مجلة جامعة بني وليد
للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

السنة الثالثة – العدد الحادي عشر – مارس 2019 م

التوثيق : الـدار الوطنية للكتاب بنغازي 121 /2017

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

السنة الثالثة – العدد الحادي عشر – مارس 2019 م

المشرف العام للمجلة

د . عبد الحميد فرج صالح

رئيس تحرير المجلة

د. الطاهر سعد ماضي

مدير تحرير المجلة

أ . أشرف علي محمد لامه

هيئة تحرير المجلة

د . منصور محمد ونيس	د . أعويدات حسن بالحاج
د . عبد الله صالح أزبيدة	د . علي محمد شقلوف
د . عبد الله الشيباني	د . محمد نافع اسطيل
د . فرج خليل سالم	د. مفتاح الفيتوري الجمل

اللجنة الاستشارية للمجلة

د . محمد عثمان الفيتوري	رئيساً
د . إبراهيم أحمد خليل	عضواً
د . عبد الحكيم محمد عثمان	عضواً
د . مصباح ياقة السوداني	عضواً
د . رمضان الطاهر	عضواً
د . جعفر الصيد عوض	عضواً
أ . علي صالح اقريميدة	عضواً
أ . إسماعيل مصباح عبد القادر	عضواً
أ . علي مصباح ارحومة	عضواً
أ . عامر فتح الله المبروك	عضواً

أمين سر المجلة

جمال محمد الجهيمي

قواعد النشر بمجلة جامعة بني وليد للعلوم الانسانية والتطبيقية

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الانسانية والتطبيقية مجلة علمية فصلية محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في العلوم الانسانية والتطبيقية.

وإذ تـرحب المجلة بالإنتاج المعرفي والعلمي للباحثين في المجالات المشار اليها تحيطكـم علماً بقواعد النشر بها وهي كالتالي:

1- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق يعتمد الاجرائية المعتمدة في الابحاث العلمية، وذلك بعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً الي نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها.

2- يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي يتضمن:

أ- الكتب: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان وتاريخ النشر، اسم الناشر، رقم الصفحة.

ب- الدوريات: أسم الباحث، عنوان البحث، اسم المجلة، العدد وتاريخه، رقم الصفحة.

3- معيار النشر هو المستوى العلمي والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق وخلو البحث من الأخطاء التحريرية واللغوية وأخطاء الطباعة.

4- أن يكون النص مطبوعا على برنامج (Microsoft Word) ويكون حجم الخط (12) ونوعه (Simplified Arabic) ، على حجم ورق مخصص بالمواصفات التالية :
(عرض 17سم، ارتفاع 24 سم) أو (عرض 6.70 إنش، ارتفاع 9.45 إنش).

5-أن لا يزيد حجم الدراسة او البحث على (25) صفحة كحد اقصى وان يرفق بخلاصة للبحث او المقالة لا تتجاوز (60)كلمة تنشر معه عند نشره .

6- ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات عبر تقارير لا تتعدى (10) صفحات (A4) كحد اقصى، يذكر فيها مكان الندوة أو المؤتمر وزمانها وأبرز المشاركين، مع رصد أبرز ما جاء في الاوراق والتعقيبات والتوصيات.

7- ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بحدود (10) صفحات (A4) كحد أقصى على ألا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين. على أن تتضمن المراجعة عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات، وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، و أن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة اطروحات المؤلف ومصداقية مصادره وصحة استنتاجاته .

8– يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيرة الأكاديمية والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث .

9– لا تدفع المجلة مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها .

10– لا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى .

11– تخضع المواد الواردة للتقييم، وتختار هيئة تحرير المجلة (سرياً) من تراه مؤهلاً لذلك، ولاتعاد المواد التي لم تنشر إلى أصحابها.

12 – يتم إعلام الباحث بقرار التحكيم خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص، وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة، بما يتوافق وقواعدها.

13– تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة وفق خطة التحرير، وتؤول حقوق الطبع عند إخطار الباحث بقبول بحثه للنشر للمجلة دون غيرها.

14– مسؤولية مراجعة و تصحيح و تدقيق لغة البحث تقع علي الباحث ، على أن يقدم مايفيد بمراجعة البحث لغويا ، ويكون ذلك قبل تقديمه للمجلة .

15– ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم مدير التحرير.

بخصوص البحوث والدراسات والمقالات التي تسلم إلى مقر المجلة ، فإن البحث يسلم على قرص مدمج(CD) مرفقا بعدد 2 نسخة ورقية .

للمزيد من المعلومات والاستفسار يمكنكم المراجعة عبر :

هاتف

00218928567953

البريد الالكتروني

jurbwu@bwu.edu.ly

صفحة المجلة علي فيسبوك

(مجلة جامعة بني وليد للعلوم الانسانية و التطبيقية)

مقر المجلة

إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر بالجامعة – المبنى الإداري لجامعة بني وليد

بني وليد –ليبيا

جدول المحتويات

عنوان البحث	أسم الباحث	رقم الصفحة
المُنْصِفُ مِنَ الكَلَامِ عَلَى مُغْنِي ابْنِ هِشَامٍ لِلشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الشُّمُنِّي (ت872هـ)[مَبَاحِـــثُ: أَيَا ـ إِذَنْ ـ إِنَّ ـ أَنَّ]	د. علي محمّد بن ناجي	7
المياه الجوفية الحل الأمثل لمشكلة قلة المياه (دراسة قرآنية)	د. حقي حمدي خلف د عبدالله حسن علي البرغوتي م. سالمة ميلاد دعباج	45
منهج السنة النبوية في العناية بالأطفال وتربيتهم	د. محمد علي عبدالله أغنية	60
المفهوم الحديث للأرشيف في ظل المواد التشريعية لوزارة المالية ووثائقها الأرشيفية	أ.عثمان أمحمد صالح الطبولي	74
الطرق والمعايير العلمية لتعيين وتوظيف العناصر البشرية في المؤسسات الصناعية الليبية بين الواقع والتخطيط العلمي	د. الباشير عمران خليفة	90
أرغنوميا إدارة واستثمار الهبة الديموغرافية في ليبيا الفتية: الواقع والمأمول	د. عبدالسلام محمد الحشاني	110
البعد البيئي للتنمية المستدامة في المناطق شبه الصحراوية (منطقة بني وليد دراسة حالة)	د. عبدالسلام محمد أحمد الحاج	125
أوجه التباين والاتفاق بين حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن (دراسة تحليلية)	د. خميس عبدالسلام شليدة	142
تقييم الصفات الظاهرية والإنتاجية لبعض الأصول الوراثية المحلية للقمح الطري (Triticum aestivum L)	راضية عمر محمد سالم – كلية الزراعة – جامعة طرابلس حسين سعيد العجيلي	160
تقدير مستويات الرصاص في بعض أنواع حليب الاطفال الموجود في السوق الليبي	سالمة نصر علي علي	183

المُنْصِفُ مِنَ الكَلَامِ عَلَى مُغْنِي ابْنِ هِشَامٍ لِلشَّيخِ تَقِيِّ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الشُّمُنِّي (ت872هـ)[مَبَاحِـثُ: أَيَا ـ إِذَنْ ـ إِنَّ ـ أَنَّ]

د. علي محمَّد بن ناجي (دراسة وتحقيق) – كلية العلوم الشرعيَّة بمسلاتة – الجامعة الأسمرية الإسلامية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ علَى رَسُولِ اللهِ، وعلَى آلِهِ وصَحبِه ومَنْ وَالَاه، وسَارَ علَى نهجِهِ واتَّبعَ هُدَاهُ،،، وبعد، فلمَا كان إحياءُ تراثِ العربيَّة من واجباتِ أبناءِ هذه الأمَّة؛ لمَا يمثُّله من حضارةٍ ومعرفةٍ وثقافة، رأيتُ أنْ أُسهمَ بجهد المُقلّ في نفضِ الغُبَارِ الَّذي تراكمَ على شرحٍ هامٍّ منْ شروح مغني اللبيب لابنِ هشامٍ، ألَا وهو كتابُ "المُنصِفِ منَ الكلامِ على مغني ابنِ هشامٍ"، لتقِيِّ الدِّينِ أحمد بنِ محمَّد الشُّمُنِّيّ (ت872هـ)، فهذا الشَّرحُ حقيقٌ بالتَّحقيقِ؛ لأنَّه يمثِّلُ واسطةَ العِقدِ بين شروحِ وحواشي مغني اللبيب، فهو يجمعُ آراءَ واعتِراضاتِ أصحابِ الشروحِ السَّابقةِ عليه، كشرح ابن الصَّائغ، وشرحِ الدَّماميني، وتعليقه على المغني، ويتعرَّضُ لها بالنَّقدِ والتَّعليقِ والرَّدِّ،منتصرًا للمُصنِّفِ، وهذه الرُّدودُ والتَّعليقاتُ تناولَها الشَّارحون والمحشُّون بعده، فناقشوها، وسجَّلوا رضاهم عن بعضها، ورفضَهم لبعضها الآخر، كصنيع ابنِ المُلَّا الحصكفي، والأمير الأزهري، والأنطاكي، والدُّسوقيّ، وقد حَظِيتْ كلُّ هذه الشُّروحِ والحواشي بالدِّراسة والتَّحقيق، وطُبعَ أغلبها، وأصبح في متناولِ الدَّارسين والمُدرِّسين، الأمر الَّذي جعلَ إظهارَ المُنصِفِ إلى النُّور منَ الأهميَّة بمكان؛ لأنَّه يتمِّمُ سلسلَةَ الشروحِ والحواشي، ويقدِّمُ صورةً واضحةً للمنهج النَّقدي الَّذي سلكه الشُّمُنِّيُّ فيه.

ولهذه الاعتبارات بدأتُ – مستعينًا بالله – في تحقيق هذا الكتاب، وسأقدِّمُ لقرَّاء هذه المجلَّة جزءًا من هذا العمل المتواضعِ، وهو تحقيق مباحث: **"أَيَا، وإِذَنْ، وإِنَّ، وأَنَّ"**، من كتاب "المنصِفِ من الكلام على مغني ابنِ هشامٍ"؛ للإفادة، والاستفادة من آرائهم وتعليقاتهم.

وقَدْ قَسَّمتُ هذَا العَمَلَ إِلَى: مقدِّمةٍ، وقِسمَينِ، وخَاتِمَةٍ.

القسمُ الأَوَّلُ: الدِّرَاسِيُّ:

ويَشمَلُ: تَرجَمةً مُختَصَرةً للمُصنِّفِ، وكِتابِهِ "مُغنِي اللَبِيبِ"، وتَرجَمةً مُختَصرَةً للشَّارحِ، وكتابِهِ "المُنصِفُ مِنَ الكَلَامِ علَى مُغنِي ابنِ هِشَامٍ"، وبيانًا لعملي في التحقيق، ووصفًا للنُّسخ.

القسم الثَّاني: تَحقِيقُ مَباحَثِ: أيَا، وإِذَنْ، وإِنَّ، وأَنَّ.

أمَّا الخاتمة فتضمَّنتْ ما توصَّلْتُ إليه منَ نتائج.

سائلًا اللهَ أنْ يَجعَل عَمَلِي خَالِصًا لِوَجهِه الكَرِيمِ، وأنْ ينفعَ بهِ طُلَّابَ العِلْمِ والمُهتَمِّينَ بالعربيَّةِ دِراسَةً وتدرِيسًا، وأنْ يوفِّقَنِي لإتمَامِهِ، حتَّى يُضَافَ إلى كنُوزِ العَربيَّةِ.

القِسْـــمُ الأَوَّلُ: الدِّرَاسِيُّ:

أَوَّلًا: تَرجَمَةُ المُصنِّفِ، وكِتَابِهِ:

المصنِّفُ هو[1]: أبو محمَّد، عبدُ اللهِ بنُ يوسُفَ بن عبد الله بن يوسُفَ بن أحمدَ بن عبد اللهِ، المُكنَّى بابن هشامٍ الأنصاريُّ، المُلقَّب بجَمَالِ الدِّينِ، وُلِدَ بالقاهرة سنة (708هـ)، حفظ القرآن، ثمَّ تلقَّى عن الشُّيوخ والعلماءِ مختلف العلوم، فاق أقرانَه في العربيَّة لما توفَّرتْ عليه شخصيَّتُه من ذكاءٍ نادرٍ، وعقليَّةٍ خصبةٍ، وحسٍّ مُرهَفٍ، وفكرٍ ثاقبٍ، وذهنٍ صافٍ، وذوقٍ سليمٍ، وكلُّ ذلك ظاهرٌ في ما خلَّفه من مؤلَّفات جليلةِ القدْر، عظيمَةِ النَّفع، حازت إعجابَ النَّاسِ، فذاعَ صيتُه، واشتهرتْ كتُبه، قال ابنُ خلدون: "... فوقفنَا منه على علمٍ جمٍّ يشهدُ بعلوِّ قدره في هذه الصِّناعةِ، ووفُورِ بضاعتِه منها، وكأنَّه ينحو في طريقته مَنحَى أهلِ الموصلِ الَّذين اقتفَوا أثرَ ابن جنِّي، واتَّبعُوا مصطلح تعليمِهِ، فأتَى من ذلك بشيءٍ عجيبٍ، دالٍّ على قوَّةِ ملَكَتِه واطِّلاعِه، واللهُ يَزِيدُ فِي الخَلْقِ مَا يَشَاءُ"[2].

أمَّا وفاته فقد ذَكَرَتِ المَصادِرُ أنَّه توُفِّي – رَحِمَهُ اللهُ – سنة (761هـ)، وقيل: سنة (762هـ)، وقيل: سنة (763هـ).

أمَّا كتابُ مغني اللبيب عن كُتُبِ الأعاريبِ فهو من أهم كتُبِ ابنِ هشامٍ، بل من أهمِّ كتب النَّحو على الإطلاق، اشتهر في زمانه شُهرةَ كتابِ سيبويهِ، نَهَجَ فيه ابنُ هشامٍ منهجًا ابتعد فيه عن التَّكرار، وتركَ إيرادَ مَا لا علاقةَ لَهُ بِالإعرابِ، وتجنَّبَ الخَوْضَ فِي واضِحَاتِ الأمُورِ، وكلُّ هذا ذكره في مُقدِّمةِ الكتابِ، ثمَّ إنَّ المؤلِّفَ سلَكَ مَسلكًا جديدًا فريدًا في تقسيم المُغنِي، فَصَلَ فيه المُفرداتِ والأدواتِ النَّحويَّة عن الجملِ وغيرِها، وعَالَجَ المسائلَ النَّحويَّةَ بطريقة تدلُّ على سِعَةِ عِلْمِهِ ورُسُوخِ قدَمِه، وأكثَرَ فيهِ منَ الشَّواهدِ القرآنيَّةِ، والأحاديثِ النَّبويَّة، وكلامِ العَربِ شِعرًا ونثرًا.

ولأهميَّة هذا الكتاب عَكَفَ علَيهِ النُّحَاةُ دِراسةً وتَدرِيسًا، وشَرحًا وتعليقًا، فمن شُرَّاحِهِ والمُعلِّقينَ عليه ابنُ الصَّائغ (ت776هـ)، والبدرُ الدَّماميني (ت829هـ)، وتقيُّ الدِّين الشُّمُنِّيُّ (ت872هـ)، والسُّيوطيُّ (ت911هـ)، وابنُ المُلَّا الحصكفيُّ (ت1003هـ)، ووحيي زادة (ت1018هـ)، وعزمي زادة (ت1040هـ)، والأنطاكيُّ (ت1100هـ)، والدُّسُوقيُّ (ت1230هـ)، وغيرهم كثير ممَّن شرح شواهده، واختصره.

---

(1) انظر: ترجمته في: شذرات الذَّهب، لابن العماد: 191/6، الدُّرر الكامنة في أعيان المِئَةِ الثَّامنة، لابن حجر: 93/3، وبغية الوعاة، للسيوطي: 68/2، والأعلام، للزركلي: 147/4، والضَّوء اللامع لأهل القرن التَّاسع، للسَّخاوي: 56/5، وأعيان العصر، للصفدي: 5/3، البدر الطَّالع بمحاسن مَنْ بعدَ القرن التَّاسع، للشَّوكاني: 400/1.

(2) مقدِّمة ابن خلدون: ص549.

ثانيًا: تَرْجَمَةُ الشَّارِحِ الشُّمُنيِّ[1]، وكِتَابِهِ:

الشَّارح: هو تَقِيُّ الدِّينِ أحمدُ بنُ محمَّد بن محمَّد بن حسن بن عليّ بن يَحْيَى بن خلف الله الشُّمُنِّيُّ، القسنطينيُّ الأصل، الإسكندريُّ، الحنفيُّ، أبو العبَّاسِ، ابنُ العالمِ العلَّامة كمالِ الدِّين، ابنُ العلَّامة أبي عبد الله الشُّمُنِّي، مُحدِّثٌ، مفسِّرٌ، فقيهٌ، أصوليٌّ، متكلِّمٌ، نحويٌّ، شيخُ علماء عصره وزمانِه، وإمَامُ النَّحويينَ في أوانِه، وُلِدَ في الإسكندريَّة في العَشْرِ الأخير من رمضانَ سنة (801هـ)، نشأ نشأةً علميَّةً منذُ صِغَرِه، حيث أسمعَه والدُه الكثيرَ علَى التَّقيِّ الزُّبيريِّ، والجمال الحنبليِّ، والصَّدرِ الإبشيطيِّ، والشَّيخِ وليِّ الدِّينِ، وغيرِهم، قَدِمَ القاهرة صحبةَ والِدِه، فتلَا ختمةً كاملةً على الشَّيخ شمس الدِّين الزراتيتي، وجوَّد فيها الكتابةَ على الشَّيخِ الأستاذ عبد الرَّحمن بن الصَّائغ المُكتِّب، وأخذ العربيَّة في ابتداء أمره على والده، وعلى الشَّيخِ شِهَابِ الدِّين أحمدَ الصَّنهاجي، ثمَّ لازمَ شمسَ الدِّينِ الشَّطنوفيّ، وانتفع بعلم القاضي شمس الدِّين البساطي في الأصلين، والمعاني، والبيان، وقرأ على الشَّيخِ ناصرِ الدِّينِ البَارنَبارِي الخزرجيَّةَ في العَروض والقافية، وأخذ الفقهَ عن الشَّيخِ يحيى السِّيرامي، وقرأ أُصُولَ الفقه وأُصُولَ الدِّين على قاضي القضاة شمسِ الدِّين البسطامي، والحديثَ عن الشَّيخِ وليِّ الدِّين العراقيِّ، وقرأ المنطقَ وآدابَ البحثِ على أبي بكرِ الطَّبيبِ العَجَمِي نزيلِ القاهرة، وأجازَ له السِّراجُ البُلقينيُّ، والسِّراجُ بنُ الملقِّنِ، والزَّينُ العراقيُّ، والجَمَالُ بنُ ظَهِيرَة، والهَيتمِيُّ، والكَمَالُ الدَّمِيريُّ، والجَوهَرِيُّ، والمرَاغِيُّ، وغَيرُهمْ.

بَرَعَ الشُّمُنيُّ في عدَّة علومٍ مِنهَا: الفِقهُ، والأُصُولُ، والنَّحوُ، والمعَانِي، والبَيَانُ، والمنطِقُ، والهَيئةُ، والهَندَسةُ، والحِسَابُ، والفَرائِضُ، والتَّفسِيرُ، والحَدِيثُ، كان ديِّنًا، خيِّرًا، عَفِيفًا، مُتَوَاضِعًا، حَسَنَ المنظَرِ والهَيئَةِ، وتَصدَّرَ لِلتَّدرِيسِ مِنْ زَمَنِ شَبِيبتِه، وانْتفَعَ بِهِ خلْقٌ كَثِيرٌ، وتَزاحمَوا عَلَيهِ، وافتَخَرُوا بالأَخْذِ عَنه، مِنْهُم: النَّجرِيُّ (ت877هـ) أَخَذَ عنهُ المعَانِي والبَيانَ، وابنُ الأمشَاطِيّ (ت902هـ) تعلَّمَ علَيه الفِقهَ والنَّحوَ، وابنُ ظَهِيرةَ (ت891هـ) أَخَذَ عنهُ المغنِي مَعَ حَاشِيتِه علَيهِ، وابنُ أَسَدٍ (ت872هـ) أَخَذَ الحَاشِيةَ الشُّمُنيَّةَ عنْ مُؤَلِّفِهَا، وابنُ إسمَاعِيلَ (ت893هـ) أخذَ عَنه الفِقهَ والعَربيَّةَ والحَدِيثَ، والزَّواوِي (ت852هـ)، وابنُ صالحٍ (ت863هـ) أخذَ عنه أصُولَ الدِّين، وابنُ خَبطَةَ (ت871هـ) أَخَذَ عنْه حَاشِيتَه علَى الشِّفا وغَيرَها، ويوسُفُ بنُ تَغرِي بَرْدِي (ت874هـ)، والجَلالُ السُّيوطِيُّ (ت911هـ)، وغيرُهم كَثِيرٌ.

صنَّفَ، وألَّفَ، ونَظَمَ، ونَثَرَ، مِنْ أشهَرِ مُصَنَّفَاتِه: مُزِيلُ الخَفَا عَنْ ألفَاظِ الشِّفَا، وكِتَابُ المُنصِفِ مِنَ الكَلامِ علَى مُغنِي ابنِ هِشَامٍ، وشَرحُ النِّقَايَةِ مُختَصرُ الوِقَايةِ فِي الفِقهِ فِي عِدَّةِ مُجلَّداتٍ، وسَمَّاه كَمَالَ

---

[1] انظر ترجمته في: الضَّوء اللامع لأهل القرن التَّاسع، شمس الدِّين السَّخاوي: 174/2، وبغية الوعاة، السيوطي: 375/1 – 381، والأعلام، للزركلي: 230/1، والمنهل الصَّافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي: 100/2 – 104، والبدر الطَّالع في محاسن مَنْ بعدَ القرن السَّابع، للشوكاني: 113/1، وهديَّةُ العارفين، إسماعيل بن محمَّد أمين البغدادي: 132/1.

الدِّرايَةِ، وشَرحُ نظْمِ نُخبَةِ الفِكرِ لِوَالِدِهِ فِي عِلمِ الحَدِيثِ، وزَادَ صَاحِبُ مُعجَمِ المُؤلِّفين: مَنهَجَ المَسالِك إِلَى ألفِيَّةِ ابنِ مَالكٍ فِي النَّحوِ، وأَوفَقَ المَسالِك لِتَأْدِيَةِ المَنَاسِكِ.

تُوُفِّيَ رَحِمهُ اللهُ – تَعَالَى – ليلَةَ الأحَدِ سَابِعَ عِشرِينَ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ (872هـ)، ورَثَاه السُّيوطيُّ بقصِيدَةٍ مِنْ خَمسِينَ بَيتًا، منهَا[1]:

رُزْءٌ عَظِيمٌ بِهِ تُسْتَنْزَلُ العِبَرُ وَحَادِثٌ جَلَّ فِيهِ الخَطْبُ وَالغِيَرُ
رُزْءٌ مُصَابُ جَمِيعِ المُسلِمِينَ بِهِ وَقَلْبُهُمْ مِنْهُ مَكْلُومٌ وَمُنْكَسِرُ
مَا فَقْدُ شَيْخِ شُيُوخِ المُسْلِمِينَ سِوَى انْهِدَامِ رُكْنٍ عَظِيمٍ لَيْسَ يَنْعَمِرُ
رُزْءٌ بِهِ عَظُمَتْ لِلمُسْلِمِينَ وَقَدْ عَمَّتْ وَطَمَّتْ فَمَا فِي القَلْبِ مُصْطَبَرُ
تَبْكِيهِ عَيْنُ أُولِي الإِسْلَامِ قَاطِبَةً وَيَضْحَكُ الفَاجِرُ المَسْرُورُ والغَمِرُ

أمَّا كتابه فهو: المُنصِفُ مِنَ الكَلامِ على مغني ابنِ هشامٍ، وقد وردت تسميتُه في مقدِّمتِه الَّتي بَيَّن فيها أسبابَ تأليفِه، ونصَّ فيها على عنوانه كاملًا، إضافةً إلى كُتُبِ التَّراجُمِ الَّتِي نَسَبتْ هذَا الكتابَ للشُّمُنِّي، مثل: بغية الوعاة، لتلميذه السُّيوطيِّ[2]، والمنهل الصَّافي، لتلميذه يوسف بن تغري بردي[3]، والأعلام[4]، وغيرها، وهو شرح على مغني اللبيب كاملًا، تعقَّبَ فيه الشُّمنِّيُّ اعتِراضَاتِ ابن الصَّائغ في شرحِه على المغني الَّذي سمَّاه: "تنزيه السَّلَفِ عنْ تَمويهِ الخَلَف"، واعتِراضَاتِ الدَّماميني في "التَّعليق" و"تحفةِ الغَرِيبِ" علَى ابن هشامٍ، وردَّ عليهما منتصرًا له في أغلب الإشكالات، مع عنايته بحلِّ وشرح الشَّواهد والأبيات، وشرحِ العويص من المفردات، والتَّرجَمَةِ لكثيرٍ من العلماء، مُعتَمِدًا في كلِّ ذلك على حافظتِه العجيبة، وذكائه الوقَّاد، واطِّلاعه على آراء السَّابقين من اللغويين والنُّحاة، والمفسِّرين، وأهل المعاني والبيان، سالكاً – كما قال – سبيلَ الإنصَافِ، حائدًا عن الإجحاف.

إنَّ قيمةَ المُنْصِفِ مِنَ الكَلامِ كبيرةٌ؛ لكونه يجمع نصوصَ المُغنِي، واعتراضاتِ الدَّماميني، وتعليقاتِ ابن الصَّائغ، إلى جانب ما يحشدُه الشُّمنيُّ من آراء للنَّحاةِ والمفسرين وغيرِهم في كلِّ مسألة، ولكونه اهتمَّ فيه بتحليل وشرح الشَّواهد الشعريَّة، وتوجيه القراءاتِ القرآنية، وحَشْدَ آراء المفسِّرين والنُّحاة فيها، لهذه الأهميَّة شرعتُ – مستعينًا بالله – في تحقيق هذا الكتاب، ليرى النُّورَ كغيره من شروح المغني المحقَّقة.

(1) انظر: بغية الوعاة: 379/1.
(2) 380/1.
(3) 104/2.
(4) 230/1.

عَمَلِي فِي التَّحقِيقِ:

أوَّلًا: تَحرِيرُ النَّصّ وفْقَ قَوَاعِدِ الإمْلَاءِ، وضَبطُ مَا يَستَحِقُّ الضَّبطَ، ووَضعُ عَلَامَاتِ التَّرقِيمِ المُنَاسِبَةِ، وتَمييزُ كَلَامِ ابنِ هِشَامٍ بِخَطٍّ عَرِيضٍ، وفِي سَطْرٍ مُستَقِلٍّ، مَعَ الإشَارَةِ إلى مَكَانِهِ فِي المُغنِي.

ثانيًا: اتَّبَعتُ طَرِيقَةَ النَّصِّ المُختَارِ، فَأثْبتُّ فِي المَتْنِ مَا رَأيْتُ أنَّه الأوْلَى بِالسِّياقِ، مُشِيرًا إلَى مَا عَدَاهُ فِي الهَامِشِ.

ثالثًا: المُقَابَلَةُ بَيْنَ نُسَخِ المَخطُوطِ الأرْبَعِ، وإثبَاتُ أوْجُهِ الاختِلَافِ بَينَهَا، والتَّنبِيهُ علَى مَوَاطِنِ الخَطَأ والسَّقطِ.

رابعًا: وَضعُ السَّقطِ بَيْنَ مَعكُوفَينِ، مَعَ الإشَارَةِ إلَيهِ فِي الهَامِشِ، ووَضعُ النُّصُوصِ المَنقُولَةِ مِنْ غَيرِ المُغنِي بَينَ عَلامَتَي تَنصِيصٍ، والآياتِ القُرآنِيَّةِ بَينَ مُزهَّرِينِ، مَعَ ذِكرِ اسْمِ السُّورةِ وَرقَمِ الآيَةِ فِي الهَامِشِ، مُعتمِدًا علَى المُصحَفِ الشَّرِيفِ بِروَايةِ قَالُون عَن نَافِعٍ المَدَنِيّ.

خامسًا: التَّرجَمةُ لِلأعلَامِ الَّذينَ لَمْ يُترجِمْ لَهُم الشَّارحُ، والإحَالَةُ علَى مَصادِرِ تَرجَمةِ مَنْ تَرجَمَ لَهُمْ.

سادسًا: توثِيقُ أقوَالِ العُلمَاءِ مِنْ مَصادِرِها الأصلِيَّةِ – مَا أمْكَنَ ذَلكَ – بِذِكرِ المَصدَرِ والجُزْءِ والصَّفحةِ، مباشرةً إذا كانَ النَّقلُ حَرفِيًّا، وإذا كانَ النَّقلُ بِالمَعنَى وثَّقتُه بِقَولِي: انظُرْ... .

سابعًا: تَخرِيجُ الشَّواهِدِ الشِّعريَّةِ مِنْ دَواوِينِ أصْحَابِهَا قَدرَ الإمكَانِ، وذِكرُ بَعضِ المَصادِرِ الَّتِي نَسَبتِ الشَّاهدَ لِصَاحِبِه، وبَعضَ الَّتِي لَمْ تَنسِبْهُ، وشَرْحُ بَعضِ المُفرَدَاتِ، مَعَ بَيانِ بَحرِه، وإتمامِهِ إذا كان ناقصًا، وذِكر مَوضِعِ الشَّاهدِ فِيهِ.

ثامنًا: شَرحُ بَعْضِ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَحتَاجُ إلَى شَرحٍ.

تاسِعًا: إضَافَةُ بَعْضِ الآرَاءِ والتَّعلِيقَاتِ الَّتِي لَهَا عَلَاقةٌ بِالمَسَائِلِ الوَارِدةِ فِي المَتنِ.

عاشِرًا: إثبَاتُ رَقَمِ اللَّوحَةِ ورَمزِهَا بَعدَ آخِرِ كَلِمةٍ فِيهَا، مِثْل: [1/أ]، [1/ب]، [1/ج]، [1/1/ط]، معتبرًا الوَجْهَ والظَّهرَ لَوْحَةً وَاحِدَةً.

هَذَا وقَدِ اعتَمدْتُ فِي تَحقِيقِ الكِتَابِ علَى أربَعِ نُسَخٍ مِنْ مَخطُوطَاتِهِ:

الأولى: نُسخَةُ مَكتَبةِ الأُوسْكُوريَال ورَقمُهَا (61)، مُصوَّرة سنة 1988م، وبِهَا (286) لَوحَةً، وعَدَدُ الأسطُرِ فِي أغلَبِهَا (30) سَطرًا، وخَطُّها مَشرِقِيٌّ وَاضِحٌ، واسْمُ نَاسِخِهَا علَى صَدْرِ اللَّوحَةِ الأُولَى، وَهُوَ: علَيُّ بنُ علَيّ العِبَادِي، وقد رَمَزتُ لهَا بِالرَّمزِ (أ).

الثَّانية: نُسخَةُ مَكتَبةِ جَامِعَةِ المَلكِ سُعُودٍ، مصوَّرة، سُجِّلتْ بِقسْمِ المَخطُوطَاتِ تَحتَ رَقَمِ (7353ت 1561م)، وتاريخُ النَّسخِ (ق:11هـ) تَقدِيرًا، وتَقَعُ فِي (311) لَوحَةً، وعَدَدُ سُطُورِهَا (33) سَطرًا، مَقَاس 27 × 19سم، خَطُّها نَسْخٌ مَشرِقِيٌّ وَاضِحٌ، ورَمزْتُ لَها بِالرَّمزِ (ب).

الثَّالثة: نُسخَةٌ مصوَّرةٌ تَحمِلُ خَتْمَ جَامِعَةِ السُّليمَانيَّة، الأمَانَة العَامَّة لِلمكتَبَةِ المَركَزِيَّةِ علَى اللَوحَةِ رَقَم (11)، وتَحمِلُ خَتمَ مَكتَبَةِ السُّليمانيَّة، وخَتمَ مُديريَّةِ الآثارِ العامَّةِ حَيَازَة المَخطُوطاتِ علَى اللَوحَةِ الأولَى مِنَ المَخطُوطِ، وتَقَعُ فِي (318) لَوحَةً، وعَدَدُ سُطُورِهَا (25) سَطرًا، مَنقُوصَةً مِنَ اللَوحَتَينِ: (28)، (108)، وخَطُّهَا مَشرِقيٌّ وَاضِحٌ، علَيهَا تَملُّكٌ بِاسمِ عَبدِ الغَفُورِ نَجلِ المَرحُومِ أسعَد أفَندِي صِبغَة اللهِ أفندِي زَادَه الصَّفوِيّ الحُسَين أبَادِي، ورَمزتُ لَهَا بِالرَّمزِ (ج).

الرَّابعة: نُسخَةُ دَارِ البَصَائِرِ المُصوَّرَة علَى طَبْعَةِ مَطبَعَةِ مُحمَّد أفَندِي مُصطَفَى، وبِهامِشِهَا شَرحُ المَزجِ لِلدَّمَامِينيّ، الطَّبعَةُ الأولَى: 1430هـ – 2009م، وتَقَعُ فِي مُجلَّدينِ، ورَمزْتُ لَهَا بِالرَّمزِ "ط".

القِسْمُ الثَّـانِي: التَّحْقِيــقُ

[مَبْحَــثُ أَيــا]

قولُه[1]: **أَيَــا جَبَلَــيْ نَعْمَــانَ**... إلَى آخِره[2].

نَعْمَانُ بِفَتحِ النُّونِ وَادٍ فِي طَرِيقِ الطَّائِفِ، يُخرِجُ إلَى عَرَفَاتٍ، ويُقَالُ لَه نَعْمَانُ الأَرَاكِ[3]، والصَّـــبَا رِيحٌ مَهَبُّهَا المُستَوِي مِنْ مَوضِعِ مَطْلَعِ الشَّمسِ إذَا اسْتَوَى اللَيلُ والنَّهَارُ، كَذَا فِي الصِّحَاحِ[4]، وضَمِيرُ "نَسِيمُهَا" لِلمَحبُوبَةِ، أوْ لِلنَّسِيمِ الأوَّلِ مُرَادًا[5] بِه الرِّيحُ[6]، وبِالنَّسِيمِ الثَّانِي النَّفَسُ الضَّعِيفُ[7]، والغَرَضُ مِنْ ذِكْرِ البَيتِ بَيَانُ وُرُودِ "أيَا" لِنِدَاءِ البَعِيدِ، لَا الرَّدُّ علَى الجَوهَرِيّ[8] فِي قولِه: إنَّ أيَا [تَكُونُ][9] لِنِدَاءِ القَرِيبِ أيْضًا[10]، لِأنَّ الرَّدَّ علَيهِ لَا يَتَأتَّى بِذِكرِ مِثَالٍ وَرَدَتْ فِيهِ لِلبَعِيدِ علَى مَا لَا يَخفَى[11].

---

(1) مغني اللبيب: 20/1.

(2) بعضُ بيتٍ من الطَّويل، تتمَّتُه:

أَيَــا جَبَلَــيْ نَعْمَــانَ بِاللهِ خَلِّيَــا نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إلَيَّ نَسِيمُهَا

لقيس بن الملوَّح في ديوانه رواية أبي بكر الوالبي: ص82، والمقاصد النَّحويَّة، للعيني: 340/1، وشرح شواهد المغني، للسيوطي: 60/1، وشرح شواهد المغني، للبغدادي: 69/1، وغير منسوب في: مغني اللبيب: 20/1، وشرح التَّصريح: 186/1، وحاشية الصَّبَّان: 266/1، والشَّاهد فيه أنَّ (أيَا) ترِدُ لنداء البعيد. انظر: كتاب سيبويه: 229/2، 230، وتحفة الغريب: 236/1.

(3) انظر: معجم البلدان: 293/5.

(4) (صبا) 2398/6.

(5) (أ، ج): مرادٌ.

(6) انظر: شرح شواهد المغني، للسيوطي: 62/1، وحاشية الصَّبَّان: 267/1.

(7) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: 533/8.

(8) هو إسماعيل بن حمَّاد الجوهريُّ، الفارابيُّ، إمام في علم العربيَّة، من فرسان الكلام، حسن السيرة، قويُّ البصيرة، حسن الخط، شاعر مكثرٌ، طلب الأدب في ديار ربيعة ومُضرَ، فأتقن اللغة، ثمَّ عاد إلى خراسان ثمَّ انتقل إلى نيسابور، وأقام بها للتَّدريس والتَّأليف، أخذ عن أبي عليّ الفارسيّ، وأبي سعيدٍ السِّيرافيّ، من كتبه: الصِّحاح في اللغة، توفِّي سنة (398هـ)، وقيل: (393هـ)، وقيل: في حدود الأربعمئة. انظر ترجمته في: إنباه الرُّواة: 229/1، والوافي بالوفيَّات: 69/9، وسير أعلام النُّبلاء: 526/12، والبلغة في تراجم أئمَّة النَّحو واللغة، للفيروز أبادي: ص87، وبغية الوعاة: 446/1، والأعلام: 313/1.

(9) سقط من (أ).

(10) قال الجوهريُّ: " أيَا من حروف النِّداء، يُنَادى بها القريب والبعيد". الصِّحاح: 2277/6.

(11) وهذ ما علَّق به الدَّمامينيُّ على كلام المصنِّف. انظر: تحفة الغريب: 236/1.

قولُه[1]: **فَأَصَاخَ**... إلَى آخِره[2].

أصَاخَ[40/1/ط] اسْتَمَعَ[3]، والحَيَا بِالقَصْرِ المَطَرُ والخِصْبُ[4].

[مَبْحَثُ إذَنْ][5]

قولُه[6]: **فَالصَّحِيحُ أَنَّهَا النَّاصِبَةُ، لَا "أَنْ" مُضْمَرَةً بَعدَهَا[7]**:

قَالَ الرَّضِـيُّ: "وتَجْوِيزُ الفَصْـلِ بَينَهَا وبَيْنَ مَنْصُـوبِهَا بِالقَسَـمِ والنِّدَاءِ والدُّعَاءِ، يُقَوِّي كَونَهَا غَيرَ نَاصِبَةٍ بِنَفسِهَا، كَـ"أَنْ" وَ"لَنْ"، إذْ لَا يُفصَلُ بَينَ الحَرْفِ ومَعمُولِهِ بِمَا لَيسَ مِنْ مَعمُولِهِ، وأمَّا قولُهُم فِي الشَّرْطِ: إنْ زَيْدًا تَضْرِبْ، فَهُوَ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ بِفِعلٍ مُقَدَّرٍ"[8].

قولُه[9]: **قَالَ سِيبَوَيهِ: مَعْنَاهَا الجَوَابُ وَالجَزَاءُ[10]، فَقَالَ الشَّلَوْبِينُ:فِي كُلِّ مَوضِعٍ[11]**:

الشَّـلَوْبِينُ[12] بِفَتحِ الشِّـينِ المُعجَمَةِ، واللَامِ، [وسُـكُونِ الوَاوِ، وكَسْـرِ المُوحَّدَةِ][13]، وسُـكُونِ المُثَنَّاةِ التَّحتِيَّةِ، وبَعدَهَا نُونٌ، هَكَذَا ضَـبَطَه ابْنُ خِلِّكَانِ[14]، إلاَّ أنَّه جَعَلَه بِيَاءِ النِّسـبَةِ، فَقَالَ: أبُو عَلِيٍّ عُمَرُ

---

(1) مغني اللبيب: 20/1.

(2) بعضُ بيتٍ من الكامل، تتمَّتُه:

فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًا وَيَقُولُ مِنْ طَرَبٍ: هَيَا رَبَّا

منسوب لأعرابيّ في أمالي أبي عليّ القالي: 84/1، وغير منسوب في: البيان والتَّبيين، للجاحظ: 283/1، والخصائص: 29/1، 220، ومغني اللبيب: 20/1، وشرح شواهد المغني، للسيوطي: 63/1، والشاهد فيه قوله: (هيا ربًّا) حيث أبدل همزة (أيا) هاءً.

(3) انظر: الصِّحاح: (صوخ) 426/1، والمحكم: (صيخ) 245/5، ولسان العرب: (صيخ) 2533/4.

(4) انظر: الصِّحاح: (حيا) 2324/6، المُحكم: (حيا) 398/3.

(5) سقط من (ب).

(6)مغني اللبيب: 20/1.

(7)في (إذن) خلاف، فالجمهور يرون أنَّها حرفٌ، وقال بعض الكوفيين: هي اسمٌ، وذهب أكثرُ القائلين بحرفيَّتها إلى أنَّها حرفٌ بسيط، وغيرُهم إلى أنَّها حرفٌ مركَّبٌ من (إذْ) و(أنْ)، وهو أحد أقوال الخليل، وعلى القول بحرفيَّتها وبساطتها يرى المصنِّف وغيرُه من النَّحويين أنَّها النَّاصبة لما بعدها، لا (أنْ) مضمرةً، ويرى الخليل والزَّجَّاج والفارسيُّ والرَّضيُّ أنَّ النَّاصب (أنْ) المضمرة. انظر تفصيل المسألة وآراء النُّحاة فيها في: الكتاب: 16/3، والتَّبصرة، للصيمريّ: ص250، والتوطئة، للشلوبين: ص145، وشرح الرَّضي: 46/4، ورصف المباني: ص151 – 157، والجنى الدَّاني: ص363، وشرح المزج: 108/1، ومجيب النِّدا، للفاكهي: ص133.

(8) شرح الرضي على الكافية:46/4.

وقول الرَّضيّ خلاف ما ذهب إليه سيبويه في قوله: "وقد ذكر لي بعضُهم أن الخليلَ قال: (أنْ) مضمرةٌ بعد (إذن)، ولو كانت مما يضمر بعده (أن) فكانت بمنزلة اللام وحتى لأضمرتَها إذا قلتَ: عبدُ الله إذن يأتيك؛ فكان ينبغي أن تنصب (إذن) يأتيك لأن المعنى واحد، ولم يغير فيه المعنى الذي كان في قوله: إذن يأتيك عبد الله، كما يتغير المعنى في حتى في الرفع والنصب، فهذا ماروا، وأما ما سمعت منه فالأول". الكتاب:3/ 16.

(9) مغني اللبيب: 20/1.

(10) انظر: الكتاب: 234/4.

(11) انظر: التوطئة: ص145.

(12) انظر ترجمته في: إنباه الرُّواة: 332/2، ووفيَّات الأعيان: 451/3، وتاريخ الإسلام، للذَّهبي: 288/47، وسير أعلام النُّبلاء: 398/16، والبلغة في تراجم أئمَّة النَّحو واللغة: ص221، وشذرات الذَّهب: 231/5، والأعلام: 62/5.

(13) سقط من (ج).

(14) هو أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلِّكان، البرمكي الأربلي، المؤرِّخ الحُجَّة، واضع كتاب وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان في التَّراجم، أديب ماهر، برع في الفقه والأصول والعربيَّة، ولد في إربل، وانتقل إلى مصرَ وتولَّى فيها القضاء، ثمَّ انتقل إلى دمشقَ فتولَّى قضاء الشَّام، وتولَّى التَّدريس في كثير من مدارسها، توفِّي – رحمه

بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عُمَرَ المَعْرُوفُ بِالشَّلَوْبِينِيِّ الأَشْبِيلِيِّ، [كَانَ إمَامًا فِي النَّحْوِ][1]، وُلِدَ بِإِشْبِيلِيَّةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وسِتِّينَ وخَمِسمِئَةٍ، وتُوفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِئَةٍ، وهَذِهِ النِّسبَةُ إِلَى الشَّلَوبِين، وهْيَ بِلُغَةِ أَهْلِ الأَنْدُلُسِ الأَبْيَضُ الأَشْقَرُ، قَالَ: ورَأيتُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ كُلَّهُم فُضَلَاء، ولَمْ تَزَلْ أَخْبَارُه تَأتِي إِلَينَا[2].

وفِي الشَّرحِ: "المُرَادُ بِكَونِهَا لِلجَوَابِ أَنْ تَقَعَ فِي كَلَامٍ يُجَابُ بِه كَلَامٌ آخَرُ، مَلفُوظٌ أومُقَدَّرٌ، سَوَاءٌ وقَعَتْ فِي صَدرِهِ، أوْ حَشْوِهِ، أوْ آخِرِه، ولَا تَقَعُ فِي كَلَامٍ مُقتَضَبٍ ابْتِدَاءً لَيسَ جَوَابًا عَنْ شَيْءٍ"[3].

والمُرَادُ بِكَونِهَا لِلجَزَاءِ أَنْ يَكُونَ مَضمُونُ الكَلَامِ الَّذِي هِيَ فِيهِ جَزَاءً لِمَضمُونِ كَلَامٍ آخَرَ[4].

قولُه[5]: **إِذْ لَا مُجَازَاةَ هُنَا**[6]:

قالَ الرَّضِيُّ: "لِأَنَّ الشَّرطَ والجَزَاءَ إمَّا فِي الاستِقبَالِ أوْ فِي المَاضِي، وَلَا[41/1/ط] مَدخَلَ لِلجَزَاءِ فِي الحَالِ"[7].

قولُه[8]: **لَئِنْ عَادَ لِيْ عَبْدُ العَزِيزِ بِمِثْلِهَا**... إِلَى آخِرِه[9].

الضَّمِيرُ فِي مِثْلِهَا، ومِنْهَا، وأُقِيلُهَا[10] عَائِدٌ إِلَى خُطَّةِ الرُّشْدِ فِي البَيتِ قَبْلَهُ، وَهُوَ:

عَجِبْتُ لِتَرْكِي خُطَّةَ الرُّشْدِ بَعْدَمَا بَدَا لِيَ مِنْ عَبْدِ العَزِيزِ قَبُولُهَا

والخُطَّةُ بِضَمِّ الخَاءِ المُعجَمَةِ الأَمْرُ والقِصَّةُ، كَذَا فِي الصِّحَاحِ[11].

الله – سنة (681هـ)، ودفن في سفح قاسيون بالشَّام. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيَّات: 201/7، وطبقات الشَّافعيَّة، بهاء الدِّين السُّبكي: 32/8، وطبقات الشَّافعيَّة، لابن قاضي شهبة: 166/2، والمنهل الصَّافي، ليوسف بن تغري بردي: 89/2، وشذرات الذَّهب: 370/5، والأعلام: 220/1.

(1) سقط من (ج).

(2) انظر: وفيَّات الأعيان: 451/3، 452.

(3) تحفة الغريب: 238/1.

(4) انظر: منتهى أمل الأريب: ص184.

(5) مغني اللبيب: 21/1.

(6) انظر: الإيضاح العضدي: ص311، وشرحه للجرجاني: 336/2.

(7) شرح الرَّضيّ على الكافية: 42/4 (بتصرُّفٍ).

(8) مغني اللبيب: 21/1.

(9) صدرُ بيتٍ منَ الطَّويل، عجزُه:

وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إِذًا لَا أُقِيلُهَا

لكُثَيِّر عزَّةَ في: ديوانه ص304، 305، والكتاب: 15/3، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافيّ: 203/3،وشرح أبيات سيبويه، لابن السيرافيّ: 144/2، وشرح المفصَّل، لابن يعيش: 1126/5، والتَّذييل والتكميل، لأبي حيَّان: 402/11، وتمهيد القواعد، لناظر الجيش: 4163/8، والمقاصد النَّحويَّة، للعينيّ: 1862/4، وشرح شواهد المغني، للسيوطي: 63/1، وشرح أبيات المغني، للبغدادي: ص80، وغيرُ منسوبٍ في: التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي عليٍّ الفارسيّ: 134/2، ومغني اللبيب: 21/1، وشرح شذور الذَّهب، للجوجري: 520/2، والهمع: 375/2.، واستشهد المصنِّف به على وقوع (إذن) جوابًا لـ(إنْ).

(10) (أ): أو قبلها.

(11) (خطط) 1123/3.

وفِي الشَّـرحِ: "الضَّـمِيرُ فِي مِثلِهَا عَائدٌ إلَى المَقالَةِ الَّتِي قَالَهَا عَبْدُ العَزِيزِ لِهَذَا الشَّـاعِرِ، وذَلِك أنَّه امْتَدَحَه بِقَصِـيدَةٍ، فَقَالَ [لَهُ][1]: تَمَنَّ[42/1/ط] عَلَيَّ، فَقَالَ: أتَمَنَّى أنْ أكُونَ كَاتِبَكَ، فَلَمْ يُجِبْهُ، وأعْطَاهُ جَائِزَةً، والمَعنَى: إنْ عَادَ[10/ج] عَبْدُ العَزِيزِ لِمِثْلِ المَقَالَةِ الَّتِي قَالَهَا فَأنَا لَا أتْرُكُهَا رَاضِيًا بِخِلَافِهَا"[2]. انتهى.

وعَبْدُ العَزِيزِ هَذَا هُوَ ابنُ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ[3]، أبو[4] عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ – رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ – لَمْ يَلِ الخِلَافَةَ، بَلْ وَلِيَ إمْرَةَ مِصْـرَ مِنْ أخِيهِ عَبدِ المَلِك، ودَخَلَ[5] علَيهِ فِيهَا رَجُلٌ يَشْـكُو صِـهْرًا لَه، [فَقَالَ][6]: إنَّ خِتْنِي فَعَلَ بِي كَذَا وكَذَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ العَزِيزِ: وَمَنْ خَتَنَك؟ وَفَتَحَ النُّونَ، فَقَالَ: خَتَنَنِي الخَتَّانُ الَّذِي يَخْتِنُ النَّاسَ، فَقَالَ عَبدُ العَزِيزِ لِكَاتِبِه: مَا هَذَا الجَوَابُ؟ فَقَالَ: إنَّ الرَّجُلَ يَعرِفُ النَّحْوَ، وكَانَ يَنْبَغِي أنْ تَقُولَ: مَنْ خِتْنُك؟ بِضَمِّ النُّونِ، فَقَالَ: واللهِ لَا شَاهَدْتُ النَّاسَ حَتَّى أعْرِفَ النَّحْوَ، وأقَامَ فِي بَيتِهِ جُمْعَةً لَا يَظْهَرُ، ومَعَه مَنْ يُعلِّمُه العَرَبِيَّةَ، ثُمَّ صَـلَّى بِالنَّاسِ الجُمْعَةَ الأُخْرَى وهُوَ مِنْ أفْصَـحِ النَّاسِ[7]، تُوفِّيَ – رَحِمَه اللهُ – سَنَةَ سِتٍّ وثَمَانِينَ، وقِيلَ خَمْسٍ وقِيلَ سَنَةَ اثْنَتَينِ، وقِيلَ سَنَةَ أرْبَعٍ، قَالَ المَدَائِنِي[8]: وقَعَ الطَّاعُونُ بِمِصـــرَ، فَفَرَّ عَبدُ العَزِيزِ بنُ مَرْوَانَ وكَانَ أمِيرَهَا يَومَئِذٍ إلَى قَرِيَةٍ لَه فَأقَامَ بِهَا، فَقَدِمَ علَيهِ رَسُـولٌ مِنْ قِبَلِ أخِيهِ عَبدِ المَلِكِ وهُوَ خَلِيفَةٌ، فَقالَ لَه عَبدُ العَزِيزِ: مَا اسْـمُك؟ فَقَالَ: طَالِبُ بنُ مُدرِك، فَقَالَ[9]عَبدُ العَزِيزِ: أوَّه[10] مَا أرَانِي رَاجِعًا إلَى الفُسْـطَاطِ، يَعنِي مِصْـرَ، فَمَاتَ فِي تِلْكَ القَرِيَةِ[11].

---

(1) سقط من (أ).

(2) تحفة الغريب: 238/1 (بتصرُّف).

(3) انظر ترجمة عبد العزيز في: التاريخ الكبير، للبخاري: 8/6، وتاريخ دمشق، لابن عساكر: 345/36، وسير أعلام النُّبلاء: 249/4، والوافي بالوفيَّات: 343/18، والأعلام: 28/4.

(4) (ب): والد.

(5) (ب): دخل.

(6) سقط من (ج).

(7) القصَّة رواها عن محمَّدِ بنِ الحارثِ المخزوميّ ابنُ عساكر في تاريخ دمشق: 354/36، والمُزّيُّ في تهذيب الكمال في أسماء الرّجال: 199/18.

(8) هو أبو الحسن عليُّ بن محمَّد بن عبد الله بن أبي سيف المدائنيُّ، الأخباريُّ، من أهل البصرة، وسكن المدائن، ثمَّ انتقل إلى بغداد، كان عجبًا في معرفة السِّير والمغازي والأنساب وأيَّام العرب، سمع من قُرَّة، وشُعبة، وابن أبي ذئب، وحمَّاد بن سلَمَة، وغيرهم، وحدَّث عنه الزُّبيرُ بنُ بكَّار، وأحمد بن أبي خيثمة، والحسن بن عليّ المتوكِّل، وغيرهم، تصانيفه كثيرة جدًّا، منها: أخبار النَّبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – وأخبار الفتوح والمغازي، وأخبار المنافقين، وأخبار قريش، وأخبار العرب، وأخبار الأوائل، وأخبار النِّساء، وأخبار مناكح الأشراف، وغيرها، توفِّي في بغداد سنة (225ه)، وقيل: (224ه). انظر ترجمته في: معجم الأدباء: 1852/4، وسير أعلام النُّبلاء: 446/8، والوافي بالوفيَّات: 29/22، ولسان الميزان: 253/4، وشذرات الذَّهب: 53/2.

(9) (أ): فقال له.

(10) (أ): أو ما.

(11) انظر: الأغاني: 345/1.

[قَالَ فِي الصِّحَاحِ: "الفُسْطَاطُ بَيْتٌ مِنْ شَعْرٍ، وفِيهِ سِتُّ[1] لُغَاتٍ: فُسْطَاطٌ، وفُسْتَاطٌ، وفُسَاطٌ[2]، وكَسْرُ الفَاءِ لُغَةٌ فِيهِنَّ، والفُسْطَاطُ [مَدِينَةُ][3] مِصْرَ"[4]. انتهى.

وسَبَبُ تَسمِيَةِ مِصْرَ بِذَلِك أَنَّ عَمْرَو بْنَ العَاصِ[5] لَمَّا افْتَتَحَ مِصْرَ سَنَةَ عِشْرِينَ، وأَرَادَ[6] المَسِيرَ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ[7] أَمَرَ بِفُسْطَاطِه أَنْ يُقَوَّضَ، أَيْ يُنْقَضَ[8]، فَإِذَا بِحَمَامَةٍ[9] قَدْ بَاضَتْ عَلَى أَعْلَاه، فَقَالَ: لَقَد تَحَرَّمَتْ[10] بِجِوارِنَا، أَقِرُّوا الفُسْطَاطَ حَتَّى تَطِيرَ فِرَاخُهَا، فَأَقَرُّوا الفُسْطَاطَ فِي مَوضِعِه وسَارُوا[11]][12].

وفِي الشَّرحِ: "عَبدُ العَزِيزِ هَذَا هُوَ أَحَدُ الخُلَفَاءِ الأُمَوِيِّينَ"[13].

وأَقُولُ: لَمْ يَلِ الخِلَافَةَ أَحَدٌ مِنَ الأُمَوِيِّينَ يُسَمَّى بِعَبدِ العَزِيزِ[14]، ثُمَّ قَالَ: "وإِيرَادُ المُصَنِّفِ هَذَا البَيتَ شَاهِدًا علَى وقُوعِ "إِذَنْ" جَوَابًا لِإِنْ مُخَالِفٌ لِلقَاعِدَةِ المَشْهُورَةِ، وهْيَ[15] أَنَّ القَسَمَ والشَّرْطَ مَتَى اجْتَمَعَا فَالجَوَابُ لِلسَّابِقِ[16]، واللَامُ الَّتِي قَبلَ "إِنْ" مُصَاحِبَةٌ لِقَسَمٍ مَذْكُورٍ قَبْلُ[17]، وَهُوَ:

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى يَغُولُ الفَيَافِي نَصُّهَا وَذَمِيلُهَا

---

(1) في الصِّحاح: ثلاثُ.
(2) (أ): فسات.
(3) سقط من (ج، ط).
(4) الصِّحاح: (فسط) 1150/3.
(5) هو أبو عبد الله، وقيل: أبو محمَّد، عَمرُو بنُ العاصِ بن وائل بن هاشم بن سهم بن عَمرو، القرشيُّ، السَّهميُ، داهية قريش، به يُضرب المثل في الفطنة والحزم والدَّهاء، كان شديدًا على الإسلام، ثمَّ هاجر إلى النَّبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – مسلمًا، سنة ثمانٍ للهجرة، روى عن النَّبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – نحوًا من أربعين حديثًا، وروى – أيضًا - عن عائشة، وحدَّث عنه ابنُه عبدُ الله، ومولاهُ أبو قيس، وقَبيصةُ بنُ ذؤيب، وأبو عثمان النَّهديّ، وعليُّ بن رباح، وغيرُهم كثير، ولَّاه النَّبيُّ إمرةَ جيشِ ذات السَّلاسل، ثمَّ استعمله على عُمان، وهو الَّذي فتح قِنَّسرين، وولاه عمرُ – رضي الله عنه – على فلسطين، ثمَّ تولَّى إمارة مصرَ إلى أنْ عزله عثمان – رضي الله عنه- ثمَّ ولَّاه عليها معاويةُ سنة (38ه)، نقل الذَّهبيُّ وغيره عن الليث، والهيثم بن عديّ، والواقديّ أنَّه – رحمه الله – توفِّي سنة (43ه)، وذهبت بعض المصادر إلى أنَّه توفِّي سنة (58ه)، وبعضها إلى أنَّه توفِّي سنة (61 أو 62ه)، والأول أصوب. انظر ترجمته في: والتاريخ الكبير، للبخاري: 303/6، والاستيعاب، لابن عبد البَرّ: 1184/3، وتهذيب الكمال، للمزِّيّ: 78/22، وأُسد الغابة، لابن الأثير: 232/4، وسير أعلام النُّبلاء، للذَّهبي: 54/3، وغاية النِّهاية، لابن الجزري: 601/1، والإصابة، لابن حجر: 537/4.
(6) (أ، ب): وأخذ في المسير.
(7) (ج، ط): اسكندريَّة.
(8) (أ): بفسطاط أن يعوض أن ينقض.
(9) (أ، ج، ط): بيمامة.
(10) (ط): حرمنا، و(أ، ب): غير واضحة.
(11) انظر: كتاب الولاة وكتاب القضاة، للكنديّ: ص10.
(12) سقط من (م).
(13) تحفة الغريب: 238/1.
(14) قال الأمير: "لم يتولَّ عبد العزيز خلافة – خلافًا لما في الشَّرح – وإنَّما تولَّى إمارة مصر". 19/1.
(15) (أ): وهو.
(16) هذا مذهب الجمهور في المسألة، ونصَّ عليه ابنُ مالك في الخلاصة: ص52، بقوله:
وَاحْذِفْ لَدَى اجْتِمَاعِ شَرْطٍ وَقَسَمْ جَوَابَ مَا أَخَّرْتَ فَهْوَ مُلْتَزَمْ
(17) وهذا قريب من قول الأعلم الشَّنتمريّ: "الشَّاهد فيه إلغاءُ "إذنْ" ورفعُ "لا أقيلُها"؛ لاعتماده على القَسَمِ المُقدَّر في أوَّل الكلام، والتَّقديرُ: واللهِ لَئِنْ عَادَ لِي بِمِثْلِهَا لَا أُقِيلُهَا إِذَنْ". تحصيل عين الذَّهب: ص389.

... والرَّاقِصَـــاتُ صِـــفَةُ الإبِلِ[1]، ويَغُولُ يُهلِكُ[2]، والفَيَافِي جَمْعُ فَيفَاءَ وهْيَ المَفَازَةُ[3]، والنَّصُّ[4] والذَّمِيلُ[5] ضَرْبَانِ مِنَ السَّيرِ"[6]. انتهى.

وأقولُ: لَا نُسَلِّمُ أنَّ المُصَـنِّفَ مَثَّلَ بِهَذَا البَيتِ بِنَاءً علَى المَشْـهُورِ، وإنَّمَا مَثَّلَ بِه تَبَعًا لِبَدْرِ الدِّينِ[7] بنِ مَالِكٍ [8]، بِنَاءً علَى مَا ذَهَبَ إلَيهِ الفَرَّاءُ[9] وابنُ مَالِكٍ مِنْ جَوَازِ جَعْلِ الجَوَابِ المَذكُورِ لِلشَّـــرطِ المُتَأخِّرِ، وإنْ لَمْ يَسبِقْ ذُو[10] خَبَرٍ[11]، وقَدْ جَعَلَ صَاحِبُ الكَشَّافِ[12] مِنْ ذَلِك قَولَه: ﴿ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ﴾[13].

سَلَّمْنَا أنَّه مَثَّلَ بِه بِنَاءً علَى المَشـهُورِ، ولَكِنْ لَمَّا كَانَ الجَوَابُ المَحذُوفُ لِلشَّرطِ كَالجَوَابِ المَذكُورِ لِلقَسَمِ صَـحَّ التَّمثِيلُ بِالبَيتِ لِوقُوعِ "إذَنْ"[10/ب] فِي جَوَابِ "إنْ" المَلفُوظَةِ، غَايَةُ مَا فِي البَابَ أنَّ ذَلِك الجَوَابَ مَحذُوفٌ، هَذَا وقَدْ مَثَّلَ الرَّضِيُّ بِالبَيتِ لِوُقُوعِ "إذَنْ" فِي جَوَابِ قَسَمٍ قَبلَهَا[14]، وهُوَ ظَاهِرٌ[15].

قولُه[16]: **لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ...** إلَى آخِرِه[17].

---

(1) انظر: الصِّحاح: (رقص) 1041/3، والقاموس المحيط: (رقص) 621.
(2) انظر: الصِّحاح: (غول) 1786/5، والمُحكم: (غول) 59/6.
(3) انظر: الصِّحاح: (فيف) 1413/4، ولسان العرب: (فيف) 3502/5.
(4) انظر: تهذيب اللغة: (نصص) 83/12، والصِّحاح: (نصص) 1058/3،.
(5) انظر: المُحكَم: (ذمل) 74/10، ولسان العرب: (ذمل) 1516/3.
(6) تحفة الغريب: 238/1، 239، (بتصرُّف واختصار)، وانظر: شرح المزج: 112/1.
قال البغداديُّ في الرَّدِّ عليه: "إنَّما لم يجزم لكون الشَّرط ماضيًا، قالوا: إنْ كان الجوابُ مضارعًا والشَّرطُ ماضيًا فالجزم مختار، والرَّفعُ كثيرٌ حسنٌ". شرح شواهد المغني: 78.
(7) هو محمَّد بن محمَّد بن عبد الله بن مالك، الإمام النَّحويُّ البليغ، بدرُ الدِّين، بنُ العلَّامة جمال الدِّين بن مالك الطَّائيّ، الجَيَّانيّ، ثمَّ الدمشقي، اشتهر بالذَّكاء والفهم، وبرع في النَّحو، والمعاني والبيان والبديع، والمنطق والعَروض، وله مشاركة في الفقه والأصول، أخذ عن والده، وأخذ عنه جماعة منهم بدر الدِّين بن زيد، له: شرح الألفية، وشرح لاميَّة الأفعال، والمصباح في المعاني والبيان، وروض الأزهار في المعاني، وشرح غريب تصريف ابن الحاجب، توفِّي – رحمه الله – في دمشق سنة (686ه). انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: 383/51، والوافي بالوفيَّات: 165/1، وطبقات الشَّافعيَّة، للسبكي: 98/8، والأعلام: 31/7، ومعجم المؤلفين: 239/11.
(8) انظر: شرح ابن النَّاظم على الألفيَّة: ص502.
(9) انظر: معاني القرآن: 68/1، 69.
(10) (أ): ذوا، و(ط): ذو جزاء.
(11) انظر رأي ابن مالك في: شرح التَّسهيل: 216/3، وتوضيح المقاصد للمرادي: 1290/3.
(12) انظر: الكشَّاف: 607/1.
(13) المائدة: من الآية 28.
(14) انظر: شرحه على الكافية: 48/4.
(15) علَّق عليه البغداديُّ بقوله: "وتعسُّفه ظاهرٌ، وإنَّما أُهملت "إذن" في البيت، ولم تنصبْ لتوسُّطها وعدم صدارتها، فإنَّها وقعت بين ذي جواب وجواب". شرح أبيات مغني اللبيب: 79/1.
(16) مغني اللبيب: 21/1.
(17) بعضُ بيتٍ منَ البسيط، تتمَّتُه:

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَـازِنٍ لَمْ تَسْتَبِـحْ إبِلِـي بَنُـــو اللَّقِيطَـةِ مِنْ ذُهْـلِ بْنِ شَيْبَانَـــا

وبعده:

إذًا لَقَـــامَ بِنَصْـــرِي مَعْشَـــرٌ خُشُـــنٌ عِنْـــدَ الحَفِيظَـــةِ إنْ ذُو لُوثَـــةٍ لَانَـــا

لقُرَيطِ بنِ أُنَيفٍ منْ بلعنبر في: المقاصد النَّحويَّة، للعينيّ: 1058/3، وشرح شواهد المغني، للسيوطي: 68/1، وخزانة الأدب، للبغدادي: 441/7، وشرح أبيات المغني، للبغدادي: 83/1، وتاج العروس، للزبيديّ: مادَّة (لقط)، ولرجلٍ من بلعنبر

مَازِنٌ أَبُو قَبِيلَةٍ مِنْ تَمِيمٍ، وهُوَ مَازِنُ بنُ مَالِكِ بنِ عَمرِو بنِ تَمِيمٍ[1]، ومَازِنٌ أيضًا فِي بَنِي صَعْصَعَةَ بنِ مُعَاوِيَةَ، وفِي بَنِي شَيبَانَ، واستَبَاحَ الشَّيْءَ استَأصَلَه[2]، وبَنُو اللَقِيطَةِ سُمُّوا بِذَلِك لِأَنَّ أُمَّهُمُ التَقَطَهَا حُذَيفَةُ بنُ بَدْرٍ[3] فِي جَوَارٍ قَدْ أَضَرَّتْ بِهِنَّ السَّنَةُ، فَضَمَّهَا [إليهِ][4] ثُمَّ أَعْجَبَتْهُ فَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا وتَزَوَّجَهَا[5]، وذُهْلٌ بِضَمِّ المُعجَمَةِ، وإِسْكَانِ[43/1/ط] الهَاءِ[6]، والمَعْشَرُ الجَمَاعَةُ [مِنَ النَّاسِ][7]، وخُشُنٌ بِضَمِّ المُعجَمَتَينِ جَمْعُ خَشِنٍ بِفَتحِ الأَوَّلِ وكَسرِ الثَّانِي، كنُمُرٍ جَمع نَمِرٍ[8]، والحَفِيظَةُ بِالحَاءِ المُهمَلَةِ، والظَّاءِ المُعجَمَةِ الخَصْلَةُ الَّتِي[9] يُحفَظُ لَهَا أَيْ يُغْضَبُ[10]، واللُوثَةُ بِالمُثَلَّثَةِ، وضَمِّ اللَامِ الضَّعْفُ، وبِفَتْحِهَا القُوَّة[11]، قَالَ المَرزُوقِيُّ[12]: الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ ضَمُّ اللَامِ، وهُوَ تَعرِيضٌ بِقَومِه لِيَغضَبُوا[9/أ] ويَهتَاجُوا لِنُصرَتِهِ[13].

قولُه[14]: **نَحْوُ أَنْ يُقَالَ: آتِيكَ، فَتَقُولُ: إِذَنْ أُكْرِمَكَ، [أَيْ إِنْ أَتَيتَنِي إِذَنْ أُكْرِمَكَ]**[15]:

في: عيون الأخبار، لابن قُتيبةَ: 285/1، وشرح حماسة أبي تمَّام، لأبي القاسم الفارسيّ: 77/2، وشرح أبيات المفصَّل، للخوارزميّ: 228/1، وللحماسيّ في مغني اللبيب: 21/1، وذهب البغداديُّ إلى أنَّها "الشَّقِيفة"، وهي بنت عبَّاد بن ذهل بن شيبان، أمَّا "اللقيطة" فلا مناسبة لها؛ لأنَّها فزارية، واسمها: نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، أمُّ حصن بن حذيفة وإخوته الخمسة. انظر: خزانة الأدب، للبغدادي: 442/7، 443، والشَّاهد قوله: (إذًا لقام)، فقد وقعت بدلًا من جملة (لم تستبحْ) التي هي جواب (لو)، وبدل الجواب جوابٌ، فتكون (إذًا) قد وقعت جوابًا لـ(لو) ظاهرة.

(1) هو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، قاضٍ جاهليٌّ، وكان من حكَّام موسم سوق عكاظ، وهو جدُّ كثير من المشهورين، كقطري بن الفجاءة، وأبي عمرو بن العلاء، والنَّضر بن شُميل، وعُبادة بن علقمة. الأعلام: 255/5.

(2) انظر: الصِّحاح: (بوح) 357/1، ولسان العرب: (بوح) 384/1.

(3) هو حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويَّة بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة، جاهليٌّ يضرب به المثل في سرعة السير. انظر ترجمته في: الأعلام: 171/2، وورد نسبه في ترجمة حفيده عُيينة بن حصين، في: الاشتقاق، لابن دريد: ص284، وسير أعلام النُّبلاء: 490/2،والإصابة: 767/4.

(4) سقط من (أ).

(5) انظر قصَّتها في: الصِّحاح: 1157/3، ولسان العرب: 4061/5.

(6) قال الأزهريُّ: "وقال الليث: الذُّهلانُ: حيَّان من ربيعةَ، وهم بنو ذُهلِ بنِ شيبان، وبنو ذُهلِ بن ثعلبة". تهذيب اللغة: 141/6. ونقل عمر رضا كحالة عن القلقشندي قوله: "ذُهْلُ بنُ شيبان: قبيلة من بكر بن وائل، من العدنانيَّة، تنتسب إلى ذُهلِ بنِ شيبانَ بنِ ثعلبة بنِ عكابة بنِ صعبِ بنِ عليِّ بنِ بكرِ بنِ وائل". معجم قبائل العرب: 406/1.

(7) سقط من (ج).

(8) انظر: لسان العرب: 1169/2.

(9) (أ، ج): الذي.

(10) انظر: المُحكَم: (حفظ) 285/3، ولسان العرب: (حفظ) 929/2.

(11) انظر: تهذيب اللغة: (لوث) 93/15، والصِّحاح: (لوث) 291/1، ولسان العرب: (لوث) 4093/5.

(12) هو أبو عليّ أحمد بنُ محمَّد بن الحسن، المرزوقيُّ، من أهل أصبهان، أحدُ علماء عصره في الأدب والنَّحو، كان غايةً في الذَّكاء والفطنة وحُسنِ التأليف، قرأ كتابَ سيبويه على أبي عليّ الفارسيّ، وحدَّث عن عبد الله بن جعفر بن فارس، وعنه: سعيد بن محمَّد البقَّال، وأبو الفتح محمَّدُ بنُ عبد الواحد الزَّجَّاج، من كتبه: الأزمنة والأمكنة، وشرح ديوان الحماسة لأبي تمَّام، وشرح المفضَّليَّات، والأمالي، وغيرها، توفِّي سنة (421ه). انظر ترجمته في: معجم الأدباء: 506/2، وإنباه الرُّواة: 141/1، وتاريخ الإسلام، للذَّهبي: 48/29، والوافي بالوفيَّات: 5/8،وبغية الوعاة: 365/1، والأعلام: 212/1.

(13) انظر: شرح ديوان الحماسة: ص23.

(14) مغني اللبيب: 21/1.

(15) سقط من (ج).

لَا يُقَالُ: هَذَا التَّفْسِـيرُ يُوجِبُ إِهْمَالَ[1] "إِذَنْ" لِوُقُوعِهَا حَشْـوًا[2]؛ لِأَنَّا نَقولُ: المُوجِبُ [لِإِهْمَالِهَا][3] وُقُوعُهَا حَشْوًا فِي اللَّفظِ والمَعنَى، وهَذَا التَّفْسِيرُ يُوجِبُ وقُوعَهَا حَشْوًا فِي المَعنَى دُونَ اللَّفظِ[4].

قولُه[5]: **بِشَرطِ**[6] **تَصْدِيرِهَا**[7]:

عَبَّرَ ابنُ الحَاجِبِ عَنْ هَذَا الشَّـــرطِ بِأَنْ لَا يَعتمِدَ مَا بَعدَهَا علَى مَا قَبلَهَا[8]، قَالَ الرَّضِـــيُّ: "... ويَعنِي بِالاعتِمَادِ أَنْ يَكُونَ مَا بَعدَهَا مِنْ تَمَامِ مَا قَبلَهَا، وذَلِك فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِـــعَ: الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ مَا بَعدَهَا خَبَرًا[9] لِمَا قَبلَهَا، نَحْوُ: أَنَا إِذَنْ أُكْرِمُك، وإِنِّي إِذَنْ أكرِمُكَ ... المَوضِـــعُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ جَزَاءً لِلشَّـرطِ[10] الَّذِي قَبلَ إِذَنْ، نَحوُ: إِنْ تَأتِنِي إِذَنْ أُكرِمْك ... الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِلقَسَـمِ الَّذِي قَبلَهَا، نَحْوُ: وَاللهِ إِذَنْ لَأَخْرُجَنَّ، وقولِه:

لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ العَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إِذَنْ لَا أُقِيلُهَا

ولَا يَقعُ المُضَـارِعُ [بَعدَ إِذَنْ][11] فِي غَيرِ هَذِه المَواضِـعِ [الثَّلَاثَةِ مُعتَمِدًا علَى مَا قَبلَهَا بِالاسْـتِقرَاءِ، بَلَى[12] تَقَعُ[44/1/ط] مُتَوَسِّطَةً فِي غَيرِ هِذِه المَواضِعِ][13]، نَحْو: يَقتُلُ إِذَنْ زَيدٌ عَمْرًا[14]، ولَبِئسَ[15] الرَّجُلُ إِذَنْ زَيدٌ ..."[16].

قولُه[17]: **لَا تَتْرُكَنِّي فِيهِمُ شَطِيرَا**... إِلَى آخِره[18].

---

(1) (أ): إعمال.
(2) هذا قول الدَّماميني. انظر: تحفة الغريب: 240/1.
(3) سقط من (ج).
(4) قال ابنُ المُلَّا الحصكفيُّ في المعنى نفسه: "ليس هذا التَّقديرُ صناعيًّا حتَّى يكونَ حشوًا، بل إنَّما هو بيانٌ للمعنى، ومثل ذلك لا يخرجُها عن الصَّدر؛ لعدم تعلُّق ما بعدها بما قبلها صناعةً، وهو الاعتمادُ المانعُ". منتهى أمل الأريب: ص197.
(5) مغني اللبيب: 21/1.
(6) (أ): شرط.
(7) أي: تعمل "إذن" النَّصب في الفعل المضارع بشرط تصديرها، وهو على مذهب سيبويه وجمهور النَّحويين. انظر: الكتاب: 12/3، والجنى الدَّاني: ص361.
(8) انظر: الكافية: ص45.
(9) (ب): خبرٌ.
(10) (ب): الشرط.
(11) سقط من (ج).
(12) (ج، ط): بل.
(13) سقط من (أ).
(14) (ط): عمرٌو.
(15) (ج، ط): وليس.
(16) شرح الرَّضي على الكافية: 47/4، 48.
(17) مغني اللبيب: 22/1.
(18) صدر بيتٍ من مشطور الرَّجز، عجُزُه:

إِنِّي إِذًا أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا

غير منسوب في: معاني القرآن، للفرَّاء: 338/2، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافيّ: 37/1،والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: 13/8، وشرح المفصَّل، لابن يعيش: 227/4، وشرح التَّسهيل، لابن مالك: 21/4، وشرح الرَّضي على الكافية: 47/4، والجَنَى الدَّاني، للمرادي: ص362، ومغني اللبيب: 22/1،والمساعد، لابن عقيل: 76/3، والمقاصد النَّحويَّة، للعيني: 1863/4، وشرح شواهد المغني، للسيوطي: 70/1، وخزانة الأدب، للبغدادي: 456/8، والشَّاهد فيه قوله: (إِنِّي إِذَنْ أَهلِكَ)

الشَّـطِيرُ هُنَا الغَرِيبُ[1]، وأَهلِكُ بِكَسـرِ اللَامِ مُضَـارِعُ هَلَكَ بِفَتحِهَا[2]، قَالَ الرَّضِـيُّ: "... وقَدْ جَاءَ المُضَـــارِعُ مَنصُـــوبًا فِي هَذَا البَيتِ مَعَ كَونِه خَبَرًا عَمَّا قَبلَهَا بِتَأوِيلِ أَنَّ الخَبَرَ هُوَ: إِذَنْ أَهلِكُ[3]، لَا: أَهْلِكُ وَحْدَه[4]، فَتَكُونُ إِذَنْ مُصَـدَّرَةً[5]، كَمَا تَقُولُ: زَيدٌ لَنْ يَقُومَ[6]، قَالَ الأَنْدلُسِـيُّ[7]: ويَجُوزُ أَنْ يَكونَ الخَبَرُ مَحذُوفًا، أَيْ إِنِّي أَذِلُّ، ... ثُمَّ ابْتَدَأَ [وقَالَ: إِذَنْ أَهلِكُ][8]، قال: والوَجْهُ رَفْعُ "أَهْلِكُ" وجَعْلُ "أَوْ" بِمعنَى إِلَّا"[9].

قولُه[10]: **وابنُ**[11] **بَابِشَاذ:**

هُوَ الإِمَامُ أَبُو [الحَسَـــنِ][12] طَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ بنِ بَابِشَـــاذَ[13]، مَاتَ[9/م] سَـــنَةَ تِســـعٍ وسِـــتِّينَ وأَرْبَعِمِئَةٍ[14]، حَكَى ابنُ خَلِّكَانَ عَنْهُ أَنَّه كَانَ يَومًا فِي سَـطْحِ جَامِعِ مِصْـرَ يَأكُلُ شَـيئًا، وعِنْدَه بَعضُ أَصْـحَابِه، فَحَضَـرَه قِطٌّ، فَرَمَوا لَه لُقْمَةً فَأَخَذَهَا فِي فِيهِ وغَابَ عَنْهُم، ثُمَّ عَادَ إِلَيهِم فَرَمَوا لَه شَيئًا فَأَخَذَه

حيث عملت "إذن" النَّصبَ، مع عدم تصدُّرها، وهو مؤوَّلٌ على حذف خبر (إنَّ)، والتَّقدير: إنِّي لا أقدِرُ على ذلك، ثمَّ استأنف فقال: إذنْ أهلِكُ.

(1) لسان العرب: (شطر) 2263/4.

(2) انظر: إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي: 335/1.

(3) (ط): إذَن هو أهلك.

(4) (أ): وحدها.

(5) (ج): مصدريَّة.

(6) اختار الأميرُ حذف الخبر في البيت على ما ذكره الرَّضيُّ فقال: "هذا خيرٌ من قول الرَّضيّ: الخبرُ هي مع ما بعدها، فهي مصدَّرة فيه، لا خصوص ما بعدها حتَّى تكونَ حشوًا". حاشية الأمير: 20/1.

(7) هو القاسمُ بنُ أحمد بن الموفَّق اللورقيّ الأندلُسيُّ، نحويٌّ فاضل، وعالمٌ ذكيٌّ، قرأ الأدب على مشايخ عصره مثل ابن عميرة، ورحل إلى الشرق طلبًا للعلم، فحجَّ ودخل بغداد، ثمَّ غادرها إلى حلب فسكنها، وتصدَّر بها لتعليم النَّحو، والتقى في رحلته الطويلة بكثير من النَّحويين وغيرهم، فقرأ القرآن والنَّحو على أبي الحسين بن الشَّريك، والغافقي، والنَّاج الكندي، وأبي البقاء العكبري، وغيرهم، له كتب منها: شرح المقدِّمة الجزولية، وشرح المفصَّل للزمخشري، توفِّي رحمه الله سنة (661ه). انظر ترجمته في: إنباه الرُّواة: 167/4، ومعرفة القرَّاء الكبار: ص355، وبغية الوعاة: 250/2، والأعلام: 172/5.

(8) سقط من (م).

(9) شرح الرَّضيّ على الكافية: 47/4 (بتصرُّفٍ يسيرٍ).

جدير بالذِّكر أنَّ بعض النَّحويين ذهبوا إلى القول بأنَّ البيت من الشَّاذ، ومنهم: ابنُ النَّاظم: ص477، وابن الوردي في تحرير الخصاصة: 605/2، وناظر الجيش في تمهيد القواعد: 4154/8، ومنهم من شكَّك في صحَّة رواية الشَّاهد؛ لأنَّه مجهول القائل، فخرَّج البيت على الشُّذوذ، ثمَّ جعل القولَ بتقدير محذوف مبنيًّا على صحَّة رواية الشَّاهد، ومنهم السِّيرافي في شرح الكتاب: 37/1، وابنُ يعيش في شرح المفصَّل: 228/4، وجوَّز الفرَّاءُ في معانيه: 274/1، 338/2، النَّصبَ بـ"إذن" في الفعل الواقع خبرًا لإنَّ فقط، وأنشد هذا البيت روايةً عن بعض العرب، وهو إمامٌ ثقة، وبذا يمكن الاطمئنان إلى حُجِّيَّة الشَّاهد، حتَّى وإنْ كان القائلُ مجهولًا، فـ"إذن" في البيت نَصبَتْ عند ابن هشام ومن وافقه لأنَّها وما بعدها استئناف، ونصبَتْ عند الفرَّاء مع "إنَّ" لأنَّها لغةٌ عن العرب دون تقدير محذوف. والله أعلم.

(10) مغني اللبيب: 22/1.

(11) (ط): ابن، و(أ) وبن.

(12) سقط من (م).

(13) انظر ترجمته في:إنباه الرُّواة: 95/2، ووفيَّات الأعيان: 516/2، والوافي بالوفيَّات: 224/16، البلغة في تراجم أئمَّة النَّحو واللغة: ص161، وبغية الوعاة: 17/2، والأعلام: 220/3، وضبطه ابنُ العماد: "بابشاد" بالدَّال المهملة. انظر: شذرات الذَّهب: 333/3.

(14) وقيل: سنة (454ه)، انظر: إنباه الرُّواة: 95/2، والوافي بالوفيَّات: 224/16.

وذَهَبَ بِهِ ثُمَّ عَادَ، فَعَلَ ذَلِك مِرَارًا، فَتَبِعُوه[1][45/1/ط]، فَإِذَا هُوَ يَدخُلُ إِلَى خِربَةٍ فِيهَا شِـــبْهُ بَيتٍ خَرَابٍ، فِي سَـطحِ ذَلِك البَيتِ قِطٌّ أعْمَى، وإِذَا هُوَ يَضَـعُ الطَّعَامَ بَينَ يَدَيهِ، فَلَمَّا رَأَى الشَّـيخُ ذَلِكَ تَرَكَ خِدمَةَ السُّلطَانِ ولَزِمَ بَيتَهُ والاشتِغَالَ بِالعِلْمِ[2]، وبَابشَاذ كَلِمَةٌ أعْجَمِيَّةٌ مَعنَاهَا الفَرَحُ والسُّرُورُ[3].

قولُه[4]: **أوْ علَى الجُملَتَينِ جَمِيعًا[5] جَازَ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ؛ [لِتَقَدُّمِ العَاطِفِ:**

جَعَلَ تَقَدُّمَ العَاطِفِ عِلَّةً لِجَوَازِ الرَّفعِ والنَّصْـــبِ][6]، وذَلِك بِاعتِبَارَينِ: فَالرَّفْعُ بِاعتِبَارِ كَونِ مَا بَعْدَ العَاطِفِ مِنْ تَمَامِ مَا قَبلَه؛ بِسَبَبِ رَبْطِهِ بَعضَ الكَلَامِ[7] بِبعْضٍ، والنَّصْبُ[46/1/ط] بِاعتِبَارِ كَونِ مَا بَعدَه جُملَةً مُستَقِلَّةً، الفِعلُ فِيهَا بَعدَ "إِذَنْ" غَيرُ مُعتَمِدٍ علَى مَا قَبْلَهَا[8].

[مَبْحَثُ "إنَّ" المَكسُورَةِ المُشَدَّدَة][78/1/ط]

قولُه[9]: **إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ...** إلَى آخره[10].

جُنْحُ اللَّيلِ بِضَـــمِّ الجِيمِ وكَسْـــرِهَا: طَائِفَةٌ مِنهُ[11]، والخُطَا جَمْعُ كَثْرَةٍ [لِلخُطْوَةِ][12] بِضَـــمِّ الخَاءِ، وهْيَ[13] مَا بَينَ القَدَمَينِ[14]، وخِفَافًا جَمعُ خَفِيفَةٍ[15]، وأُسْدٌ بِإِسْكَانِ السِّينِ، قَالَ فِي الصِّحَاحِ[16/م]: "أَسَدٌ جَمعُه أسُودٌ وأُسْدٌ، مَقصُورٌ مِنهُ، وأُسَدٌ مُخَفَّفٌ"[16].

---

(1) (أ، ط): فاتَّبعوه.
(2) انظر: وفيَّات الأعيان: 516/2.
(3) انظر: وفيَّات الأعيان: 517/2، والجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيَّة، لأبي محمَّد محيي الدين الحنفي: 192/1، وبغية الوعاة: 17/2.
(4) مغني اللبيب: 22/1.
(5) (م): معًا.
(6) سقط من (ط).
(7) (ج): الأحكام.
(8) انظر: شرح المزج: 122/1.
(9) مغني اللبيب: 37/1.
(10) بعضُ بيتٍ مِنَ الطَّويل، تتمَّتُه:
إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ خُطَـاكَ خِفَافًـا؛ إِنَّ حُرَّاسَنَـا أُسْـدَا
منسوب لِعُمرَ بنِ أبي ربيعةَ في: التَّذييل والتَّكميل: 278/4، 27/5، والجنى الدَّاني: ص394، وتعليق الفرائد: 19/4، وشرح شواهد المغني: 122/1، وليس في ديوانه، وغيرُ منسوبٍ في: شرح التَّسهيل، لابن مالك: 9/2، وشرح الكافية الشَّافية: 518/1، وتخليص الشواهد، لابن هشام: 306/1، ومغني اللبيب: 37/1، والمساعد: 308/1، وتمهيد القواعد: 1217/3، 1296، وشرح الأشموني: 294/1، وحاشية الصَّبَّان: 397/1، والشَّاهد فيه: "إنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدًا" حيث نصبَتْ "إنَّ" الجزأين، وهو لغة لبعض العرب.
(11) انظر: جمهرة اللغة: (جَنَح) 442/1، والصِّحاح: (جَنَح) 360/1.
(12) سقط من (ج).
(13) (أ): وهو.
(14) انظر: جمهرة اللغة: 611/1.
(15) انظر: لسان العرب: (خفف) 1212/2.
(16) الصِّحاح: (أسد) 441/2.

قولُه[1]: **وفِي الحَدِيثِ: (إنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا)**[2]:

قالَ النَّوَوِيُّ[3] فِي شَرحِ مُسْلِمٍ[4]: "ووَقَعَ فِي بَعضِ الأُصُولِ والرِّوَايَاتِ سَبعِينَ وهُوَ إمَّا علَى مَذهَبِ مَنْ يَحذِفُ المُضَافَ ويُبقِي المُضَافَ إلَيهِ علَى حَالِه، والتَّقدِيرُ: سَيرُ سَبعِينَ، وإمَّا علَى أنَّ قَعرَ مَصْدَرُ قَعَرْتُ الشَّيْءَ بَلَغْتُ قَعْرَه، والتَّقدِيرُ: إنَّ بُلُوغَ قَعْرِ جَهَنَّمَ لَكَائِنٌ فِي سَبعِينَ خَرِيفًا، والخَرِيفُ السَّنَةُ"[5]. انتهى.

وهَذَا الثَّانِي هُوَ الَّذِي ذَكَرَه المُصَنِّفُ، وقَد ذَكَرَه قَبْلَهُمَا ابنُ مَالِكٍ[6]، وعِبَارَتُه[7]:

"ويُخَرَّجُ علَى أنَّ قَعْرَ مَصدَرُ قَعَرْتُ البِئْرَ، أيْ بَلَغتُ قَعْرَهَا، وسَبعِينَ مَنصُوبٌ علَى الظَّرفِ، أيْ أنَّ بُلُوغَ قَعرِهَا يَكُونُ سَبعِينَ عَامًا"[8]. انتهى.

والنَّوَوِيُّ – رَحِمَه اللهُ – مِمَّنْ أَخَذَ عَنِ ابنِ مَالِكٍ[9].

قولُه[10]: **إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيسَةَ...** إلَى آخِرِه[11].

---

(1) مغني اللبيب: 37/1.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنَّة منزلةً فيها، حديث رقم (329)، 159/1، وهو برواية: "إنَّ قعرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا".

وفي المسند على صحيح مسلم، لأبي نعيمٍ، حديث رقم (485): 270/1: قال: "... ثمَّ قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعِينَ خَرِيفًا)، اللفظ لعليّ بن المنذر، صحيحٌ، وإسنادُه حسنٌ".

(3) هو أبو زكرياء يحيى بنُ شرف بن مري بن حسن، الحورانيُّ، النَّوويُّ، الشَّافعيُّ، محيي الدين، عالمٌ بالفقه والحديث، تعلَّم في دمشقَ وأقام فيها زمنًا طويلًا، من كتبه: المنهاجُ في شرح صحيح مسلم، ورياضُ الصَّالحين من كلام سيِّد المرسلين، ومنارُ الهُدى في الوقف والابتداء، والأربعون حديثًا النَّوويَّة، ومنهاجُ الطَّالبين، والدَّقائق، وغيرها، توفِّي – رحمه الله - في "نوا" سنة (676ه). انظر ترجمته في: طبقات الشَّافعيَّة، للسُّبكيّ: 395/8، وطبقات الشَّافعيين، لابن كثير: ص909، وطبقات الشَّافعيَّة، لابن قاضي شُهبة: 153/2، وتاريخ الإسلام: 246/50، وشذرات الذَّهب: 353/5، وطبقات الحفَّاظ، للسيوطي: ص513، والأعلام: 149/8.

(4) هو أبو الحسن مسلمُ بنُ الحجَّاج بن مسلم، القشيريُّ، النَّيسابوريُّ، الحافظ، المحدِّث، ولد بنيسابور، وانتقل إلى الحجاز ومصر والشَّام والعراق، سمع من خلق كثير، منهم: يحيى بن يحيى، وبِشر بن الحكم، وإسحاق بن راهويه، وسمع بمكَّة من القعنبيّ، وإسماعيل بن أبي أُويس، وأحمد بن يونس، وغيرهم، من أشهر كتبه: صحيح مسلم، والمسند الكبير، والجامع، والكُنَى والأسماء، توفِّي – رحمه الله – بنيسابور سنة (261ه). انظر ترجمته في: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي: 89/2، وتاريخ الإسلام: 182/20، وتهذيب التَّهذيب: 126/10، وخلاصة تهذيب تهذيب الكمال، لابن عبد العليم الخزرجي: ص375، والأعلام: 221/7.

(5) المنهاج شرح النَّووي على صحيح مسلم: 72/3، 73.

(6) قال ابنُ مالك: "ويُحمل الحديثُ على أنَّ القعرَ فيه مصدرُ قعرْتُ الشَّيءَ إذا بلغتُ قعرَه، وهو اسمُ إنَّ، و"لَسَبْعِينَ خَرِيفًا" ظرفٌ مخبرٌ به، لأنَّ الاسم مصدرٌ، وظروفُ الزَّمان يُخبَر بها عن المصادر كثيرًا". شرح التَّسهيل: 10/2.

(7) أي: عبارة المصنِّف في مغني اللبيب.

(8) مغني اللبيب: 37/1.

قال الأنطاكيُّ: "وأنت خبيرٌ بأنَّ كلا التَّخريجين لا يُنافِي كونَه لغةً أُخرى". غنية الأريب: 233/1.

(9) انظر: تاريخ الإسلام، للذَّهبي: 250/50، وطبقات الشَّافعيَّة، لابن قاضي شهبة: 155/2.

(10) مغني اللبيب: 37/1.

(11) بعضُ بيتٍ مِنَ الخفيف، تتمَّتُه:

إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْــقَ فِيهَــا جَــآذِرًا وَظِبَــاءَ

منسوب للأخطل في: الحلل في شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطَلْيوسي: ص146، وشرح شواهد المغني: 122/1، وخزانة الأدب، للبغدادي: 458/1، والدُّرر اللوامع: 315/1، وللأعشى في: المساعد: 167/3، وليس في ديوانه، وغيرُ منسوبٍ في: شرح الكتاب، للسيرافي: 273/3، وما يجوز للشاعر إذا اضطرَّ، للقزَّاز: ص346، وسمط اللآلئ: 238/1،

الجَآذِرُ بِالجِيمِ والذَّالِ المُعجَمَةِ جَمْعُ جُؤْذُرٍ بِضَـــمِّهِمَا، أوْ بِضَـــمِّ الجِيمِ وفَتْحِ الذَّالِ، وَلَدُ البَقَرَةِ الوَحشِيَّةِ[1]، وهُوَ هُنَا مُستَعَارٌ لِنِسْوَةٍ[2].

قولُه[3]: **والمَعنَى أيْضًا يَأبَاه؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا أَشَدَّ عَذَابًا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ**[4]:

فِي الشَّرحِ: فِيهِ[1/79/ط] نَظَرٌ، فَقَد قِيلَ إنَّ الحَدِيثَ[17/أ] وَارِدٌ فِيمَنْ يُصَوِّرُ [الصُّـــوَرَ][5] لِتُعبَدَ مِنْ دُونِ اللهِ، وفَاعِلُ هَذَا كَافِرٌ بِلَا شَـــكٍّ[6]، ولَا بِدْعَ حِينَئِذٍ فِي أنْ يَكُونَ أهْلُ هَذِه الحِرْفَةِ[7] الشَّـــنْعَاءِ أشَـــدَّ النَّاسِ عَذَابًا، ويُؤَيِّدُه مَا فِي مُسْـــلِمٍ[8]: (إنَّ أَشَـــدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ)، بِدُونِ مِنْ، وهَذَا مِمَّا يُقَوِّي تَأوِيلَ الكِسَائِيِّ[9]. انتهى[10].

وأقولُ: يَبعُدُ أنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ أشَـدَّ عَذَابًا مِنْ فِرعَونَ وأضْـرَابِه[11]، ولَعَلَّ حَدِيثَ مُسْـلِمٍ مَخصُـوصٌ بِمَنْ عَدَا أمْثَال فِرعَونَ، الَّذِينَ فَسَادُهُمْ أزْيَدُ مِنْ فَسَادِ المُصَوِّرِينَ[12].

وإيضاح شواهد الإيضاح، للقيسي: 140/1، وشرح المفصَّل، لابن يعيش: 337/2، وضرائر الشّعر، لابن عُصفور: ص45، وشرح الرَّضي على الكافية: 271/1، 468/2، والتَّذييل والتَّكميل: 271/2، ومغني اللبيب: 37/1، وتمهيد القواعد: 1317/3، وتعليق الفرائد: 22/4، والهمع: 497/1، والشَّاهد فيه حذف اسم إنَّ وهو ضمير الشَّأن، والتَّقدير: إنَّه مَن يدخل، ولا يصحُّ جَعْلُ (مَنْ) اسمَها؛ لأنَّها شرطيَّة، بدليل جزمها الفعلين، والشَّرط له الصَّدر، فلا يعمل فيه ما قبله. انظر: مغني اللبيب: 37/1.

(1) انظر: لسان العرب: (جذر) 575/1، والقاموس المحيط:(جذر) ص363.

(2) قال البغداديُّ نقلًا عن الأعلم: "... والمعنى أنَّه يشبِّه أولادَ النَّصارى ونساءهم ... فشبَّه أولادَهم بالجآذر، ونساءهم بالظِّباء في سَعَة العيون وطول الأعناق وحُسنِها". شرح أبيات المغني: 186/1.

(3) مغني اللبيب: 37/1.

(4) استدلَّ المصنِّفُ على أنَّه قد يرتفع ما بعد "إنَّ"، فيكون اسمُها ضميرَ الشَّأن محذوفًا بقوله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "إنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُونَ"، ثمَّ ذكر أنَّ الكسائيَّ خرَّجه على زيادة "مِنْ" في اسم "إنَّ"، خلافًا للبصريين إلَّا الأخفش؛ حيث منعوه لأنَّ الكلامَ إيجابٌ، والمجرور معرفة، ولأنَّ المعنى يأباه أيضًا، فالمصوِّرون ليسوا أشدَّ النَّاس عذابًا. انظر: مغني اللبيب: 37/1.

(5) سقط من (ج).

(6) هذا قول بدر الدِّين العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 76/22.

(7) في تحفة الغريب: الجريمة.

(8) صحيحُ مسلم، كتاب اللباس والزِّينة، باب تصوير صورة الحيوان، حديث رقم (2109): 386/3.

(9) انظر: تحفة الغريب: 271/1.

(10) انظر رأي الكسائي في: التَّسهيل: ص62، وشرحه لابن مالك: 139/3، وشرح الرَّضي على الكافية: 376/4، وتمهيد القواعد: 1318/3.

(11) ردَّه ابنُ المُلَّا بقوله: "ليس بشيءٍ؛ لجواز أنْ تكونَ المفسدةُ المترتِّبةُ على اصطناع الأصنام لِتُعبَدَ من دون الله – تعالى – أعظمَ من مَفسَدةِ دعوَى الرُّبوبيَّة، فإنَّ ذلك صار سببًا لإضلال الغالب من الكفَّار، بخلاف دعوى الرُّبوبيَّةِ، فإنَّها إنَّما أضلَّت فريقًا منهم". منتهى أمل الأريب: ص380.

(12) أيَّده ابنُ المُلَّا بقوله: "على أنَّ هذا القائل قد حمل حديث مسلم على أنَّه مخصوص بمن عدا أمثال فرعون، وهو متَّجهٌ هنا على القول بالزِّيادة، فلا فرق بينهما من جهة دعوى التَّخصيص، كما أنَّه لا فرق بينهما إذا قلنا هما واردان على سبيل التَّغليظ، فتدبَّرْ". منتهى أمل الأريب: ص380.

قولُه[1]: **وعَنِ المُبَرِّدِ**[2] **أَنَّه حَمَلَ علَى ذَلِك**[3] **قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ:** ﴿ ﯨ ﯩ ﯪ﴾[4]:

فِي الشَّـرحِ: "حَكَى بَعضُـهُمْ أنَّ أبَا عَلِيٍّ الفَارِسِـيّ رَدَّه[5] بِأنَّ مَا قَبلَ "إنَّ" المَذكُورَةِ لَا يَقتَضِـي أنْ يَكُونَ جَوَابُه نَعَمْ؛ إذْ لَا يَصِـحُّ أنْ يَكُونَ جَوَابًا لِقَولِ مُوسَـى، عَلَيهِ الصَّـلَاةُ والسَّـلَامُ: ﴿ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ﴾[6]، ولَا أنْ يَكُونَ جَوَابًا لِقولِه تَعَالَى: ﴿ﯲ ﯳ ﯴ﴾[7]. انتهى.

وأقولُ: لَا حُسْنَ فِيهِ؛ فَإنَّه علَى هَذَا الحَمْلِ جَوَابٌ لِإخْبَارِ بَعضِـهِم بَعضًـا، أوْ لِاسـتِخبَارِ بَعضِـهِمْ مِنْ بَعْضٍ، عِنْدَ إسْرَارِهِمُ النَّجْوَى، حَكَاه اللهُ تَعَالَى لَنَا، فَلْيُتأمَّلْ فَإنَّه مِنَ المَحَاسِنِ، ويُؤيِّدُه قولُ صَاحِبِ الكَشَّـافِ: "والظَّاهِرُ أنَّهُمْ تَشَـاوَرُوا فِي السِّـرِّ، وتَجَاذَبُوا أهْدَابَ القَولِ، ثُمَّ قَالُوا: ﴿ ﯨ ﯩ ﯪ﴾، فَكَانَتْ نَجوَاهُمْ فِي تَلفِيقِ هَذَا الكَلَامِ وتَزوِيرِه، خَوفًا مِنْ غَلَبَتِهِمَا، وتَثْبِيطًا لِلنَّاسِ عَنِ اتِّبَاعِهِمَا"[8].

قولُه[9]: **أَحَدهمَا**[10]: **أَنَّ مَجِيءَ إِنْ بِمَعنَى نَعَمْ شَاذٌّ حَتَّى قِيلَ إِنَّه لَمْ يَثْبُتْ**[11]:

---

(1) مغني اللبيب: 38/1.

(2) هو أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر، الأزديُّ، الثُّماليُّ، المعروفُ بالمبرِّد، انتهى إليه علمُ النَّحو بعد طبقة الجرميِّ والمازنيِّ، وكان على ما ليس عليه أحدٌ ممن تقدَّمه أو تأخَّر عنه علمًا، وأدبًا، وكثرةَ حفظٍ، وحسنَ إشارة، وفصاحةَ لسان، وبراعةَ بيانٍ، وكرمَ عِشرةٍ، وبلاغةَ كلمة، قرأ كتابَ سيبويه على الجرميِّ، ثمَّ على المازنيِّ، وأخذ أيضًا عن أبي حاتم السِّجستانيِّ، وأخذ عنه إسماعيلُ الصَّفَّار، وإبراهيمُ نفطويه، ومحمَّد بن يحيى الصُّوليُّ، وجماعة، من كتبه: الكامل، والمقتضب، والمذكَّر والمؤنَّث، والتَّعازي والمراثي، وشرح لاميَّة العرب، وإعرابُ القرآن، وغيرها، توفِّي – رحمه الله – في بغداد سنة (285ه)، وقيل: (286ه). انظر ترجمته في: أخبار النَّحويين البصريين، للسيرافيِّ: ص74، وإنباه الرُّواة: 241/3، ووفيَّات الأعيان: 313/4، والوافي بالوفيَّات: 141/5، وبغية الوعاة: 269/1، وتاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان: 164/2.

(3) (ط): حمل ذلك على.

حمل على ذلك: أي: خرَّج القراءةَ على كون "إنَّ" حرفَ جوابٍ بمعنى "نَعَمْ".قال الزَّجَّاجُ بعد أنِ استعرض القراءات في الآية: "والَّذي عندي – واللهُ أعلمُ – وكنتُ عرضتُه على عالِمَيْنا: محمَّد بن يزيد، وعلى إسماعيل بنِ حمَّاد بنِ زيدٍ القاضي، فقبلاه وذكرا أنَّه أجوَدُ ما سمِعَاهُ في هذا، وهو: "إنَّ" قد وقعتْ موقعَ "نَعَمْ"، وأنَّ اللامَ وقعتْ موقعها، وأنَّ المعنى: هذان لهما ساحران، والَّذي يلي هذه في الجودة مذهب بني كِنانة في ترك ألف التَّثنية على هيأةٍ واحدة...". معاني القرآن وإعرابه: 263/3، 264. وانظر: إعراب القرآن، لابن النَّحَّاس: 31/3.

(4) طه: من الآية 63.

قال البنَّاءُ في إتحاف فضلاء البشر: ص384: "نافعٌ وابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ وحمزة والكسائيُّ وأبو جعفرٍ ويعقوبُ وخلفٌ، بتشديد "إنَّ" و"هذان" بالألف وتخفيف النُّون، ووافقهم الشَّنبوذيُّ والحسنُ". وانظر: السَّبعة في القراءات، لابن مجاهد: ص419، والمبسوط، لابن مهران: ص296، وحجَّة القراءات، لابن زنجلة: ص454.

(5) قال أبو عليٍّ: "قال قائلون: "إنَّ" في قوله تعالى: ﴿ ﯨ ﯩ ﯪ﴾ بمعنى أجل، وأنْ تكونَ "إنَّ" للتَّأكيد والنَّاصبة للاسم أشبه بما قبل الكلام وما بعده ... وأنْ تُصرَفَ إلى النَّاصبة للاسم أولى". الحجَّة: 230/5.

(6) طه: من الآية 61.

(7) طه: من الآية 62.

(8) الكشَّاف: 543/2.

نقل ابنُ المُلَّا كلامَ شيخه ابنِ العماد الحنبلي في الرَّدِّ على الشُّمُنِّيِّ فقال: "قال شيخنا: وفيه نظرٌ، إذْ ما قاله - أي في الكشَّاف - ظاهرٌ في أنَّ ما قالوه من ﴿ ﯨ ﯩ ﯪ﴾ تثبيطًا للنَّاس عن اتِّباع موسى وهارون – عليهما السَّلام – إنَّما كان علانيةً، ومن كلِّهم، لا سرًّا ومن بعضهم لبعضٍ، فلَا يتأيَّدُ به الجواب...". منتهى أمل الأريب: ص388.

(9) مغني اللبيب: 38/1.

(10) أي: أحد الاعتراضين على تخريج المبرِّد.

(11) قاله ابنُ الحاجب في أماليه، ونصُّه: "... وقد قيل إنَّ "إنَّ" بمعنى "نعم"، و"هذان لساحران" مبتدأٌ وخبرٌ، وهو ضعيف من جهة أنَّ "إنَّ" بمعنى "نعم" لم يثبتْ إلَّا شاذًّا ..." 157/1، وردَّه الدَّماميُنيُّ بقوله: "وهذا أمر لا يُلتَفتُ إليه مع نقل سيبويه وغيره له عن العرب الفصحاء، وتلقِّي الأئمَّة له بالقبول". شرح المزج: 217/1، واختَلَف النَّقْلُ عن أبي عُبيدة

فِي الشَّرحِ[1/80/ط]: فَإنْ قُلتَ: كَيفَ يَصِـحُّ جَعْلُ القَولِ بِعَدَمِ الثُّبُوتِ غَايَةً لِشُـذُوذِ مَجِيئِهَا بِمعنَى نَعَمْ؟ قُلتُ: يُمكِنُ أنْ يُقَالَ: [هُوَ غَايَةٌ][1] لِمَا يَسْـتَلزِمُه الشُّـذُوذُ مِنْ مَعنَى الخَفَاءِ، فَكَأنَّه قِيلَ قَدْ خَفِي حَتَّى إنَّه لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيهِ بَعضُ النَّاسِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الخَفَاءِ فَقَالَ إنَّه لَمْ يَثْبُتْ[2].

وأقُولُ: لَا حَاجَةَ إلَى هَذَا التَّكَلُّفِ[3]، بَلْ مَا بَعدَ "حَتَّى" هَاهُنَا مُسَـبَّبٌ عَمَّا قَبلَهَا، لَا غَايَةً [لَه][4]، وعلَى ذَلِك حَمَلَ التَّفتَازَانِيُّ مَا وَقَعَ لِصَاحِبِ الكَشَّافِ مِنْ مِثْلِ هَذِه العِبَارَةِ.

قولُه[5]: **أوْ بِأنَّهَا دَخَلَتْ بَعدَ "إنَّ" هَذِه[6] لِشَبَهِهَا بِـ"إنَّ" المُؤَكِّدَةِ لَفْظًا:**

هَذَا ثَالِثُ الأجْوِبَةِ عَنِ الاعتِرَاضِ الثَّانِي[7]، علَى أنَّ "إنَّ" فِي الآيَةِ بِمعنَى نَعَمْ، وتَقْرِيرُه أنَّ اللَامَ دَخَلَتْ علَى الخَبَرِ فِي الآيَةِ لِوُقُوعِه بَعدَ إنَّ[19/ب] الَّتِي بِمعنَى نَعَمْ، لِشَـبَهِهَا فِي اللَفْظِ لِمَا تَدخُلُ[8] علَى الخَبَرِ بَعدَه وهُوَ "أنَّ" المُؤَكِّدَة[9]، ولَمْ يَذْكُرِ المُصَـنِّفُ ضَـعْفَ هَذَا الجَوَابِ، كَمَا ذَكَرَ ضَـعْفَ الأوَّلِ والثَّانِي؛ لِأنَّ ضَـعفَه ظَاهِرٌ مِمَّا سَبَقَ مِنْ أوَّلِ الأمرَينِ اللَذَينِ اعتُرِضَ بِهِمَا أوَّلًا؛ لِأنَّ مَبنَى هَذَا الجَوَابِ علَى أنَّ "إنَّ" فِي الآيَةِ بِمَعنَى نَعَمْ، وذلِكَ الاعتِرَاضُ هُوَ أنَّ مَجِيئَهَا بِمَعنَى نَعَمْ شَاذٌّ[10].

قولُه[11]: **والثَّانِي[12]: أنَّ الجَمعَ بَينَ لَامِ التَّوكِيدِ وحَذْفِ المُبتَدَأ كَالجَمْعِ بَينَ مُتَنَافِيَينِ[13]:**

فنسب المراديُّ في الجنى الدَّاني ص398 له إنكارَ مجيئها بمعنى "نعم"، ونسب له ابنُ يعيش القول بمجيئها بمعنى "نعم"، وهذا – الأخير - وقفتُ عليه في مجاز القرآن: 21/2، 22.

(1) سقط من (أ).

(2) انظر: تحفة الغريب: 273/1، وجملة: "فَكَأنَّه قِيلَ قَدْ خَفِي حَتَّى إنَّه لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيهِ بَعضُ النَّاسِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الخَفَاءِ" سقطت من تحفة الغريب من هذا الموضع، وهي مثبتةٌ في شرح المزج: 217/1.

(3) (أ): التكليف.

(4) سقط من (أ).

(5) مغني اللبيب: 38/1.

(6) أي: التي بمعنى "نعم". انظر: غنية الأريب: 241/1.

(7) وهو: أنَّ اللامَ لا تدخلُ في خبر المبتدأ، والجوابان السَّابقان هما: الأوَّل: أنَّ هذه اللامَ زائدة، وليست للابتداء، والثَّاني: أنَّها داخلة على مبتدأ محذوف، أي: لهما ساحران. انظر: مغني اللبيب: 38/1.

(8) (ط): بما يدخل.

(9) قال ابنُ المُلَّا في المعنى ذاته: "وتلك تدخل في خبرها اللامُ، وحُمِلتْ هذه عليها لجامع الشَّبه اللفظيّ". منتهى أمل الأريب: ص390.

(10) انظر: منتهى أمل الأريب: ص390.

(11) مغني اللبيب: 38/1.

(12) أي: ويُضَعِّف الجواب الثَّاني وهو القول بأنَّها داخلة على مبتدأ محذوفٍ.

(13) القول بأنَّ التَّقدير: (هَذَانِ لَهُمَا سَاحِرَانِ) للزَّجَّاج، ذكره في معانيه: 263/3، ونقلتُه قريبًا، واعترضه أبو عليّ الفارسيّ بأنَّه جمعٌ بين متناقضين، فقال: "اعلمْ أنَّ ما ذكره من أنَّ التَّقديرَ في قول مَنْ رفَع: "هَذَانِ لَهُمَا سَاحِرَانِ" تأويلٌ غيرُ مُرتَضًى عِندِي، لِمَا أذكره لك؛ وذلك أنَّ هذه اللامَ للتَّأكيد بالدَّلالةِ الَّتي دَلَلْنا بها في هذا الكتاب وغيره، وإذَا كانت للتَّأكيد قَبُحَ أنْ يُذكَرَ التَّأكيدُ ويُحذَفَ نفسُ المؤكَّد، أو شيءٌ من المؤكَّدِ، ألَا ترى أنَّ إتمامَ المؤكَّدِ وإظهارَه، وتركَ إضماره وحذفِه، أوْلَى من أنْ يُحذَفَ المؤكَّد، ولذلك لم يلْزَم أصحابَنَا ما ألزَمَهُم بعضُ البغدَاديّينَ في إجازتهم في الشّعر: زيدٌ ضرَبْتُ، من أنْ يُجيزوا: زيدٌ ضَرَبْتُ نفْسَه، فقالوا: هذا لا يَلزَمُ؛ لأنَّ ما يُحذَفُ لمعرفَتِه والعلمِ به لَا يُحتَاجُ إلى تأكيده؛ إذْ لَا يبلُغُ به الحذفُ إلَّا بعد تقَرُّرِه عند السَّامع، وعلمِه به، والتَّأكيدُ إنَّما يُحتَاج إليه بِمَا خِيفَ لَبْسُه على السَّامع، وضعفُه في نفسِه، فإذا بلغَ به الحالُ الَّتي يُستَجَازُ معها حذفُه لعلمِ المُخاطَب به، استُغنِيَ لذلك عن التَّأكيدِ، ولم يكُنْ من مواضعِه، فكذلك هذه الآيةُ، لو كان المبتدأُ محذوفًا منها كما ذهب إليه أبو إسحاقَ لم يُحتَجْ معه إلى التَّأكيدِ باللامِ". الإغفال: 409/2، 410.

فِي الشَّـرحِ: "وَجْهُ ذَلِك أَنَّ التَّأْكِيدَ يَقتَضِـي الاهتِمَامَ بِالمُؤَكَّدِ، والاعتِنَاءَ بِه، وحَذْفَه يَقتَضِـي عَدَمَ الاعتِنَاءِ بِشَـأنِه فَتَنَافَيَا، ولِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: إنَّمَا يَتَأَتَّى[1] هَذَا أَنْ لَوْ كَانَ المُؤَكَّدُ بِاللَام هُوَ المُبتَدَأُ المَحذُوفُ، وهُوَ مَمْنُوعٌ، وإنَّمَا المُؤَكَّدُ نِسْـبَةُ الخَبَرِ إلَى المُبتَدَأ، سَـلَّمْنَا أَنَّ المُؤَكَّدَ هُوَ المُبتَدَأُ، لَكِنْ لَا نُسَـلِّمُ التَّنَافِيَ[2]؛ لِأَنَّ المَحذُوفَ لِدَلِيلٍ فِي حُكْمِ الثَّابِتِ، وقَدْ صَـرَّحَ الخَلِيلُ وسِـيبَوَيهِ[3] بِجَوَازِ حَذْفِ المُؤَكَّدِ وبَقَاءِ التَّأْكِيدِ فِي نحْوِ: مَرَرْتُ بِزَيدٍ وجَاءَنِي أخُوه أَنْفُسُـهُمَا، بِالرَّفْعِ علَى تَقدِيرِ: هُمَا صَـاحِبَايَ أَنْفُسُـهُمَا، وبِالنَّصْـبِ علَى تَقدِيرِ:[81/1/ط] أعنِيهِمَا [أَنْفُسَـهُمَا][4]، وقَدْ يقَالُ[5]: إنَّ مُرَادَه أَنَّ مَقَامَ التَّأْكِيدِ مَقَامُ بَسْـطٍ، ومَقَامَ الحَذْفِ مَقَامُ إيجَازٍ واختِصَـارٍ[6]، فَالجَمْعُ بَينَ التَّأْكِيدِ والحَذْفِ جَمْعٌ بَينَ أَمْرَينِ مُتَنَافِيَينِ"[7]. انتهى.

وقالَ ابنُ الصَّـائِغِ: لَيْسَ هَذَا الرَّدُّ بِصَـحِيحٍ؛ لِأَنَّ المَحذُوفَ علَى قِسْـمَينِ: مَحذُوفٌ كَالثَّابِتِ، ومَحذُوفٌ كَالمَعدُومِ، فَإنْ أَرَادَ الأوَّلَ فَمَمنُوعٌ، وإنْ أَرَادَ الثَّانِي فَمُسَـلَّمٌ، لَكِنَّ المُتَنَازَعَ فِيه لَيسَ مِنهُ. انتهى.

وأقولُ: لَيسَ هَذَا الثَّانِي لِلمُصَـنِّفِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ قولِه: فَإنْ أَرَادَ، وإنَّمَا هُوَ اعتِرَاضٌ لِأَبِي عَلِيٍّ الفَارِسِـيِّ فِي كِتَابِ الإغفَالِ[8]، ذَكَرَه علَى قَولِ الزَّجَّاجِ فِي: ﴿ ئو ئو ئۇ﴾[20/ج]، أَنَّ التَّقدِيرَ: لَهُمَا سَـاحِرَانِ[9]، قالَ المُصَـنِّفُ فِي الخَاتِمَةِ فِي الشَّـرْطِ الثَّالِثِ مِنْ شُـرُوطِ الحَذْفِ مُعتَرِضًـا علَيهِ: "وهُوَ مُخَالِفٌ[10] لِلخَلِيلِ وسِـيبَوَيهِ أيْضًـا، فَإنَّ سِـيبَوَيهِ سَـأَلَ الخَلِيلَ عَنْ نَحوِ: مَرَرْتُ بِزَيدٍ وأَتَانِي أخُوه أَنْفُسُـهُمَا، [كَيفَ يَنطِقُ بِالتَّأْكِيدِ؟ فَأجَابَه بِأَنَّه يَرفَعُ بِتَقدِيرِ: هُمَا صَـاحِبَايَ أَنْفُسُـهُمَا][11]، ويَنصِـبُ بِتَقدِيرِ: أعنِيهِمَا أَنْفُسَهُمَا، ووَافَقَهُمَا علَى ذَلِك جَمَاعَةٌ"[12].

---

(1) (أ، ب، ج، ط): ينافي، وكذلك في شرح المزج.
(2) (أ، ب): الثَّاني.
(3) قال سيبويه: "وسألتُ الخليلَ – رحمه اللهُ – عن: مررتُ بزيدٍ وأتاني أخوه أنفُسُهُمَا، فقال: الرَّفعُ على: هما صاحِبَايَ أنفُسُهُما، والنَّصبُ على: أعنِيهِمَا، ولا مدْحَ فيه لأنَّه ليس مِمَّا يُمدَحُ به". الكتاب: 60/2.
(4) سقط من (ج).
(5) هذا قول ابن جنّي. انظر: سرّ صناعة الإعراب: 380/1.
(6) ردَّه الآلوسيُّ بقوله: "واجتماع الإيجاز والإطناب مع اختلاف الوجه غيرُ مَحَالٍ". روح المعاني: 534/8.
(7) تحفة الغريب: 273/1.
(8) 409/2، 410.
(9) انظر: معاني القرآن وإعرابه: 263/3، 264.
(10) في مغني اللبيب: وهؤلاء كلُّهم مخالفون.
(11) سقط من (م).
(12) مغني اللبيب: 609/2.

قولُه[1]: **وَقِيلَ اسْمُ إنَّ ضَمِيرُ الشَّأْنِ**[2]، **وهَذَا أيْضًا ضَعِيفٌ**[3]؛ **لِأَنَّ المَوضُوعَ لِتَقوِيَةِ الكَلَامِ لَا يُنَاسِبُه الحَذْفُ:**

قالَ ابنُ الصَّائِغِ: "ضَمِيرُ الشَّأْنِ [مَوضُوعٌ][4] لِلإبْهَامِ[5] ويَلْزَمُه التَّفسِيرُ، وإذَا فُسِّرَ المُبهَمُ صَارَ الكَلَامُ [لَه][6] مَوقِعٌ فِي النَّفْسِ، هَذَا كَلَامُ النَّاسِ"[7]. انتهى.

وأقولُ: لَا نُسَلِّمُ أنَّ المُصَنِّفَ قَصَدَ بِالمَوضُوعِ لِتَقوِيَةِ الكَلَامِ ضَمِيرَ الشَّأْنِ، وبِالحَذْفِ حَذْفَه[8]، بَلْ قَصَدَ بِه "إنَّ"، وبِالحَذفِ حَذْفَ اسْمِهَا، وبِالضَّمِيرِ فِي حَذفِه ضَمِيرَ الشَّأنِ، ولَوْ سُلِّمَ فَمَعنَى قولِه: المَوضُوعَ لِتَقوِيَةِ الكَلَامِ: الَّذِي الغَرَضُ مِنْ وَضْعِه تَقوِيَةُ الكَلَامِ، فَانْدَفَعَ مَا قالَ ابنُ الصَّائِغِ؛ لِأَنَّ ضَمِيرَ الشَّأنِ الغَرَضُ مِنْه تَقوِيَةُ الكَلَامِ وإنْ كانَ مَوضُوعًا لِلإبهَامِ[9]، قالَ أهلُ المَعَانِي: فَائِدَةُ ضَمِيرِ الشَّأنِ تَمكِينُ مَا يَعقُبُه فِي ذِهْنِ السَّامِعِ؛ لِأَنَّه إذَا لَمْ يَفْهَمْ مِنْه مَعنًى انْتَظَرَه؛ ولِهَذَا اشْتَرَطَ أنْ يَكُونَ مَضمُونُ الجُملَةِ شَيْئًا عَظِيمًا[10].

قولُه[11]: **ولِأنَّه لَوْ ذُكِرَ**: عَطْفٌ على قولِه: تَبَعًا[12].

قولُه[13]: **إذِ الضَّمَائِرُ تَرُدُّ الأَشْيَاءَ إِلَى أُصُولِهَا**[14]:

فِي التَّعلِيقِ: "يَرِدُ علَيهِ مِثْلُ: يَدُكَ، ودَمُكَ، وفِيكَ"[15].

---

(1) مغني اللبيب: 38/1.

(2) نسبه الزَّجَّاج لقدماء النَّحويين. انظر: معاني القرآن وإعرابه: 362/3، وقال به العكبريُّ في إملاء ما منَّ به الرَّحمن: 123/2، وقال أبو عُبيدة: "مخرَجُه: إنَّه، أي: نعم". مجاز القرآن: 22/2، واستحسنه مكيُّ ابنُ أبي طالب، فقال: "وقيل: الهاء مضمرة مع "إنَّ" ... وهو قولٌ حسنٌ لولا دخول اللام في الخبر فيبعد ذلك". مشكل إعراب القرآن: ص440.

(3) ضعَّفه ابنُ الحاجب بقوله: "... ولأنَّ حذف ضمير الشَّأن المذكور لم يثبت إلَّا شاذًّا ... وعلى ثبوته فهو ضعيفٌ باتِّفاق". أمالي ابن الحاجب: 158/1.

(4) سقط من (ج).

(5) (ب): لإبهام.

(6) سقط من (ج).

(7) انظر قولَ ابن الصَّائغ في منتهى أمل الأريب ص391.

(8) (أ): حذف.

(9) ردَّه ابنُ المُلَّا بقوله: "... ظاهر في أنَّه حمل اللام في قول ابن الصَّائغ على أنَّها صلة الوضع، وهو فاسدٌ؛ إذْ ليس ضميرُ الشَّأن موضوعًا لمعنى الإبهام وَضْعَ اللفظ لمعناه، وإلَّا لَرَادَفه، وهو باطلٌ، ولا وَضْعَ "مِنْ" الجارَّة للابتداء المخصوص، وإلَّا لكان حرفًا، وهو باطلٌ أيضًا". منتهى أمل الأريب: ص392.

(10) انظر: عروس الأفراح، للسُّبكي: 264/1، حاشية الدُّسوقي على مختصر المعاني: ص704.

(11) مغني اللبيب: 38/1.

(12) قال الأنطاكيُّ: "عطف على وروده، أو على تبعًا". غنية الأريب: 243/1.

(13) مغني اللبيب: 38/1.

(14) قال ابنُ يعيش في شرح المفصَّل: 307/2: "والضَّمائر تردُّ الأشياء إلى أصولها في أكثر الأمر". وانظر: سر صناعة لإعراب، لابن جنِّيّ: 143/1.

(15) التَّعليق: ص129.

وأقولُ: مُرَادُه أنَّ الضَّمَائِرَ تَرُدُّ الأَشْيَاءَ الَّتِي استُعمِلَتْ علَى غَيْرِ الأَصْلِ إلَى أصُولِهَا المُستَعمَلَةِ، ومَا ذَكَرَ مِنَ اليَدِ وأخَوَيهِ أصْلُه غَيْرُ مُستَعمَلٍ[1]، فَلَا يَرِدُ علَيه[2].

[قولُـه[3]: أَلَا تَرَى أنَّ مَنْ يَقُولُ: لَـدُ، ولَمْ يَـكُ[4]، ووَاللهِ[5]، يَقُولُ: لَـدُنْـكَ، ولَمْ يَكُنْـه[6]، وبِـكَ لَأَفْعَلَنَّ[7]:

أمَّا الأوَّلَانِ فَلِأنَّ مَنْ يَقولُ: لَدُ، ولَمْ يَكُ، يَقولُ[82/1/ط] أصْـلُهُمَا لَدُنْ[8]، ولَمْ يَكُنْ، ويُوجِبُ[9] رَدَّ النُّونِ فِيهِمَا مَعَ الضَّمِيرِ[10]، ولَيْسَ ثَمَّةَ مَا يُمكِنُ نِسْبَةُ هَذَا الرَّدِ إلَيهِ غَيْرُ الضَّمِيرِ، وأمَّا الثَّالِثُ فَلِأنَّ القَسَمَ بِالضَّمِيرِ يُوجِبُ أنْ يَكُونَ حَرْفُه البَاءَ[11]، وسَيَأتِي فِي حَرْفِ البَاءِ أنَّهَا أصْلُ حُرُوفِ القَسَمِ، فَقَد رَدَّ الضَّمِيرُ القَسَمَ إلَى أصْلِ حُرُوفِهِ وهُوَ البَاءُ[12]][13].

قولُه[14]: **إذِ الأصْلُ فِي المَبْنِيِّ أنْ لَا تَخْتَلِفَ صِيَغُه**[15]:

يَعنِي وصِيغَةُ نَصْبِ "هَذَانِ" حِينَئِذٍ غَيرُ مُخَالِفَةٍ لِصِيغَةِ رَفْعِه.

قولُه[16]: **وعَكْسُه اليَاءُ فِي:** ﴿ لو لو ﴾[17]:

أيْ: وعَكْسُ الأَلِفِ فِي: ﴿ ئو ئو ﴾[18]، وإنَّمَا كانَ هَذَا عَكْسَ ذَاك لِأنَّ المُتَأخِّرَ فِي هَذَا مُنَاسِبٌ لِلمُتَقَدِّمِ، وفِي ذَاك المُتَقَدِّمُ مناسـبٌ لِلمُتَأخِّرِ[19]؛ [لِأنَّ الأوَّلَ حُكْمٌ بِأرجَحِيَّةِ الأَلِفِ علَى اليَاءِ، والثَّانِي

---

(1) انظر: غنية الأريب: 243/1، وحاشية الدُّسوقي على المغني: 107/1.
(2) (أ، ب): فلا يرد اليد.
(3) مغني اللبيب: 38/1.
(4) أي: بحذف النُّون فيهما تخفيفًا. انظر: غنية الأريب: 244/1.
(5) بجعل الواو بدلًا من الباء.
(6) انظر: همع الهوامع: 220/2.
(7) انظر: الكتاب: 496/3.
(8) قال سيبويه في نون لدُن: "وأمَّا "لدُ" فهي محذوفة، كما حذفوا يكن، ألَا ترى أنَّك إذا أضفتَ إلى مضمرٍ رددته إلى الأصل، تقول: من لدُنْه، ومن لدُنِّي". الكتاب: 286/3، وانظر: التَّذييل والتَّكميل: 237/4، وتمهيد القواعد: 2008/4.
(9) (ط): ووجب.
(10) ذكر ابن عقيل أنَّ حذف النُّون من "يكن" جائز، إلَّا إذا لاقت ضميرًا متصلًا فلا تحذف اتِّفاقًا. انظر: شرح ابن عقيل: 300/1.
(11) قال الفارسيُّ في المسائل العسكريَّات: ص60: "ومن ذلك أنَّك تقول: والله لأفعلنَّ، فهذه الواو من الباء الجارَّة، فإذا أوصله بالمضمر رجَّعتها فقلت: بك لأفعلنَّ". وانظر: شرح المفصَّل، لابن يعيش: 492/4، وسفر السعادة وسفير الإفادة، لعلَم الدِّين السَّخاوي: 718/2، والجنى الدَّاني: ص45.
(12) ذكر ابنُ هشام أنَّ من معاني الباء القَسَم، فقال: "وهو أصل أحرُفه؛ ولذلك خُصَّت بجواز ذكر الفعل معه نحو: أُقسِمُ باللهِ لَتَفعَلَنَّ، ودخولِها على الضَّمير نحو: بك لأفعَلَنَّ ...". مغني اللبيب: 105/1، 106.
(13) سقط من (م).
(14) مغني اللبيب: 39/1.
(15) علَّله الدُّسوقيُّ بقوله: "لأنَّ المفرد "هذا" وهو مبنيٌّ، والجمع "هؤلاء" مبنيٌّ، فتُحمل التَّثنيةُ على الوجهين في البناء". حاشية الدُّسوقي على المغني: 108/1.
(16) مغني اللبيب: 39/1.
(17) القصص: من الآية 27.
(18) طه: من الآية 63.
(19) انظر: حاشية الدُّسوقي على المغني: 108/1.

بِأرجَحِيَّةِ اليَاءِ علَى الأَلِفِ، وحَاصِـــلُ كَلَامِه أنَّ هَذَا القَولَ يَتفَرَّعُ ويَلزَمُ[1] علَيه أنَّ هَذَانِ فِي قِرَاءَةِ الأَقَلِّينَ[2] أرْجَحُ مِنْ هَذَينِ فِي قِرَاءَةِ الأَكْثَرِينَ؛ لِمَا ذَكَرَه مِنَ الأَقْيِسَةِ، والمُنَاسَبَةُ بَينَه وبَينَ مَا بَعدَه وَهُوَ سَـاحِرَانِ فِي الأَلِفِ، وأنَّ هَاتَينِ بِاليَاءِ فِي: ﴿ ﻭ ﻭ ﯗ﴾[3] أرْجَحُ مِنه بِالأَلِفِ؛ لِمَا فِي هَاتَينِ مِنَ المُنَاسَـــبَةِ بَينَه وبَينَ مَا قَبْلَه وهُوَ ﴿ ﻭ﴾ فِي اليَاءِ][4]، [وإنْ أرَدْتَ تَحقِيقَ الكَلَامِ فَاعْلَمْ أنَّ مَعْنَى قولِهِ: وقِيلَ "هَذَانِ" مَبْنِيٌّ، أنَّ هَذَانِ يُقَالُ جَرًّا ونَصْـــبًا عِندَ البَعضِ[5]، كَمَا يُقَالُ رَفْعًا عِندَ الكُلِّ، يَدُلُّ علَى هَذَا قولُه: وأنَّ قَولَ الأَكْثَرِينَ: هَذَينِ جَرًّا ونَصْـــبًا لَيسَ إعْرَابًا[6]، مَفهُومُه أنَّ قَولَ الأَقَلِّينَ جَرًّا ونَصْـــبًا هَذَانِ؛ لِأَنَّ مَقُولَ قَولِ الأَكثَرِينَ هُوَ هَذَينِ ولَيسَ "إعْرَابًا" خَبَرَ أنَّ، ويَدُلُّ علَيه أيْضًـا قولُه: الأَصْـلُ فِي المَبنِيِّ أنْ لَا تَختَلِفَ صِـــيغُه، وحِينَئِذٍ فَالأَلِفُ[83/1/ط] فِي ﴿ ﻧﻮ﴾ فِي الآيَةِ علَى قَولِ الأَقَلِّينَ أرْجَحُ مِنَ اليَاءِ علَى قَولِ الأَكْثَرِينَ، لِمَا ذَكَرَه مِنَ الأَقْيِسَـــةِ ومُنَاسَـــبَةِ أَلِفِ سَـــاحِرَانِ، واليَاءُ فِي هَاتَينِ عَكسُ الأَلِفِ، فَهْيَ علَى قَولِ الأَكْثَرِينَ أرجَحُ مِنَ الأَلِفِ علَى قَولِ الأَقَلِّينَ لِمُنَاسَبَةِ يَاءِ ﴿ ﻭ﴾ فَلْيُتَدبَّرْ][7].

قولُه[8]: **فَالأَقْسَامُ إذَنْ عَشَرَةٌ:**

فِي الشَّرحِ: "لَا يَنبَغِي لِلمُصَنِّفِ عَدُّ بَعضِ الأَقسَامِ هُنَا، وذَلِك لِأَنَّ الكَلَامَ إنَّمَا هُوَ فِي اللَّفْظِ المُفْرَدِ، ... وقَدْ نَبَّه المُصَـــنِّفُ[9] فِيمَا بَعدُ علَى أنَّه لَا يَنبَغِي أنْ يُعَدَّ مِنْ أقْسَـــامِ "أمَّا"، مِثلُ قولِه: أمَّا أنْتَ ذَا نَفَرٍ، وَلَا مِنْ أقْسَامِ "إمَّا" مِثلُ: إمَّا أقَمْتَ[10]، ولَا مِنْ أقْسَامِ إلَّا[11] مِثلُ:﴿ ﺋ ﻛ﴾[12]"[13]. انتهى.

---

(1) سقط من (ج).
(2) هم: نافع، وابنُ عامر، وحمزة، والكسائي. انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد: ص419.
(3) القصص: من الآية 27.
(4) سقط من (أ، ب، م).
(5) البعض هم بنو كنانة، كما قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: 21/2، أو بنو الحارث، كما قال الدَّماميني في شرح المزج: 221/1، وغيره.
(6) أي: هي صيغة وضعت للاثنين المُشار إليهما، يقول ابنُ جنّي: "لا ينبغي أنْ يُشكَّ في أنَّ "هذان" ليس تثنية "هذا"، وإنَّما هو اسمٌ صِيغَ ليدلَّ على التَّثنية، كما صِيغَ "أنتما" و"هما" يدلُّ كلُّ واحدٍ منهما على التَّثنية وهو غير مثنًّى". علل التَّثنية: ص78. وانظر في هذا المعنى: سر صناعة الإعراب: 717/2، وشرح المقدّمة المحسبة، لابن بابشاذ: 163/1، والإيضاح في شرح المفصّل، لابن الحاجب: 458/1.
(7) سقط من (ج).
(8) مغني اللبيب: 39/1.
(9) انظر: مغني اللبيب: 59/1.
(10) لم يثبت عندي تمثيلُ ابن هشام به في الموضع الَّذي ذكره الدَّماميني.
(11) انظر: مغني اللبيب: 73/1.
(12) الأنفال: من الآية 73.
(13) تحفة الغريب: 274/1.

[وأقولُ: مَبنَى اعْتِرَاضِ الشَّارِحِ علَى أنَّ المُصَنِّفَ أرَادَ بِالأقْسَامِ أقْسَامَ "إنَّ" الَّتِي عَقَدَ الكَلَامَ لَهَا، وهُوَ مَمنُوعٌ، وإنَّمَا أرَادَ الأقْسَامَ الَّتِي وقَعَتْ[18/أ] هُنَا لِمُطلَقِهَا، وهْيَ[1] ثَمَانِيةٌ علَى سَبِيلِ الاستِطْرَادِ، ولِذَا ذَكَرَهَا فِي تَنبِيهٍ، واثْنَانِ علَى سَبِيلِ الأصَالَةِ، وهُمَا قَسِيمَا[2] "إنَّ" "الَّتِي عَقَدَ الكَلَامَ لَهَا][3].

[مَبْحَثُ "أَنَّ" المَفْتُوحَة المُشَدَّدَة]

قولُه[4]: **وَمِنْ هُنَا صَحَّ لِلزَّمَخشَرِيِّ[17/م] أنْ يَدَّعِيَ أنَّ "أنَّمَا" بِالفَتْحِ تُفِيدُ الحَصْرَ كَـ"إنَّمَا"**[5]:

فِي الشَّـرح: "فِيهِ نَظَرٌ؛ إذْ لَا يَلزَمُ مِنْ كَونِهَا فَرعًا إفَادَتُهَا لِلحَصْـرِ، مِنْ حَيثُ إنَّ الفَرْعَ لَا تَلزَمُ[6] مُسَاوَاتُه لِلأصْلِ فِي جَمِيعِ أحكَامِه، نَعَم المُوجِبُ [لِلحَصْرِ][7] فِي "إنَّمَا" بِالكَسرِ عِندَ القَائِلِ[8] بِه قَائِمٌ فِي "أنَّمَا" بِالفَتحِ"[9].

وأقولُ: هَذَا النَّظَرُ مَبنِيٌّ علَى أنَّ الإشَـارَةَ فِي قولِه: **ومِنْ هُنَا**، رَاجِعَةٌ إلَى قولِه[10]: **أنَّهَا فَرعٌ عَنْ إنَّ المَكسُورَةِ**، وهُوَ مَمنُوعٌ، وإنَّمَا هِيَ رَاجِعَةٌ إلَى قولِه: أنْ يَكُونَ[11] حَرفَ تَوكِيدٍ يَنصِبُ الاسْمَ ويَرفَعُ الخَبَرَ، والمَعنَى: ومِنْ أجْلِ أنَّ المَفتُوحَةَ تَكُونُ حَرْفَ تَوكِيدٍ قَالَ الزَّمَخشَرِيُّ إنَّهَا مَعَ "مَا" تُفِيدُ الحَصْرَ كَمَا تُفِيدُه المَكسُـورَةُ مَعَهَا؛ لِأنَّ مُوجِبَ الحَصـرِ فِي المَكسُـورَةِ مَوجُودٌ فِي المَفتُوحَةِ، وهُوَ[12] تَضَـمُّنُ

---

(1) (ط): وهو.
(2) (ج): قسمان.
(3) سقط من (م).
(4) مغني اللبيب: 39/1.
(5) قال في الكشَّاف 586/2 عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿گ گ گ گ گ گ گ﴾[الأنبياء من الأية 108]: "إنَّما لقصر الحكم على شيءٍ، أو لقصر الشَّيء على حكم كقولك: إنَّما زيدٌ قائمٌ، وإنَّما يقوم زيدٌ، وقد اجتمع المثالانِ في هذه الآية لأنَّ "إنَّمَا يُوحَى إلَيَّ" مع فاعله بمنزلة إنَّما يقوم زيدٌ، و"إنَّما إلهكم إله واحد" بمنزلة إنَّما زيدٌ قائمٌ، وفائدة اجتماعهما الدَّلالةُ على أنَّ الوحيَ إلى رسول الله – صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ – مقصور على استئثار الله بالوحدانيَّة".
(6) (أ، ب، ج): تستلزم.
(7) سقط من (م).
(8) (أ): القائم.
(9) تحفة الغريب: 275/1.
وأجابه الدُّسوقيُّ في حاشية المغني: 109/1، 110 بقوله: "وأجيب بأنَّ الأصلَ موافقة الفرع لأصله، خصوصًا الفرع القريب جدًّا، حتَّى كأنَّه اتَّحد مع أصله كما هنا، فإنَّ سيبويه لم يذكرِ المفتوحةَ ورأى أنَّها المكسورة فغُيِّرت حركتُها، ولكن قد يُقال إنَّ تعليل إفادتها الحصر بتضمُّنها معنى "مَا" و"إلَّا" يلزم عليه تعليل الشَّيءِ بنفسه؛ لأنَّ معنى "ما" و"إلَّا" الحصر، فتأمَّلْ".
(10) قال المصنِّف: "أنَّ المفتوحة المشدَّدة النُّون، على وجهين: أحدهما: أنْ تكونَ حرفَ توكيدٍ، تنصب الاسم وترفعُ الخبرَ، والأصحُّ أنَّها فرعٌ عن إنَّ المكسورة، ومن هنا صحَّ للزَّمخشريِّ أنْ يدَّعي أنَّ (أنَّما) بالفتح تفيد الحصر كإنَّما". مغني اللبيب: 39/1.
(11) (أ): تكون.
(12) (أ): وقد.

مَعنَى "مَا" و "إلَّا"[1]، أوْ اجتِمَاعُ حَرْفَيّ تَأكِيدٍ[2]، سَـــلَّمْنَاه، لَكِنَّ مَعنَى كَلَامِه: ومِنْ أجْلِ أنَّ المَفتُوحَةَ فَرعٌ عَنِ

المَكسُورَةِ صَحَّ لِلزَّمَخشَرِيّ أنْ [يَدَّعِيَ][3] أنَّ "أنَّمَا" بِالفَتحِ تُفِيدُ الحَصرَ كَـ"إنَّمَا"، أيْ قِيَاسًا عَلَيهَا بِجَامِعٍ بَينَهُمَا، فَإنْ قِيلَ[20/ب] الصَّـــحِيحُ أنَّه لَا تَثبُتُ اللُّغَةُ بِالقِيَاسِ وهَذَا إثْبَاتُ اللُّغَةِ بِه، أُجِيبَ: – بَعدَ تَسلِيمِأنَّ اللُّغةَ لَا تَثبُتُ بِالقِيَاسِ – بِأنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْه؛ لِأَنَّ ذَلِك إنَّمَا[4] يُسَمَّى[5] مَسكُوتًا[6] عَنْه بِاسْمٍ إلْحَاقًا لَه بِمُعَيَّنٍ، سُمِّيَ[7] بِذَلِك الاسْمِ لِأجْلِ مَعْنًى[8] تَدُورُ التَّسمِيَةُ مَعَه، كَتَسمِيَةِ النَّبِيذِ خَمْرًا، إلْحَاقًا لَه بِالعُقَارِ، لِمَعنًى[9] هُوَ التَّخْمِيرُ لِلعَقلِ، وتَسـمِيَةِ النَّبَّاشِ سَـارِقًا لِلْأَخْذِ خفْيَةً[10]، ومَا نَحنُ فِيهِ لَيْسَ كَذَلِك.

قولُه[11]: **وقَولُ أبِي حَيَّانَ: هَذَا شَـيْءٌ انفَرَدَ بِهِ، وَلَا يُعرَفُ القَوْلُ بِذَلِك إلَّا فِي إنَّمَا بِالكَسْـرِ**[12]، **مَردُودٌ بِمَا ذَكَرنَاه**[13]:

يَعنِي مِنَ القِيَاسِ الصَّـحِيحِ علَى إنَّمَا بِالكَسْـرِ[14]، [وأبُو حَيَّانَ هُوَ مُحَمَّدٌ[15] أثِيرُ الدِّينِ[84/1/ط] ابنُ يُوسُـــفَ بنِ عَلِيّ بنِ يُوسُـــفَ، الإمَامُ النَّحوِيُّ اللُّغَوِيُّ، وُلِدَ بِغرنَاطَةَ مِنَ الأنْدُلُسِ، فِي سَـــنَةِ أرْبَعٍ وخَمسِـينَ وسِـتِّمِئَةٍ، ولَازَمَ الشَّـيخَ بَهَاءَ الدِّينِ بنَ[16] النَّحَّاسِ[17] أوَّلَ مَا قَدِمَ القَاهِرَةَ، وصَـنَّفَ كَثِيرًا،

---

(1) قال به الزَّجَّاج في معانيه: 243/1، والجرجانيُّ في دلائله: ص328 وما بعدها، والسَّكَّاكيُّ في مفتاحه: ص402 وما بعدها، والقزويني في إيضاحه: ص89 وما بعدها، والمراديُّ في جناه: ص397.

(2) حرفا التأكيد هما "إنَّ" و "مَا"، وقد خطَّأ النَّحويُّون من رأى أنَّ "مَا" في "إنَّما" للنَّفي، قال السَّكَّاكيُّ: "وترى أئمَّةَ النَّحو يقولون: "إنَّما" تأتي إثباتًا لِمَا يُذكرُ بعدها، ونفيًا لِما سواه، ويذكرون لذلك وجهًا لطيفًا يُسنَدُ إلى عليّ بنِ عيسى الرَّبعيّ، وأنَّه كان من أكابر أئمَّةِ النَّحو ببغدادَ، وهو: أنَّ كلمةَ "إنَّ" لمَّا كانت لتأكيد إثبات المُسنَدِ للمُسنَدِ إليه، ثمَّ اتَّصلتْ بها "مَا" المؤكِّدةُ لا النَّافيةُ - على ما يظنُّه مَنْ لا وقوف له بعلم النَّحو - ضاعف تأكيدَها، فناسبَ أنْ يُضمَّنَ معنى القصر؛ لأنَّ قصرَ الصِّفة على الموصوف وبالعكس ليس إلَّا تأكيدًا للحكم على تأكيدٍ...". مفتاح العلوم: ص403.

(3) سقط من (م).

(4) (ب، ط، م): أن لا يسمى.

(5) (ج): لا يُسمَّى.

(6) (أ، ب، ج): مسكوتٌ.

(7) (ط): مسمًّى.

(8) (أ): معين.

(9) سقط من (ب).

(10) انظر: لسان العرب: (نبش) 1216/2.

(11) مغني اللبيب: 39/1، 40.

(12) انظر: البحر المحيط: 473/7.

(13) في مغني اللبيب: ذكرتُ.

(14) قال الدَّماميني موضِّحًا قول المصنِّف: "من أنَّ "أنَّ" بالفتح فرعٌ عن "إنَّ" بالكسر، والحصر لإنَّما المكسورة ثابت، فيكون الحصر لأنَّما المفتوحة ثابتًا، إذْ هي فرعها". شرح المزج: 227/1.

(15) (ج): أثير الدِّين محمَّد.

(16) سقط من (أ).

(17) هو محمَّدُ بنُ إبراهيم بن محمَّد بن أبي النَّضر، الإمامُ بهاءُ الدِّين ابنُ النَّحَّاس، الحلبيُّ، شيخُ العربيَّة والأدب بالدِّيار المصريَّة، سمع من ابن اللُّتيّ، والموفَّق ابنِ يعيش النَّحويّ، وابنِ رواحة، وقرأ القرآنَ على أبي عبد الله الفاسيّ، والقراءاتِ على الكمال الضَّرير، والعربيَّةَ على ابن عمرون، روى – سماعًا - كتابَ سيبويه، والإيضاحَ والتَّكملةَ للفارسيّ، والمفصَّلَ،

وتَخَرَّجَ بِهِ أَئِمَّةٌ، ولَه النَّظْمُ الرَّائِقُ، واليَدُ الطُّولَى فِي القِرَاءَاتِ، وحَفِظَ مِنْهَاجَ النَّوَوِيِّ إِلَّا وَرَقَتَيْنِ، وكَانَ يَعقِدُ القَافَ[1] علَى لُغَةِ الأَنْدُلُسِيينَ إِلَّا فِي القُرآنِ العَزِيزِ، أَضَرَّ فِي آخِرِ عُمرِه، وتُوفِّيَ بِالقَاهِرَةِ فِي صَفَرَ سَنَةَ خَمْسٍ وأَربَعِينَ وسَبعِمِئَةٍ[2]][3].

وفِي الشَّرحِ: ورَدُّ دَعْوَى أَبِي[4] حَيَّانَ، أَنَّ هَذَا شَيْءٌ لَمْ يَقُلْ بِهِ [إِلَّا][5] الزَّمَخشَرِيُّ، وأَنَّه لَا يُعرَفُ القَولُ بِذَلِك إِلَّا فِي "إِنَّمَا" بِالكَسرِ، بِأَنْ[6] يُثبِتَ أَنَّ غَيْرَ الزَّمَخشَرِيِّ قَالَ بِذَلِك، وأَنَّ القَولَ بِهِ مَعرُوفٌ مَشْهُورٌ عِندَ النُّحَاةِ، لَا بِكَونِ المَفتُوحَةِ فَرْعَ المَكسُورَةِ[7].

وأَقولُ: لَمَّا كَانَ قِيَاسُ المَفتُوحَةِ علَى المَكسُورَةِ صَحِيحًا كانَ القَولُ بِه كَالمَشهُورِ المُتَعَدِّدِ قَائِلُه، فَصَحَّ الرَّدُّ بِه علَى أَبِي حَيَّانَ.

قولُه[8]: **فَالمَعْنَى: مَا أُوحِيَ إِلَيَّ فِي أَمْرِ الرُّبُوبِيَّةِ إِلَّا التَّوحِيدُ، لَا الإِشرَاكُ:**

فِي عِبَارَتِه جَمْعٌ بَينَ العَطْفِ بِلَا وبَينَ النَّفْيِ والاستِثْنَاءِ، وقَدْ نَصَّ صَاحِبُ المِفتَاحِ علَى مَنْعِه[9]؛ لِأَنَّ "لَا" مَوضُوعَةٌ لِأَنْ يُنْفَى بِهَا مَا أَوْجَبْتَ لِلمَتبُوعِ، لَا لِأَنْ يُنْفَى بِهَا مَا نَفَيْتَ عَنه، لَكِنْ قَالَ الطِّيبِيُّ: "والحَقُّ جَوَازُه علَى تَأْكِيدِ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ قَبْلَهَا"[10]، وقَالَ التَّفتَازَانِيُّ: "وقَدْ يَقَعُ ذَلِك فِي تَرَاكِيبِ المُصَنِّفِينَ، لَا فِي كَلَامِ البُلَغَاءِ الَّذِينَ يُستَشْهَدُ بِكَلَامِهِمْ"[11].

قولُه[12]: **فَـ"إِنَّ" لِلنَّفْيِ**[13] **و "إِلَّا" لِلحَصْرِ:**

هَكَذَا وقَعَ[21/ج] فِي بَعضِ النُّسَخِ، وفِي[85/1/ط] بَعضِهَا: فَإِنَّ "مَا"[14] لِلنَّفْيِ و"إِلَّا" لِلحَصْرِ.

والحماسة وغيرها، وسمعها جميعاً منه أبو حيَّان، كان رجلًا عالمًا بالنَّحو واللغة والتَّصريف، مشهورًا بالدِّين والصِّدق والعدالة، حسنَ الأخلاق، ومعروفًا بحلِّ المشكلات والمعضلات، له إملاءٌ على كتاب المقرّب لابن عُصفور، والتَّعليقةُ، وهديُ أمَّهات المؤمنين، توفِّي – رحمه الله – بالقاهرة سنة (698ه). انظر ترجمته في: أعيان العصر، للصفدي: 194/4، والبلغة في تراجم أئمَّة النَّحو واللغة، للفيروزأبادي: ص248، وغاية النِّهاية، لابن الجزري: 46/2، وبغية الوعاة: 13/1، والأعلام: 297/5.

(1) أي: يقرّبها من الكاف في النُّطق. انظر: مقدّمة محقّق توضيح المقاصد: 76/1.

(2) انظر ترجمة أبي حيَّان في: معرفة القُرَّاء الكبار: 723/2، والوافي بالوفيَّات: 175/5، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ص: 252، وغاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء، لابن الجزري: 285/2، وشذرات الذَّهب، لابن العماد: 144/6، وبغية الوعاة: 280/1، والبدر الطَّالع بمحاسن من بعد القرن السَّابع، للشَّوكاني: 288/2.

(3) سقط من (م).

(4) (أ): أبو.

(5) سقط من (ج).

(6) (ج): فإنْ.

(7) انظر: تحفة الغريب: 275/1، 276.

(8) مغني اللبيب: 40/1.

(9) انظر: دلائل الإعجاز: ص347، ومفتاح العلوم: ص404، 405.

(10) فتوح الغيب: 45/4.

(11) المطوَّل: ص394.

(12) مغني اللبيب: 40/1.

(13) (أ): فإن ما للنفي. وأقول: هو الصحيح.

(14) (أ، ب، ج): فإنَّما.

وفِي الشَّرحِ: علَيه سُؤَالٌ، وهُوَ أنَّ "إلَّا" لَيْسَتْ بِمُفْرَدِهَا لِلحَصرِ، ... وَجَوَابُه: أنَّ قَولَه: لِلنَّفْيِ، لَيْسَ خَبَرَ إنَّ، وإنَّمَا هُوَ مُتَعلِّقٌ بِمحذُوفٍ [صِفَةٌ لِـــ"مَا"][1]، والخَبَرُ قولُه: لِلحَصْرِ، [والتَّقدِيرُ: فَإنَّ "مَا" الكَائِنَةُ لِلنَّفْيِ، و"إلَّا" لِلحَصْرِ، أوْ: فَإنَّ "مَا" عَينَهَا[2] كَائِنَةٌ لِلنَّفْيِ، و"إلَّا" لِلحَصْرِ[3]][4].

قولُه[5]: **والأصَحُّ أيْضًا أنَّهَا مَوصُولٌ حَرْفِيٌّ، مُؤَوَّلٌ مَعَ مَعْمُولَيهِ بِالمَصدَرِ:**

فِي عِبَارَتِه تَسَامُحٌ، وأحْسَنُ مِنْهَا قَولُ الرَّضِيِّ: "و"أنَّ" المَفتُوحَةُ مَوضُوعَةٌ لِتَكُونَ بِتَأوِيلِ مَصدَرٍ خَبَرُهَا مُضَافٌ[6] إلَى اسْمِهَا، فَمَعنَى: بَلَغَنِي أنَّ زَيدًا قَائِمٌ: بَلَغَنِي قِيَامُ زَيدٍ، وكَذَا إذَا كانَ الخَبَرُ جَامِدًا نَحْوُ: بَلَغَنِي أنَّك زَيدٌ، أيْ: زَيدِيَّتُك[7]، فَإنَّ يَاءَ النَّسَبِ إذَا لَحِقَتْ آخِرَ الاسْمِ وبَعدَهَا التَّاءُ أفَادَتْ مَعْنَى المَصْدَرِ[8]، نَحْو: الفَرَسِيَّة[9]والمَضْرُوبِيَّة"[10].

[قولُه[11]: **وَزَعَمَ السُّهَيْلِيُّ**[12]:

هُوَ أبُو القَاسِمِ، عَبدُ الرَّحْمَنِ بنُ الخَطِيبِ، أبِي مُحَمَّدٍ عَبدُاللهِ، الإمَامُ المَشْهُورُ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ[1/86/ط] وخَمسِمِئَةٍ[13] بِمَدِينَةِ مَالِقَةَ، وتُوُفِّيَ بِمرَّاكُشَ[14] فِي شَعْبَانَ سَنَةَ إحْدَى وثَمَانِينَ [وخَمسِمِئَةٍ][15]، وكانَ مَكفُوفًا[16]، قالَ ابنُ خِلِّكَانَ: "هَذِه النِّسْبَةُ إلَى سُهَيلٍ، وهُيَ قَرْيَةٌ بِالقُربِ مِنْ مَالِقَةَ، سُمِّيَتْ بِاسْمِ الكَوكَبِ لِأنَّه لَا يُرَى فِي جَمِيعِ الأنْدُلُسِ إلَّا مِنْ جَبَلٍ مُطِلٍّ عَلَيهَا"[17].

---

(1) سقط من (ج).
(2) (أ، ب): أعينها.
(3) انظر: تحفة الغريب: 276/1.
(4) سقط من (م).
(5) مغني اللبيب: 40/1.
(6) (أ، ب، ط، م): مضافًا.
(7) (ب): زيدينك.
(8) ويسمَّى المصدر الصِّناعي.
(9) (أ، ب، ج): التوعية، و(ط، م): الفرعية، والتصويب من شرح الرَّضي.
(10) شرح الرضي: 341/4.
(11) مغني اللبيب: 40/1.
(12) زعم السُّهيليُّ أنَّ ما يؤوَّل بالمصدر هو "أنْ" النَّاصبة للمضارع، أمَّا "أنَّ" فتؤوَّل بالحديث، تقول: بلغني أنَّ زيدًا قائمٌ، أي: بلغني هذا الحديث. انظر: نتائج الفكر، للسهيلي: ص267.
(13) (ج): ثمانٍ وخمسين وأربعمِئَةٍ.
(14) (أ): في مراكش.
(15) سقط من (أ).
(16) انظر ترجمته في: إنباه الرُّواة: 162/2، ووفيَّات الأعيان: 143/3، والدِّيباج المذهَّب، لابن فرحون: ص150، والبلغة في تراجم أئمَّة النَّحو واللغة: ص181، وشذرات الذَّهب: 318/4، والأعلام: 313/3.
(17) وفيَّات الأعيان: 144/3.

الخَاتِمَـــةُ

الحمدُ للهِ الَّذي بفضله تتمُّ الصَّالحات، وبعد،،، فلقد فرغتُ بحمد اللهِ وتوفيقِه من تحقيقِ مباحث: **أيَا، وإذَنْ، وإنَّ، وأنَّ**، من كتاب: المنصف منَ الكلامِ على مغني ابنِ هشامٍ للشُّمُنِّيّ، وتوصَّلتُ من خلال تحقيق هذه المباحث إلى النتائج الآتية:

أوَّلًا: أنَّ صاحبَ الكتابِ لازَمَ منذ صغره الكثيرَ من العلماء في بلاده، ممَّا جعل منه شخصيَّةً علميَّةً متميِّزة في علومٍ شتَّى، من بينِها علمُ النَّحو.

ثانيًا: خلَّف هذا الرَّجلُ مصنَّفاتٍ مفيدةً منها كتابُ المنصفِ، إضافةً إلى ما أودعَه من علومٍ كالفقهِ، والأصولِ، والنَّحوِ، والمعاني، والبيانِ، في صدور تلاميذه.

ثالثًا: اهتمَّ الشَّارحُ بالشَّواهدِ، فشَرحَ الغامض منْ ألفاظها، معتمدًا على كتب المعاجم، فكثيرًا ما رجَعَ إلى صحاحِ الجوهريّ وغيرِه، ولمْ يفتْه التَّنبيهُ إلى اختلاف الرِّوايات في الشَّاهد إنْ وُجِد، والتَّرجمةُ إلى الأماكنِ كما صنع في "نَعمانَ".

رابعًا: جعلَ حيّزًا كبيرًا للتعريفِ بالأعلام، ومنهم في هذه المباحث: الشَّلَوبين، وابنُ بابشاذ، وأبو حيَّان، والسُّهيليُّ، وغيرُهم.

خامسًا: الشَّارحُ ذو شخصيَّةٍ علميَّةٍ متميِّزةٍ، فقد تصدَّى بأفكاره لاعتراضاتِ ابنِ الصَّائغ، واعتراضاتِ الدَّماميني – على علوِّ كعبِهما – فردَّ أغلبَها، منتصرًا للمصنِّف، بتعبيراتٍ مختصرةٍ مِلْؤها التَّقديرُ والاحترامِ لشَخصيهمَا.

سادسًا: تميَّز بعدمِ التَّعصُّبِ لمذهبٍ نحويّ معيَّنٍ، فتارةً يختار رأي البصريّين إذا رآه أولى من غيرِه، وأخرى يختارُ مذهب الكوفيّين عندما يراه جديرًا بالاتِّباع.

وَاللهُ – تَعَالَى – أَعْلَى وَأَعْلَمُ

وَصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

قائمة المصَادِرِ والمَرَاجِعِ

1. ـ القرآن الكريم، مصحف المدينة.
2. ـ إتحاف فضلاءِ البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنَّاء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط3، 1427هـ – 2006م.
3. ـ أخبارُ النَّحويّينَ البصريّين، للسيرافيّ، تحقيق: طه محمَّد الزَّيني، ومحمَّد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1373هـ – 1966م.
4. ـ الاستِيعَابُ في معرفَةِ الأصحَابِ، لابن عبد البَرّ، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1/ 1412هـ – 1992م.
5. ـ أُسْدُ الغابَة في معرِفَةِ الصَّحابةِ، لابن الأثير الجزري، تحقيق: علي محمَّد معوَّض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1415هـ – 1994م.
6. ـ إسفارُ الفصيح، لأبي سهل الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمَّد قشاش، النَّاشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة، المدينة المنوَّرة، ط1، 1420هـ.
7. ـ الاشتقاق، لأبي بكر بن دريد، تحقيق وشرح: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ – 1991م.
8. ـ الإصَابةُ في تَمييزِ الصَّحَابةِ، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمَّد معوّض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1415هـ.
9. ـ إعراب القرآن، لأبي جعفر ابن النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلَّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ – 2001م.
10. ـ الأعلَامُ، خير الدِّين بن محمود بن محمَّد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
11. ـ أعيَانُ العَصرِ وأعوان النَّصر، صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي، تحقيق: علي أبو زيد وآخرِينَ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان – دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1418هـ – 1998م.
12. ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنَّا، وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنَّشر، بيروت، لبنان، ط2، بلا تاريخ.
13. ـ الإغفال، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق وتعليق: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، منشورات مركز جمعة الماجد للثَّقافة والتُّراث، طبعة 1420هـ.
14. ـ أمالي ابن الحاجب، تحقيق:فخر صالح سليمان قدارة، دار عمَّار، الأردن، ودار الجيل، بيروت، طبعة 1409هـ – 1989م.
15. ـ الأمالي، لأبي عليّ القالي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، طبعة 1423هـ – 2002م.
16. ـ إنباهُ الرُّواةِ على أنباهِ النُّحاة، للوزير القفطي، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسَّسة الكتب الثَّقافيَّة، بيروت، ط1، 1406هـ – 1986م.

17. ـ إملاءُ ما مَنَّ به الرَّحمن من وجوه الإعرابِ والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبريّ، دار الشَّام للتُّراث، بلا تاريخ.

18. ـ إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسيّ، دراسة وتحقيق:محمَّد بن حمُود الدَّعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ – 1987م.

19. ـ الإيضاح، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق:كاظم بحر المجان، عالم الكتب للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1416هـ – 1996م.

20. ـ الإيضاح في شرح المفصَّل، لابن الحاجب، تحقيق: إبراهيم محمَّد عبد الله، دار سعد الدِّين للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، ط1، 1425هـ – 2005م.

21. ـ الإيضاحُ في علوم البلاغة، جلال الدِّين القزويني، تحقيق: محمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثَّالثة، بلا تاريخ.

22. ـ البحرُ المحيطُ في التَّفسير، لأثير الدِّين أبي حيَّان، تحقيق: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة 1420هـ.

23. ـ البدرُ الطَّالعُ بمحاسن مَنْ بعدَ القرن التَّاسع، للشَّوكانيّ اليمنيّ، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.

24. ـ بُغيَةُ الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة، للسيوطيّ، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، صيدا – بيروت، طبعة 1419هـ – 1998م.

25. ـ البُلغةُ في تراجُمِ أئمَّةِ النَّحوِ واللغةِ، مجد الدِّين الفيروز أبادي، دار سعد الدِّين للطِّباعةِ والنَّشرِ والتَّوزيع، ط1، 1421هـ – 2000م.

26. ـ البيانُ والتَّبيين، لأبي عثمان الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت – دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بلا تاريخ.

27. ـ تاجُ العروس من جواهر القاموس، للمرتضى الزُّبيدي، مجموعة من المحقِّقين، دار الهداية، بلا تاريخ.

28. ـ تاريخ الإسلام ووفيَّات المشاهير والأعلام، لابن قايماز الذَّهبي، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.

29. ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، طبعة 1425هـ – 1995م.

30. ـ التاريخُ الكبيرُ، محمَّد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدرأباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمَّد عبد المعيد خان، بلا تاريخ.

31. ـ تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، للصَّيمريّ، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، طبعة 1426هـ – 2005م.

32. ـ التِّبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، النَّاشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، بلا تاريخ.

33. ـ التَّبيين عن مذاهب النَّحويّين، لأبي البقاء العُكبريّ، تحقيق: عبد الرَّحمن العُثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1406هـ – 1986م.
34. ـ تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، زين الدِّين أبو حفص عمر بن مظفَّر الوردي، تحقيق ودراسة: عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرُّشد، الرِّياض، ط1، 1429هـ – 2008م.
35. ـ تحصيل عين الذَّهب في علم مجازات العرب، للأعلم الشنتمري، بهامش كتاب سيبويه، منشورات مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط3، 1410هـ – 1990م.
36. ـ تُحفةُ الغريب في الكلام على مغني اللبيب، لبدر الدِّين الدَّماميني، تحقيق: محمَّد بن مختار اللوحي، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط1، 1432هـ – 2011م.
37. ـ تخليص الشَّواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام، تحقيق: عبَّاس مصطفى الصَّالحي، دار الكتاب العربي، ط1، 1406هـ – 1986م.
38. ـ التَّذييل والتَّكميل في شرح التَّسهيل، لأبي حيَّان، تحقيق:حسن هنداوي، الأجزاء من (1 – 4) دار القلم، دمشق، ط1، 1418هـ – 1997م، والأجزاء من (5 – 11) كنوز إشبيليا للنَّشر والتَّوزيع، ط1، 1431هـ – 2010م.
39. ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق: محمَّد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطِّباعة والنَّشر، 1387هـ – 1967م.
40. ـ التَّعليق على مغني اللبيب، للبدر الدَّماميني، حقق الجزء الأوَّلَ الطالب: محمَّد بن عبد الله آل مزَّاح القحطاني، الجامعة الإسلاميَّة، المملكة العربيَّة السعوديَّة، رسالة ما جستير نوقشت سنة 1431هـ.
41. ـ التعليقةُ على كتاب سيبويه، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق وتعليق: عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1410هـ – 1990م.
42. ـ تعليقُ الفرائد على تسهيل الفوائد، لبد الدِّين الدَّماميني، تحقيق: محمَّد بن عبد الرَّحمن بن محمَّد المُفدى، رسالة دكتوراه، بدون نشر، ط1، 1403هـ – 1983م.
43. ـ تمهيدُ القواعدِ بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق: علي محمَّد فاخر، وآخرِينَ، دار السلام للطباعة والنَّشر والتوزيع والتَّرجمة، القاهرة، ط1، 1428هـ – 2007م.
44. ـ تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النَّووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتَّعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطِّباعة المنيريَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، بلا تاريخ.
45. ـ تهذيب التَّهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ – 1984م.
46. ـ تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال، لأبي الحجَّاج المزِّيّ، تحقيق: د. بشَّار عوَّاد معروف، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط1، 1400هـ – 1980م.
47. ـ تهذيبُ اللغة، للأزهري، تحقيق: محمَّد عوض مرعب، دار إحياء التُّراث العربيّ، بيروت، ط1، 2001م.
48. ـ التَّوطئة، لأبي عليّ الشَّلَوبين،دراسة وتحقيق:يوسف أحمد المطوع، ط2، 1401هـ – 1981م.

49. ـ توضيحُ المقاصدِ والمسالكِ بشرح ألفيَّة ابن مالك، لابن أُمِّ قاسم المرادي، شرح وتحقيق: عبد الرَّحمن علي سُليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1422هـ – 2001م.

50. ـ جمهرةُ اللغةِ، لأبي بكر بن دُريد، حقَّقه وقدَّم له: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط1، نوفمبر 1987م.

51. ـ الجنى الدَّاني في حروف المعاني، لابن أُمِّ قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدِّين قباوة، ومحمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ – 1992م.

52. ـ الجواهرُ المضيَّة في طبقاتِ الحنفيَّة، عبد القادر بن محمَّد بن نصر الله القرشي، النَّاشر: مير محمَّد كتب خانة، كراتشي، بلا تاريخ.

53. ـ حاشيةُ الشَّيخ محمَّد الأمير على مغني اللبيب، بهامشه، طبعة دار إحياء الكتب العربيَّة، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بلا تاريخ.

54. ـ حاشيةُ الدُّسوقي على مختصرِ المعاني لسعد الدِّين التفتازاني، لمحمَّد بن عرفة الدُّسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريَّة، بيروت، بلا تاريخ.

55. ـ حاشيةُ الدُّسوقي على مغني اللبيب، ضبطه وصحَّحه ووضع حواشيه: عبد السَّلام محمَّد أمين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ – 2000م.

56. ـ حاشيةُ الصَّبَّانِ على شرح الأشمونيّ، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ – 1997.

57. ـ حجَّة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمَّد بن زنجلة، تحقيق:سعيد الأفغاني، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط2، 1402هـ – 1982م.

58. ـ الحجَّة للقرَّاء السَّبعة، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق: بدر الدِّين قهوجي، وبشير جويجاتي، راجعه: عبد العزيز رباح، دار المأمون للتُّراث، دمشق – بيروت، ط1، 1413هـ – 1993م.

59. ـ الحللُ في شرحِ أبياتِ الجُملِ، لابن السِّيد البَطَلْيَوسيّ، قرأه وعلَّق عليه:يحيى مراد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م.

60. ـ خزانة الأدب ولبُّ لُبابِ لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ – 1997م.

61. ـ الخصائصُ، صنعةُ أبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق: محمَّد علي النَّجَّار، دار الكتب المصريَّة، طبعة سنة 1371هـ – 1952م.

62. ـ الخلاصة، لابن مالك، ضبطها وقدَّم لها: سُليمان إبراهيم البلكيمي، دار الفضيلة للنَّشر والتَّوزيع، القاهرة.

63. ـ الدُّررُ اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لأحمد بن الأمين الشَّنقيطيّ، عُني بتصحيحه والتَّعليق عليه ومقابلة أصوله: أحمد السَّيِّد سيِّد أحمد علي، المكتبة التَّوفيقيَّة، القاهرة، بلا تاريخ.

64. ـ خلاصة تهذيب تهذيب الكمال، صفي الدِّين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي اليمني، تحقيق: عبد الفتَّاح أبو غدَّة، دار البشائر، حلب – بيروت، ط5، 1416هـ.

65. ـ دلائلُ الإعجازِ، للشَّيخ عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمَّد شاكر، النَّاشر: مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدَّة، ط3، 1413هـ – 1992م.

66. ـ الدِّيباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمَّد بن فرحون برهان الدِّين اليعمري، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

67. ـ ديوان كثيِّر عزَّة، جمعه وشرحه: إحسان عبَّاس، نشر وتوزيع دار الثَّقافة، بيروت، لبنان، 1391هـ – 1971م.

68. ـ رصف المباني في حروف المعاني، للمالقي، تحقيق:أحمد محمَّد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط2، 1405، 1985م.

69. ـ روح المعاني في تفسير القرآنِ العظيمِ والسَّبعِ المثاني، للآلوسي البغدادي، تحقيق: علي عبد الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1415هـ.

70. ـ السَّبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1400هـ.

71. ـ سرُّ صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق: حسين هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م.

72. ـ سفرُ السَّعادة وسفيرُ الإفادة، علم الدِّين السَّخاوي، تحقيق: محمَّد الدَّالي، دار صادر، ط2، 1415هـ – 1995م.

73. ـ سمطُ اللآلئ، لأبي عُبيد البكري الأوبني، نسخة مصحَّحة ومنقَّحة ومحقَّقة بمعرفة: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، 1354هـ – 1963م.

74. ـ سِيَرُ أعلامِ النُّبلاءِ، لابن قايماز الذَّهبي، النَّاشر دار الحديث، القاهرة، طبعة سنة 1427هـ – 2006م.

75. ـ شذراتُ الذَّهبِ، لعبد الحيِّ بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلميَّة، بلا تاريخ.

76. ـ شرحُ ابنِ عقيل على ألفيَّة ابن مالك، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ – 1980م.

77. ـ شرحُ ابنِ النَّاظمِ، تحقيق: محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، ط1، 1420هـ – 2000م.

78. ـ شرح أبيات سيبويه، لابن أبي سعيد السِّيرافيِّ، حقَّقه وقدَّم له: محمَّد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، ط1، 1432هـ – 2011م.

79. ـ شرح أبيات مغني اللبيب، صنَّفه عبد القادر بن عمر البغدادي، حقَّقه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقَّاق، دار المأمون للتُّراث، دمشق، ط2، 1407هـ – 1988م.

80. ـ شرح أبيات المفصَّل، للإمام فخر الدِّين الخوارزميّ، دراسة وتحقيق: محمَّد نور رمضان يوسف، منشورات كليَّة الدَّعوة الإسلاميَّة، طرابلس، ليبيا، ط1، 1999م.

81. ـ شرحُ الأشمونيِّ على ألفيَّة ابنِ مالك، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م.

82. ـ شرحُ التَّسهيلِ، لابن مالك، تحقيق: الدكتور عبد الرَّحمن السَّيِّد، ومحمَّد بدوي المختون، هجر للطباعة والنَّشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ – 1990م.

83. ـ شرحُ التَّصريحِ على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ – 2000م.

84. ـ شرحُ حماسةِ أبي تمَّام، لأبي القاسم زيد بن عليّ الفارسيّ، تحقيق: محمَّد عثمان علي، مكتبة الأوزاعي، بيروت، الطبعة الأولى، بلا تاريخ.

85. ـ شرحُ ديوانِ الحماسةِ، لأبي علي المرزوقي الأصفهاني، تحقيق: غريد الشَّيخ، وضع فهارسه العامَّة: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م.

86. ـ شرحُ الرَّضيّ على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بنغازي، ط2، 1996م.

87. ـ شرح شذور الذَّهب، شمس الدِّين الجوجري، تحقيق: نوَّاف بن جزاء الحارثي، النَّاشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة، المدينة المنوَّرة، ط1، 1423هـ – 2004م.

88. ـ شرحُ شواهدِ المغني، للسيوطي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

89. ـ شرح الكافية الشَّافية، لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، النَّاشر: جامعة أُمِّ القُرى، مركز البحث العلمي وإحياء التُّراث الإسلاميّ، كلِّيَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة، مكَّة المكرَّمة، الطبعة الأولى.

90. ـ شرحُ مغني اللبيب المسمَّى بشرح المزج، لأبي بكر الدَّماميني، دراسة وتحقيق: عبد الحافظ حسن مصطفى العسيلي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1429هـ – 2008م.

91. ـ شرح المفصَّل، يعيش بن علي بن يعيش، قدَّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ – 2001م.

92. ـ شرحُ المقدِّمة المُحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصريَّة، الكويت، ط1، 1977م.

93. ـ الصِّحاحُ تاج اللغة وصِحاحُ العربيَّة، لإسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ – 1987م.

94. ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجَّاج القشيري النيسابوري، قدَّم له وصحَّحه وشرح غريبه وخرَّج حديثَه: أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ – 1998م.

95. ـ ضرائر الشِّعر، لابن عصفور الإشبيليّ، تحقيق: السَّيِّد إبراهيم محمَّد، دار الأندلس للطِّباعة والنَّشر، بلا تاريخ.

96. ـ طبقات الحفَّاظ، للجلال السيوطي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ.

97. ـ طبقاتُ الشَّافعيَّةِ الكبرى، لتقيّ الدِّين السبكي، تحقيق: محمود محمَّد الطناحي، عبد الفتَّاح محمَّد الحلو، هجر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط2، 1413هـ.

98. ـ طبقاتُ الشَّافعيَّةِ، لتقيّ الدِّين ابن قاضي شُهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.

99. ـ طبقاتُ الشَّافعيّينَ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمَّد زينهم محمَّد عزب، مكتبة الثَّقافة الدّينيَّة، 1413هـ – 1993م.

100. ـ عِللُ التَّثنيةِ، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: صبيح التَّميمي، مكتبة الثَّقافة الدّينيَّة، 1413هـ – 1992م.

101. ـ عمدةُ القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدِّين العينيّ، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

102. ـ عيون الأخبار، لابن قتيبة الدَّينوريّ، شرحه وضبطه وعلَّق عليه وقدَّم له ورتَّب فهارسه: يوسف علي الطَّويل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ – 1986م.

103. ـ غايةُ النِّهايةِ في طبقاتِ القرَّاءِ، لشمس الدِّين ابن الجزري، عُني بنشره لأوَّل مرَّة: ج. برجستراسر، ط1، 1351هـ.

104. ـ غُنيةُ الأريبِ عن شروح مغني اللبيب، لرمزي بن الحاج الأنطاكي، دراسة وتحقيق: حسين صالح الدَّبوس، وآخَرِينَ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ – 2011م.

105. ـ فتوح الغيبِ في الكشف عن قِنَاعِ الرَّيبِ، حاشية الطِّيبي على الكشَّاف، للإمام شرف الدِّين الحُسينِ بنِ عبد اللهِ الطِّيبيّ، مقدِّمة التَّحقيق: إياد أحمد الغوج، القسم الدراسي: جميل بني عطا، المشرف العام عل الإخراج العلميّ للكتاب: محمَّد عبد الرَّحيم سُلطان العلماء، جائزة دبي الدوليَّة للقرآن الكريم، دبي، ط1، 1434هـ – 2013م.

106. ـ القاموسُ المحيطُ، لمجد الدِّين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التُّرث في مؤسَّسة الرِّسالة، بإشراف محمَّد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسَّسة الرِّسالة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ – 2005م.

107. ـ الكافية في علم النَّحو، لابن الحاجب، تحقيق: صالح عبد العظيم الشَّاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.

108. ـ الكتابُ، لسيبويه، تحقيق وشرح: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة الأولى، بلا تاريخ.

109. ـ كتاب الولاة وكتاب القضاة، لأبي عمر محمَّد بن يوسف بن يعقوب الكندي، تحقيق: محمَّد حسن محمَّد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م.

110. ـ الكشَّافُ عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، للزَّمخشري، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط1، 1397هـ – 1977م.

111. ـ الكُنَّاشُ في فنَّي النَّحو والصَّرف، لأبي الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيُّوبي الشَّهير بصاحب حماة، دراسة وتحقيق: رياض بن حسن الخوَّام، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت، طبعة 1425هـ – 2004م.

112. ـ لسانُ العربِ، لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، وآخَرِين، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ.

113. ـ لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دار المعارف النِّظاميَّة – الهند، النَّاشر مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 1390هـ – 1971م.

114. ـ ما يجوز للشَّاعر في الضَّرورة، لمحمَّد بن جعفر القزَّاز القيرواني، حقَّقه وقدَّم له وصنع فهارسه: رمضان عبد التَّوَّاب، وصلاح الدِّين الهادي، دار العروبة، الكويت، بإشراف دار الفصحى بالقاهرة، بلا تاريخ.

115. ـ المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر بن مهران الأصبهاني، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، النَّاشر: مجمع اللغة العربية بدمشق، طبعة 1401هـ – 1980م.

116. ـ مجازُ القرآن، لأبي عُبيدَة، عارضه بأصوله وعلَّق عليه: محمَّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة 1381هـ.

117. ـ مجيبُ النِّدا في شرح قطر النَّدى، جمال الدِّين الفاكهيّ، دراسة وتحقيق: مؤمن عمر محمَّد البدارين، الدَّار العثمانيَّة للنَّشر، عمَّان، ط1، 1429هـ – 2008م.

118. ـ المحكمُ والمحيطُ الأعظمُ، لابن سِيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ – 2000م.

119. ـ المسائل العسكريَّات، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق: علي جابر المنصوري، الدار العلميَّة الدَّوليَّة للنَّشر والتَّوزيع، ودار الثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، الأردن، طبعة 2002م.

120. ـ المساعدُ على تسهيل الفوائد، لبهاء الدّين ابن عقيل، تحقيق:محمَّد كامل بركات، النَّاشر: جامعة أمّ القُرى، دار الفكر دمشق، دار المدني، جدَّة، ط1، 1400هـ.

121. ـ المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، لأبي نعيم بن مهران الأصبهانيّ، تحقيق: محمَّد حسن محمَّد حسن إسماعيل الشَّافعي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ – 1996م.

122. ـ مشكل إعراب القرآن، لأبي محمَّد مكيّ بنِ أبي طالب القيسيّ القيرواني، حقَّقه وعلَّق عليه: ياسين محمَّد السَّوَّاس، دار اليمامة، دمشق – بيروت، ط3، 1423هـ – 2002م.

123. ـ المطوَّلُ شرحُ تلخيص مفتاح العلوم، لسعد الدّين التفتازانيّ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ – 2007م.

124. ـ معاني القرآنِ، لأبي زكريَّاء يحيى بن زياد الفرَّاء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمَّد علي النَّجَّار، مطبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ط3، 1422هـ – 2001م.

125. ـ معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج، شرحُ وتحقيق: عبد الجليل عبدُه شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ – 1988م.

126. ـ معجمُ الأدباءِ، لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ – 1993م.

127. ـ معجم قبائل العرب، عمر بن رضا كحالة، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط7، 1414هـ –1994م.

128. ـ معجمُ المؤلِّفين، عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنَّى، بيروت، ودار إحياء التُّراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

129. ـ معرفةُ القرَّاءِ الكبارِ على الطَّبقات والأعصار، لابن قايماز الذَّهبي، دار الكتب العلميَّة، ط1، 1417هـ – 1997م.

130. ـ مغني اللبيبِ عن كتُبِ الأعاريبِ، لابن هشام، حقَّقه وفصَّله وضبط غرائبه: محمَّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الشَّام للتُّراث، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

131. ـ مفتاحُ العلومِ، للسَّكَّاكيّ، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ – 1987م.

132. ـ المقاصدُ النَّحويَّة في شرح شواهد الألفيَّة، بدر الدّين محمود بن أحمد بن موسى العَيني، تحقيق: علي محمَّد فاخر، وآخَرَينِ، دار السلام للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، القاهرة، ط1، 1431هـ – 2010م.

133. ـ المقتصد في شرح رسالة الإيضاح، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: الشِّربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع 1430هـ – 2009م.

134. ـ منتهى أمل الأريب من الكلام على مغني اللبيب، لأحمد بن محمَّد الحصكفي المعروف باب المُلَّا، الجزء الأوَّل من أوَّل الكتاب إلى مبحث (إنَّ)، دراسة وتحقيق: أ. جمعة حامد بشر، رسالة ماجستير نوقشت بجامعة المرقب، كليَّة الآداب والعلوم الخمس، بتاريخ: 09. 07. 2005م، بإشراف: محمَّد عبد السَّلام بشيش.

135. ـ المنهاجُ شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج، يحيى بن شرف النَّووي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

136. ـ المنهلُ الصَّافي والمستوفي بعد الوافي، ليوسف بن تغري بردي، حقَّقه ووضعَ حواشيه: محمَّد محمَّد أمين، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، بلا تاريخ.

137. ـ نتائجُ الفكر، لأبي القاسم السُّهيلي، حقَّقه وعلَّق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمَّد معوِّض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ – 1992م.

138. ـ همعُ الهوامعِ، للجلال السُّيوطيِّ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقيَّة، مصر، بلا تاريخ.

139. ـ الوافي بالوفيَّاتِ، لصلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التُّراث، بيروت، طبعة سنة 1420هـ – 2000م.

140. ـ وفيَّاتُ الأعيانِ وأنباء أبناء الزَّمان، لابن خلِّكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر بيروت، طبعة 1994م.

* * *

المياه الجوفية الحل الأمثل لمشكلة قلة المياه (دراسة قرآنية)

د. حقي حمدي خلف – وزارة التربية العراقية – العراق
د. عبد الله حسن علي البرغوتي – كلية التربية – جامعة بني وليد
أ . سالمة ميلاد دعباج – كلية الآداب– جامعة المرقب

ملخص البحث

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاءً أحوى، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى وآله وصحبه المستكملين الشرفاء، ثم فقد طُرحت قضية المياه وقلتها في فصل الصيف وتعرض منطقة ما للجفاف حال أغلب البلاد والأقطار العربية خصوصاً وبلاد أخري في العالم عموماً، فنطرح بديلاً ألا وهو المياه الجوفية من وجهة نظر قرآنية، سائلين الله تعالى أن يجعل هذا البحث المتواضع سبباً للتفريج عن العباد، وتخفيف العطش والجفاف عن بني آدم والدواب والنبات.

وقد جرت الاشارة في البحث إلى أنّ المياه الجوفية الموجودة في باطن الأرض مستمدة من المياه النازلة من السحاب عن طريق المطر، وهذا ما قررته النظريات العلمية الحديثة بعد مئات السنين من نزول القرآن الكريم، وبعد أن بقي العلماء دهراً طويلاً يظنون أنّ المياه التي في جوف الأرض لا علاقة لها بالمياه النازلة على الأرض عن طريق المطر.

يتناول البحث الموسوم المياه الجوفية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، جاء في المبحث الأول التعريف بالمياه الجوفية لغةً واصطلاحاً، ثم في المبحث الثاني ذكر أهمية المياه، ونعمة الماء وإنزاله، ثمّ في المبحث الثالث طلب الماء (الاستسقاء)، واختلاط المياه الجوفية بغيرها، والمطلب الاخير ذكر فوائد للمياه الجوفية وآمال وحلول، وانتهاءً بتحذير وتهديد ووعيد من الله تعالى، نسأل الله تعالى أن يجعل أرض الوطن العربي والعالم مروجا خضراء كما كانت.

الكلمات المفتاحية (الجوفية , القرآن , الموضوعية)

المقدمة:

إنّ القرآن في البيان والهداية كالروح في الجسد، والأثير في المادة، والكهرباء في الكون، تُعرف هذه الأشياء بمظاهرها وآثارها، ويعجز العارفون عن بيان كنهها وحقيقتها، فكذلك القرآن سر من الأسرار، أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض، وليس على العقول والأفئدة شيء ألذ من تكشف هذه الأسرار، وإزاحة الأستار، وهي لا تظهر إلا بتدبر وتفكر، وتأمل ونظر.

قرآن مركب من ألفاظ؛ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، تذكُرُ الدنيا فمنها عمادها ونظامها، وتصف الآخرة فمنها جنتها وناره، ومتى وعدت مِنْ كَرَمِ الله جعلتِ الثُّغورَ تضحكُ في وجوه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسنة ترعُدُ من حَمَى القلوب.

فيه معاني أعذب وأطيب من الماء البارد الحلو للعطشان، وأرق من نسيم الجنان، هي نور يضيء للمؤمنين طريق الحياة ليصلوا إلى بر الأمان، أعظم من نور الشمس للأكوان.

ولقد صدق من قال:

وكتاب ربك إن في نفحاته *** مِنْ كُلِّ خيرٍ فوقَ ما يُتوقع

نورُ الوجودِ وأُنسُ كلِّ مُرَوَّعٍ *** بِكروبِه ضاق الفضاءُ الأوسع

والعاكفون عليه هم جلساء من *** لجلاله كُلُّ العوالم تخشع

فاذْفِن همومك في ظِلال بيانه *** تَحْلُ الحياةُ وتطمئن الأضلع

فبكل حرف من عجائب وحيه *** نبأٌ يُبشِّر، أو نذيرٌ يقْرعُ

قال جرير بن عبد الله البجلي: أوصيكم بتقوى لله، وأوصيكم بالقرآن؛ فإنه نور بالليل المظلم، وهدى بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة، فإن عرض بلاء فقدِّمْ مالك دون دينك، فإن تجاوز البلاء –أي زاد، ولم يدفعه المال– فقدم مالك ونفسك دون دينك؛ فإن المخروب من خَرُب دينُه، والمسلوب من سُلِب دينُه، واعلم أنه لا فاقة بعد الجنة، ولا غنى بعد النار[1].

ولعل من بين أهم المواضيع التي تناولها الكتاب العزيز بالتفصيل موضوع المياه والذي سيتناول هذا البحث جانباً منه متعلق بالمياه الجوفيه وتتمثل مشكلة البحث الرئيسة في توفير المياه وقلتها في فصل الصيف وتعرض منطقة ما للجفاف حال أغلب البلاد والأقطار العربية خصوصا، وبلاد أخرى في العالم عموما، فنطرح بديلاً ألا وهو المياه الجوفية من وجهة نظر قرآنية، سائلين الله تعالى أن يجعل هذا البحث المتواضع سبباً للتفريج عن العباد، وتخفيف العطش والجفاف عن بني آدم والدواب والنبات.

أهداف البحث: من المعلوم أن المياه الجوفية الموجودة في باطن الأرض مستمدة من المياه النازلة من السحاب عن طريق المطر، وهذا ما قررته النظريات العلمية الحديثة بعد مئات السنين من نزول القرآن الكريم، وبعد أن بقي العلماء دهراً طويلاً يظنون أن المياه التي في جوف الأرض لا علاقة لها بالمياه النازلة على الأرض عن طريق المطر، لذلك يهدف البحث لإلقاء الأهمية عل هذا المصدر للمياه التي تقدر بثلاثة أرباع الكرة الأرضية، وأن أغلب المياه الجوفية هي مياه عذبة صالحة للشرب والسقي.

(1) انظر: سير أعلام النبلاء (3/174- 175.

المبحث الأول

تعريف الجوف وثبيت الجوف بالجبال

المطلب الأول: الجوف لغة واصطلاحا

1. الجوف لغةً : جوف كل شَيْء: قَعْره وداخله، وكل شَيْء لَهُ جَوف فَهُوَ أجوف وَالْأُنْثَى جوفاء وَالْجمع جَوف، والجوف: مَوضِع بِالْيمن[1].

وقيل الجَوْفُ: المطمئنُّ من الأرض، لذلك جَوْفُ الإنسان: بطنُه، والأَجْوَفَانِ: البطنُ والفَرْجُ، والطعنةُ التي تبلغ الجَوْفَ تسمى بالجَائِفَةُ، واستجاف الشئ واستجوف؛ أي اتسع، وشئ مُجَوَّفٌ، أي أَجْوَفُ وفيه تَجْويفٌ[2].

وَرَجُلٌ مَجوفٌ ومُجَوَّف أي جَبانٌ لَا قَلْبَ لَهُ كأَنه خَالِي الجَوْفِ مِنَ الفُؤَادِ؛ وجَوْفُ كُلِّ شَيْءٍ داخِلُه، والجَوْفُ مِنَ الأَرض هو مَا اتَّسع واطْمَأَنَّ فَصَارَ كَالْجَوْفِ، وعلاقة الماء بالجوف هو أن صادف أرضا خوّارة فكأنها جوفاء غير مصمتة فاستوعبته وَالْجَوْفُ مِنَ الأَرض أَوسع مِنَ الشِّعْب تَسِيلُ فِيهِ التِّلاعُ والأَودية وَلَهُ جِرَفةٌ، وَرُبَّمَا كَانَ أَوْسَعَ مِنَ الْوَادِي وأَقْعَر، وَرُبَّمَا كَانَ سَهْلًا يُمْسك الْمَاءَ، وَرُبَّمَا كَانَ قَاعًا مُسْتَدِيرًا فأَمسك الْمَاءَ[3].

والانسان له جوفان اعلى وأسفل، فالجوف الأعلى وهو الحاوي لألات التنفس وهو الصدر، والثاني يسمّى الجوف الأسفل وهو الحاوي لألات الغذاء , وقد فصل بينهما بالحجاب المؤرّب صيانة لأعضاء التنفس خصوصا القلب عن مضارات الأبخرة والأدخنة التي لا يخلو عنها الجو[4].

2. الجوف اصطلاحاً: قلنا أن الجوف هو المُطْمَئنّ المُتَّسِعُ من الأَرْضِ الَّذِي صَار كالجَوْفِ، وَهُوَ أَوْسَعُ من الشِّعْبِ، تَسيلُ فِي التِّلاَعُ والأَوْدِيَةُ، وَله جِرَفَةٌ، وَرُبمَا كَانَ كَانَ أَوْسَعَ من الوَادي وأَقْعَرَ، ورُبَّمَا كَانَ سَهْلاً يُمْسِكُ الماءَ، وَرُبمَا كَانَ قَاعاً مُسْتَديراً فأَمْسَكَ الماءَ، الجَوْفُ مِنْكَ: بَطْنُكَ، والجَوْفُ: مِن الأَلْفَاظِ الَّتِي لَا تُسْتَعْمَلُ ظَرْفاً إِلاَّ بالحُرُوف، لأَنَّه صارَ مُخْتَصًّا كالْيَدِ والرِّجْلِ.

والْجَوَفُ، مُحَرَّكَةً: السَّعَةُ، يُقَال: شَيْءٌ أَجْوفُ بَيِّنُ الْجَوَفِ: أَي وَاسِعٌ[5].

(1) جمهرة اللغة 489/1 , ولسان العرب 35/9 , وتاج العروس 106/23
(2) الصحاح تاج اللغة 1339/4
(3) لسان العرب 37/9-38, تاج العروس 112/23
(4) كشاف اصطلاحات العلوم والفنون 602/1
(5) تاج العروس 106/23-113

لذلك نقول أن الجوف في الاصطلاح هو الخلاء ثم استعير لما يقبل الشغل والفراغ فقيل: جوف الدار لداخلها وباطنها[1]، فالْجوف: المطمئن من الأَرْض[2] فصار معنى الجوف والمياه الجوفية هي المياه المستقرة في باطن في تجويف الارض صغر أو كبر هذا التجويف .

المطلب الثاني: تثبيت الجوف بالجبال

الجبال الرواسي لها وظيفة رئيسية ألا وهي أن تثبت قشرة الأرض، هذه القشرة التي سمكها ما بين ثلاثين إلى مائة وستين كيلو متر، ثم تحتها الحرارة شديدة جداً والمعادن ذائبة، وتوجد في باطن الأرض المياه الجوفية وغيرها، وكأن قشرة الأرض عائمة على سوائل تحتها، فلو تركها الله سبحانه وتعالى هكذا فإنها مع دورانها حول نفسها، من اليمين إلى اليسار، أي عكس عقارب الساعة، ومع دورانها حول الشمس؛ فإن القشرة الخارجية سوف تميل وتضطرب مثل المركب الذي فوق البحر، ولذلك جعل الله عز وجل الجبال أوتاداً تربط قشرة الأرض فلا تميل الأرض ولا تهتز ولا تضطرب , فالله عز وجل سماها رواسي وسماها أوتاد , وقال: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾[3] ، يعني: لئلا تميل بكم قشرة الأرض التي أنتم فوقها فلا تستطيعون العيش عليها[4].

المبحث الثاني

أهمية ونعمة المياه

المطلب الأول: أهمية المياه

تدل الآيات الكثيرة في موضوع ما على أهمية هذا الموضوع، ونلاحظ كثرة في الآيات التي تتناول موضوع المياه من إنزالها وجعلها سقي للناس والشجر والدواب، وخزنها في الأرض، ونذكر من هذا الجمع الكثير ثلاث آيات هي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾[7]، تؤكد هذه الآيات الثلاث على أهمية العيون المائية والمياه الجوفية، ونلاحظ أنّ العلم الحديث الذي يفسر الظواهر العلمية يتوافق مع القرآن تماماً، فإن دورة المياه تبدأ بأن يثير الإشعاع الحراري للشمس تبخر الماء في المحيطات وكل

(1) التوقيف على مهمات التعاريف 132/1
(2) الكليات 356/1
(3) (النحل:15)
(4) تفسير احمد حطيبة 12/4
(5) (الملك:30)
(6)(الزمر :21)
(7)(يس:34)

السطوح الأرضية المغطاة أو المشبعة بالماء يتصاعد بخار الماء بهذا الشكل نحو الجو، ويشكل سحباً عن طريق تكاثفه، عندئذ تدخل الرياح لتؤدي دورها في نقل السحب بعد تشكلها إلى مسافات متنوعة، وقد تختفي السحب دون أن تعطي مطراً، كما يمكن أن تلتقي كتل السحاب مع كتل أخرى لتعطي بذلك سحبا ذات كثافة كبرى، وقد تتجزأ لتعطي مطراً في مرحلة من تطورها، وسرعان ما تتم الدورة بوصول المطر إلى البحار (التي تشكل أكثر من 70% من سطح الكرة الأرضية)، يَقُولُ تَعَالَى مُنَبِّهًا عَلَى قُدْرَتِهِ التَّامَّةِ، وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ فِي خَلْقِهِ الْأَشْيَاءَ، وَقَهْرِهِ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَقَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَيِ: الْجَاحِدُونَ لِإِلَهِيَّتِهِ العابدون معه غيره، ألم يعلموا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسْتَقِلُّ بِالْخَلْقِ، الْمُسْتَبِدُّ بِالتَّدْبِيرِ، فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ يُعْبَدَ غَيْرُهُ أَوْ يُشْرَكَ بِهِ مَا سِوَاهُ، أَلَمْ يَرَوْا ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾؛ أَيْ: كَانَ الْجَمِيعُ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ مُتَلَاصِقٌ مُتَرَاكِمٌ، بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، فَفَتَقَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ. فجعل السموات سَبْعًا، وَالْأَرْضَ سَبْعًا، وَفَصَلَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ بِالْهَوَاءِ، فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَنْبَتَتِ الْأَرْضُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾؛ أَيْ: وَهُمْ يُشَاهِدُونَ الْمَخْلُوقَاتِ تَحْدُثُ شَيْئًا فَشَيْئًا عِيَانًا، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ الْقَادِرِ عَلَى مَا يَشَاءُ: فَفِي كُلّ شَيْءٍ لَهُ آيَة تَدُلّ علَى أَنَّه وَاحد، وقد فسر النبي (ﷺ) هذه الآية فقال: كل شيء خلق من ماء، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ثم إنّ إنزال الماء من السماء وإخراج الثمرات به، ما يفتأ يتردد في مواضع شتى من القرآن في معرض التذكير بقدرة الله ، والتذكير بنعمته كذلك، والماء النازل من السماء هو مادة الحياة الرئيسية للأحياء في الأرض جميعاً، فمنه تنشأ الحياة بكل أشكالها ودرجاتها ﴿وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ سواء أنبت الزرع مباشرة حين يختلط بالأرض، أو كون الأنهار والبحيرات العذبة، أو انساح في طبقات الأرض فتألفت منه المياه الجوفية، التي تتفجر عيوناً أو تحفر آباراً، أو تجذب بالآلات إلى السطح مرة أخرى.

والنداء القرآني ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءا﴾ يشير الى وحدة الكون وتناسق وحداته وصداقته للحياة وللإنسان، فهذا الكون أرضه مفروشة لهذا الإنسان، وسماؤه مبنية بنظام، معينة بالماء الذي تخرج به الثمرات رزقاً للناس، والفضل في هذا كله للخالق الواحد[2].

ولقد وصلت ندرة الماء عند بني إسرائيل لدرجة أنهم لم يجدوا ما يشربونه؛ لأنّ الإنسان يبدأ الجفاف عنده لعدم وجود ماء يسقي به زرعه، ثم يقل الماء فلا يجد ما يسقي به أنعامه، ثم يقل الماء فلا يجد ما يشربه، وهذا هو قمة الجفاف أو الجدب، وموسى عليه السلام طلب السقيا من الله تبارك

(1) تفسير ابن كثير 339/5
(2) في ظلال القرآن 47/1

وتعالى ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ ولا تطلب السقيا من الله إلاّ إذا كانت الأسباب قد نفدت وانتهت آخر نقطة من الماء عندهم، فالماء مصدر الحياة ينزله الله من السماء وينزله نقياً طاهراً صالحاً للشرب والري والزرع وسقيا الأنعام[1].

والمياه الجوفية مخزون طبيعي من الماء نُخرجه عند الحاجة إليه، ويُسعِفنا إذا نَضُبَ الماء العَذْب الموجود على السطح ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأرض﴾[2] ليكون احتياطياً لحين الحاجة إليه، فإذا جَفَّ المطر تستطيعون أن تستنبطوه[3].

المطلب الثاني: نعمة الماء وإنزاله

جاء التعبير القرآني ليصف نعمة الماء ومجيئها للأرض بالإنزال، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ سواء من السماء أو الأنهار أو العيون، وسمي إنزالاً؛ لأنّ أكثر الماء الذي يكون غيثاً من السماء وماء الأنهار من الغيث، وماء العيون من ماء الأنهار الدفين في الأرض، فالأصل هو الإنزال، فيصح أن يطلق على ماء السماء، وماء الأنهار والمياه الجوفية العذبة[4].

ولو أنّ الأمطار التي تنزل من السماء والغيث لو تجف مع الرياح، لو تجف مع السموم، لو تجف مع الحر والصيف والشمس لضاعت تلك المياه في حينها، وعندما يحتاج الإنسان للماء في الأوقات التي لا مطر فيها أو الأشهر أو السنين جدباء لما وجد الماء، ولآل أمره إلى الموت والفناء، ولكنّ الله جعل لذلك الماء الذي أنزله مخازن في الأرض، وهو ما نستفيد منه بعد ذلك، وهي المياه الجوفية تحت الأرض، وذلك إمّا بآبار نحفرها، وإمّا بأنهر تتفجر وتبقى جارية، وهي تستقي ماءها من الماء المخزون في الأرض، وإمّا مياه البحار لنستفيد منها بالركوب في فلكها للتنقل بين مختلف قارات الأرض للتجارة، والسياحة، وطلب العلم، والدعوة إلى الله، وكف الظالم عن ظلمه، ونشر العدل بين الخلق، ونستفيد ممّا فيها من لحم طري ولؤلؤ ومجوهرات، وذلك من فضل الله وامتنانه على البشر، وذلك دليل على كونه لم يغفل عن الخلق، فقد أعطاهم من كل النعم، وكان الحي القيوم لمصالحهم ما داموا أحياء على وجه الأرض فقال تعالى: ﴿{وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[5]، ولو شاء الله أن يذهب به، وأن يجففه وأن ينشفه، وأن يدعه يتبخر في الجو لماتوا عطشاً: إنساناً وحيواناً وطيراً[6].

(1) تفسير الشعراوي 357/1
(2) [المؤمنون: 18]
(3) تفسير الشعراوي 9989/16
(4) زهرة التفاسير 4946/9
(5) [المؤمنون:18]
(6) تفسير المنتصر الكتاني84/3

والله تعالى ينزل من السّماء ماء على من يشاء من عباده ينزله بقدر معلوم، قدر لا يضر ولا يهلك، بل بقدر المصلحة العامة غالبا.

والمطر إذا نزل على الأرض تسرب فيها، وكوّن في باطنها ما يشبه البحيرات والأنهار، وقد أثبت البحث حديثا أنّ تحت القطر المصري نهراً أكثر ماءً من نهر النيل، وآية ذلك العيون والآبار التي في الصحراء وغيرها، والآلات الميكانيكية التي ترفع المياه الجوفية فيسقى بها الزرع، وتنشأ بها الجنات والبساتين[1].

ثم أثبت الله تعالى له وحده عَزَّ وَجَلَّ دون غيره جميع ما في السماوات وَمَا فِي الأرضِ، سواءٌ أكان ذلك جزءاً منهما أو حالاً فيهما، وله ما بينهما من كل كائن في الجوّ كالسحاب والهواء وما لا يعلمه سواه جل وعلا، وله ما وراء التراب من طباق الأرض ومعادنها ومياهها الجوفية، إلى غير ذلك مما لا يحيط بعلمه إلاّ الله تعالى، له كل ذلك خَلْقًا وملكًا وتَصرُّفًا، وذكر ما تحت الثرى مع دخوله تحت قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ لزيادة التقرير[2].

وعند إنزال الماء من السماء تتصل تلك الطرائق السبع بالأرض، فالماء نازل من السماء وله علاقة بتلك الأفلاك، فتكوين الكون على نظامه هذا، هو الذي يسمح بنزول الماء من السماء، ويسمح كذلك بإسكانه في الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ﴾.

ونظرية أنّ المياه الجوفية ناشئة من المياه السطحية الآتية من المطر وأنّها تتسرب إلى باطن الأرض فتحفظ هناك نظرية حديثة، فقد كان المظنون إلى وقت قريب أنّه لا علاقة بين المياه الجوفية والمياه السطحية، ولكن ها هو ذا القرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة قبل ألف وأربع مائة عام.

ثم يقول جل وعلا: ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ﴾؛ أي بحكمة وتدبير، لا أكثر فيغرق ويفسد ولا أقل فيكون الجدب والمحل ولا في غير أوانه فيذهب بدداً بلا فائدة، ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ وما أشبهه وهو مستكن في الأرض بماء النطفة وهو مستقر في الرحم ﴿فِي قَرارٍ مَكِينٍ﴾ كلاهما مستقر هنالك بتدبير الله لتنشأ عنه الحياة[3].

والحق سبحانه وتعالى جعل ثلاثة أرباع الأرض ماء والربع يابساً، حتى تكون مساحة سطح الماء المعرضة للتبخّر بواسطة أشعة الشمس كبيرة فتسهل عملية التبخر في سرعة وسهولة، فيتكون السحاب وينزل المطر نأخذ منه ما نحتاج إليه، والباقي يكون ينابيع في الأرض، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ مِنَ السمآء مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأرض﴾[4]، وهذه الينابيع تذهب إلى أماكن لا يصلها المطر ليشرب منها الناس مِمّا نُسميه الآبار أو المياه الجوفية، وتشرب منها أنعامهم[5].

(1) التفسير الواضح 619/2
(2) التفسير الوسيط لطنطاوي 1007/6
(3) في ظلال القرآن 2461/4
(4) [الزمر: 21]
(5) (تفسير الشعراوي 357/1)

المبحث الثالث

أحكام الاستسقاء واختلاط المياه الجوفية بغيرها

المطلب الأول: طلب الماء (الاستسقاء) وخزنه في الأرض

ذكرنا سابقاً أنّ بني إسرائيل احتاجوا الى الماء حاجة شديدة فلم يجدوا ما يشربونه قال تعالى: ﴿وَإِذِ استسقى موسى لِقَوْمِهِ﴾ فالآية تدل على أنّ هناك مُستسقى بفتح القاف وهو الله سبحانه وتعالى الذي ينزل المطر، وأنّ هناك مستسقي بكسر القاف، ومكسور القاف؛ أي ضارع إلى الله تعالى لينزل المطر.

والاستسقاء موقف خاص بالله تبارك وتعالى فلا توجد مخازن للمياه وليس هناك ماء في الأرض من أنهار أو آبار أو عيون ولا ملجأ إلا لله، فلابد من التوسل بالله تعالى واذا كان بنو إسرائيل قد قابلوا نعم ربهم بالجحود والنكران فكيف يسقيهم؟

فالجواب إنها النبوة الرحيمة التي كانت السبب في تنزل الرحمة تلو الرحمة على بني إسرائيل، وكان طمع موسى في رحمة الله بلا حدود، ولذلك فإنّ الدعوات كانت تتوالى من موسى عليه السلام لقومه، وكانت الاستجابة من الله تأتي، فقال موسى (عليه السلام) يا رب اسق قومي، والله سبحانه وتعالى قال له: إن أردت الماء لقومك فاضرب بِّعَصَاكَ الحجر، ولنا معها وقفة، فالإنسان حين يستسقي الله يطلب منه أن ينزل عليه مطراً من السماء ، والحق تبارك وتعالى كان قادراً على أن ينزل على بني إسرائيل مطراً من السماء، ولكن الله جلّ جلاله أراد المعجزة، فقال: سأمدكم بماء ولكن من جنس ما منعكم الماء وهو الحجر الموجود تحت أرجلكم، لن أعطيكم ماء من السماء، ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يُرِي بني إسرائيل مدى الإعجاز، فأعطاهم الماء من الحجر الذي تحت أرجلهم، فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أنّه كان من الممكن أن ينزل الماء من السماء، ولكن الله أرادها نعمة مركبة، ليعلموا أنّه يستطيع أن يأتي الماء من الحجر الصلب[1].

وشبّه سبحانه وتعالى قلوب بني اسرائيل بالحجارةِ في القسوة، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[2] وذلك لأنّ صلابة الحجر أعرف للناس وأشهر، حيث أنّها محسوسة لديهم ومتعارفة بينهم ولذا جاء التشبيه بها .

فكأنه– سبحانه– يقول لهم: إنّ هذه الحجارة على صلابتها ويبوستها منها ما تحدث فيه المياه خروقاً واسعةً تتدفق منها الأنهار الجارية النافعة، ومنها ما تحدث فيه المياه شقوقاً مختلفة تنجم عنها

(1) تفسير الشعراوي 359/1.
(2) (سورة البقرة : الآية74)

العيون النابعة، والآبار الجوفية المفيدة، ومنها ما ينقاد لأوامر الله عن طواعية وامتثال، أمّا قلوبكم أنتم فلا يصدر عنها نفع، ولا تتأثر بالعظات والعبر، ولا تنقاد للحكم التي من شأنها هداية النفوس.[1]

ولما ذكر الله تعالى خزن الماء في باطن الأرض قال :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾[2] سلكه ؛ أي: أدخله، وكأن المرور الرقيق السريع يسمى سلك، تقول: سلكت الخرزة في السلك إذا أدخلت السلك داخل خرم الخرز، كذلك الماء يسلكه الله سبحانه وتعالى في الأرض وينزل حتى يدخل في العيون وفي الآبار وأنت لا تشعر بذلك، وهو ينزل ويسلكه الله سبحانه وتعالى في داخلها ثم تتبع الينابيع والعيون من الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه، هذا أحمر وهذا أخضر وهذا أصفر وهذا كذا، ويكون مختلف الأصناف، ثم الزرع يهيج فتراه مصفراً، هذا الزرع الذي خرج ونما وأعجبك يهيجه أي ينميه أقصى النمو ثم بعد ذلك يصير حطاماً يابساً، فبعد أن كان أخضر يانعاً صار هشيماً![3] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[4] .

المطلب الثاني: اختلاط المياه الجوفية بغيرها

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[5] إن من عجيب قدرة ربنا خلق الماء في الأرض، ثم جعل من الماء ماءً عذباً فراتاً؛ أي: ماءً حلواً عذباً، وماءً آخر ملحاً لا يُشرب، ولا تستطيع أن تغسل به بدنك، وإلا أصبح بدنك كله كما لو ذر عليه شيء من الملح.

ومع ذلك أرسل تعالى المياه العذبة آباراً وأنهراً جارية وأمطاراً وغيثاً، كما أرسل مياه البحر، فلا المياه البحرية اختلطت بالمياه الحلوة العذبة، ولا المياه العذبة الحلوة اختلطت بالمياه الملحة، يقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾[6]، وهكذا أطلق الله تعالى المياه وأرسلها في الأرض، ومرجها في الأرض، فبعضها داخل التراب، وهو المياه الجوفية، وبعضها على سطح الأرض، والأرض يتصل بعضها ببعض، فلا هذه فسدت وأصبحت ملحة، ولا تلك زال عنها ملحها بهذا الاختلاط والمرج، فذاك من قدر الله وإرادة الله التي انفرد بها جل جلاله وعز مقامه.[7]

ذكر لنا الله من آياته العظيمة فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾[8]، ومثلها قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾[9]، فأرسل الله تعالى البحر المالح وأرسل البحر العذب الذي هو النهر، فانطلق النهر إلى أن صب في ماء البحر، وأنّ اتصالهما لم يجعل البحر يتحول إلى عذب، ولم يجعل ماء النهر

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي 175/1
(2) [الزمر:21]
(3) تفسير أحمد حطيبة 349/3
(4) [الزمر:21]
(5) [الفرقان:53]
(6) [الفرقان:53]
(7) تفسير المنتصر الكتاني 125/8
(8) [الفرقان:53]
(9) [الرحمن:19 - 20]

يتحول إلى مالح وسمي ماء النهر عذباً؛ لأنّ فيه عذوبة وحلاوة، وفيه فرات فهو شديد العذوبة، ذو طعم جميل، وسمى ماء البحر أجاجاً؛ أي: شديد الملوحة، وقد يكون فيه مرارة مع الملوحة التي فيه، فالأول: شديد العذوبة وهذا شديد الملوحة.

وقد حفظ الله سبحانه ماء البحر بأن جعل الملوحة التي فيه تمنعه من التعفن، وحفظ ماء النهر بأن أجراه فلا يتعفن ولا ينتن، ومن حكمة الله سبحانه ورحمته بعباده أن حفظ لهم المياه بتلك الأوصاف المصاحبة لها، بالملوحة والجريان، وحفظ لنا المياه الجوفية داخلية بأن جعلها على بعد كبير من سطح الأرض، بحيث تكون بعيدة عن التلوث ونزول الجراثيم إليها، وبذلك يحفظها الله سبحانه وتعالى في جوف الأرض، وهذا من آيات الله العظيمة سبحانه.[1]

والأعجب من ذلك هو وجود مياه جوفية عذبة تحت المحيط وتحت البحر، فإنّها عندما تنفجر تلك المياه العذبة من تحت البحر يقوم أهل هذا المكان فيخرجوا من قلب مياه البحار مياه عذبة، على أن هذه المياه تظل عذبة محتفظة بخصائصها وإن كانت خارجة من قلب البحر، ويستفاد من هذه المياه العذبة للشرب، فلا يطغى ماء البحر فيملح هذه المياه الجوفية، ولا هذه المياه تستطيع تغيير مياه البحر، وبذلك جعلها رحمة للعالمين.[2]

وعلى هذا الاساس فإننا نأخذ حاجتنا من ماء المطر، والباقي يتسرب في باطن الأرض، كما قال سبحانه: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأرض﴾[3] وقد اشرنا سابقاً أنّه من عجيب قدرة الله في المياه الجوفية أنها تسير في مسارب مختلفة، بحيث لا يختلط الماء العَذْب بالماء المالح مع ما يتميز به الماء من خاصية الاستطراق، والعاملون في مجال حفر الآبار يجدون من ذلك عجائب، فقد يجدون الماء العَذْب بجوار المالح، بل وفي وسط البحر لأنها ليست مستطرقة، إنما تسير في شعيرات ينفصل بعضها عن بعض[4].

المطلب الثالث: المياه الجوفية فوائد وآمال وحلول وتهديد ووعيد

أولاً : فوائد المياه الجوفية

المياه نعمة من الله سبحانه وتعالى يشربها الإنسان ويتطهر بها، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[5] فالله جعل من هذا الماء كل شيء حي، وجعل لنا الماء لنغتسل به وأنزله من السماء لنشعر بالبرد، إذ لولم ينزل هذا الماء من السماء لوجدت الحر الشديد، ووجدت العطش الشديد، ولكنّ الله سبحانه تبارك برحمته يخزن لك هذا الماء في المياه

(1) تفسير احمد حطيبة 117/5
(2) تفسير أحمد حطيبة 117/7
(3) [الزمر: 21]
(4) تفسير الشعراوي 9989/16
(5) [الفرقان:48]

الجوفية في باطن الأرض، وتخرج على الناس العيون والأنهار فيشربون منها، وانظر إلى رحمته سبحانه في تلطيف الجو الذي نحن فيه عن طريق الأشجار والنباتات[1].

وهذه المياه الجوفية وغيرها من أصناف المياه، لها تقدير مناسب قال تعالى ﴿وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ وإنّما أنزلناه بتقدير مناسب لجلب المنافع، ودفع المضار، وقد جعل ربنا المياه الجوفية ساكنة مستقرة في الأرض، لتتنعموا بها عن طريق استخراجها من الآبار والعيون وغيرها.

وفي هذه الجملة الكريمة إشارة إلى أنّ المياه الجوفية الموجودة في باطن الأرض، مستمدة من المياه النازلة من السحاب عن طريق المطر[2].

والذي يتعبنا ويرهقنا أنّنا نتحمل غفلة أجيال عن فوائد المياه الجوفية، فتجمعت المشكلات فوق رءوس جيلٍ واحد، ولو أنّ كل جيل سبق قام بمسئوليته لكانت مهمة الأجيال الحالية أقل تعباً، فما دامت لدينا أرض صالحة لأن تنبت كان علينا أن نعدها ونستغل المياه الجوفية في زراعتها فالمسألة إذاً كسل من أجيال سابقة، وما دام هناك مخزون في المياه الجوفية كان يجب أن نعمل العقل لنستنبط أسرار الله في الكون، فليس من الضروري أن ينزل المطر، لأن الحق يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنزَلَ مِنَ السمآء مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأرض﴾[3]، وجعل الله للمياه مسارب في الأرض حتى تستطيع البلاد ذات الحرارة الشديدة الوصول إلى المياه الجوفية ولا تتعرض المياه المنتشرة في مسطحات كبيرة للتبخر.

لقد أخفى الله جزءاً من المياه في الأرض لصالح الإنسان، وفي البلاد الحارة نجد الملح واضحاً على سطح التربة دليل على أن الحق وضع قانون تقطير المياه العذبة لتكون صالحة للشرب والزراعة[4].

ثانياً : المياه الجوفية آمال وحلول

أراد الله تعالى أن تكون ثلاثة أرباع اليابسة من المياه؛ لأنّ الماء أصل كل شيء حي، وجعل بعضها من الماء المالح حتى لا تأسن ولا تتغير، وتوجد هذه المياه في مساحة متسعة حتى تتبخر وتنزل مطراً، فما يجري في الوديان يجري، والمتبقي من المياه يصنع له الله مسارب في الأرض لأنّه ماءٌ عذب، حتى يستخدم الإنسان ذكاءه الموهوب له من الله فيستخرج المياه من الأرض، فالله خلق لنا كل ما يمكن أن يحقق لنا استخراج قوت الحياة، وسبحانه القائل: ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالذي خَلَقَ الأرض فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ العالمين وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾[5] فإياكم أن تقولوا: إنّ السكان سيزيدون عن القوت الذي

(1) تفسير احمد حطيبة 302/10
(2) التفسير الوسيط لطنطاوي 20/10
(3) [الزمر: 21]
(4) تفسير الشعراوي 2445/4-2446
(5) [فصلت: 9 - 10]

في الأرض، ولكن اعترفوا بخمول القدرات الإبداعية للاستنباط فبعد أن يقول الله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا﴾ فلا قول يصدَّق من بعد قول الله, وهب أن موظفاً – ولله المثل الأعلى – جاء في أول الشهر بتموين الشهر كله ووضعه في مخزن البيت، وجاء ظهر اليوم ولم يجد زوجته قد أَعدَّت الغداء، فماذا يحدث؟ إنه يغضب، ولقد وضع ربنا أقواتنا مخزونة في الأرض، ونحن لا نعمل بالقدر الكافي على استنباط الخير منها، وسبحانه يوضح لنا: أنّ الإنسان إن لم يستفد بالنواميس التي خلقها الله له، ولم ينفذ التكاليف أمراً ونهياً فلسوف يتعب الإنسان نفسه؛ فتكون معيشته ضنكاً[1], فسبحانه يقول: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجوع والخوف بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[2]، هذه القرية كانت تتمتع بالأمن والاطمئنان لكنها كفرت بأنعم الله، والكفر في المعنى العام هو: ألاّ تشكر النعمة لله، وعندما نمعن النظر بدقة لنرى قانون ربط السبب بالمسببات، وربط السنن الكونية بالكون والمكون والمكون له نجد أشياء عجيبة، فهذه القرية كانت آمنة مطمئنة والرزق يأتيها رغداً من كل مكان، إذاً فالقرية هي مكان السكن، وليس مكان السكن فقط هو الذي فيه الرزق بل يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فكأن كل مكين في بقعة؛ له بقع خالية في مكين آخر تخدمه، وتلك القرية كفرت بأنعم الله[3].

والكفر في معناه الواضح هو الستر، والقرية التي كفرت بأنعم الله هي التي سترت نعمة الله، فنعمة الله موجودة ولكن البشر الذين في تلك القرية هم الذين ستروا هذ النعمة بالكسل وعدم الاستنباط للنعمة وترك استخراجها من الأرض، أي أنّ سكان هذه القرية استخرجوا نعمة الله واستنبطوها وستروها عن الخلق، وفساد الكون إنّما يأتي من هذين الأمرين؛ أي أنّ هناك أمماً متخلفة كسل سكانها عن توجيه طاقاتهم لاستنباط النعم من الأرض, أو أنّ هناك أمماً أخرى تملك الثراء والخير وترميه في البحر حتى لا يذهب إلى الأمم المتخلفة، والخراب الذي نلمسه في علاقات العالم ببعضه البعض يقول لنا: إنّ العالم هو القرية التي ضرب الله بها المثل[4].

ثالثاً : تحذير ووعيد وتهديد

حين نعُدّ نِعَم الله التي أمتنّ علينا بها فالبداية من نعمة الماء﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السمآء مَآءً بِقَدَرٍ﴾[5]، فالله ينذر بهذا الكافرين الجاحدين، وينبه به المؤمنين ليزدادوا إيماناً، والكافرين ليتوبوا يوماً ويقولوا: ربنا الله، فالله الذي أعطى هو قادر على أن يمنع، وهكذا من قدر أن يعطي قدر أن يمنع، فالله وحده

(1) تفسير الشعراوي 2445/4
(2) [النحل: 112]
(3) الشعراوي 2446/4
(4) تفسير الشعراوي 2445/4-2446
(5) [المؤمنون: 18]

هو القادر على العطاء والقادر على المنع، ولو شاء الله أن يذهب بمائه وسيذهب به يوماً، وقد يحدث هذا كثيراً فتجد أنهاراً في مختلف القارات وإذا بها بعد أشهر أو سنوات تجدها قد جفت، وآباراً تجدها قد جفت، وأعيناً تجدها قد غارت، وهذا في التاريخ كثير، فقد حكوا أنّ أفريقيا وأوروبا كانت أرضاً واحدةً متصلةً، وإذا بزلازل –كما أراد الله بقدرته– تفجرها إلى أرضين، وجعل بينهما بحراً، ومن سنوات قريبة حدثت زعازع وزوابع في قارة أمريكا، وإذا بجبال كانت موجودة غارت، وإذا بمدن كانت ودخلت في جوف الماء، وساخت في الأرض، وإذا ببحار عامت على أراضٍ وفاضت وغيرت خريطة تلك الأرض تغييراً كاملاً، قلنا هذا يحدث في الدنيا كثيراً، وقد لا يحدث إلا في آلاف السنين، ولذلك فالتاريخ كثيراً ما يقص علينا العجائب والغرائب مما كان ثم تغير وتبدل، وسيأتي يوم عند فناء الدنيا يتغير الكل ويزول الكل، ويموت كل حي[1]،قال تعالى:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ*وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾[2].

وعندما يهدد ربنا ويتوعد فيقول: ﴿وَإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ﴾؛ أي إننا على إذهاب هذا الماء الذي أسكناه في باطن الأرض لقادرون، بأن نجعله يتسرب إلى أسفل طبقات الأرض فلا تستطيعون الوصول إليه، أو بأن نزيله من الأرض إزالة تامة؛ لأن القادر على إنزاله قادر على إزالته وإذهابه، ولكنا لم نفعل ذلك رحمة بكم، وشفقة عليكم، فاشكرونا على نعمنا وضعوها في مواضعها الصحيحة، فعلى العباد أن يستعظموا النعمة في الماء, ويقيدوها بالشكر الدائم، ويخافوا نفارها إذا لم تشكر[3].

وإذا ما حدث هذا التهديد ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ فيومها تهلك البشرية[4]، ولم نجد أحدًا من المفسرين تحدث عن الأرض التي خسف بها قارون الذي ورد ذكره في القرآن ، وبداره فيها، ويوجد في محافظة الفيوم بحيرة صغيرة تسمى (بركة قارون) فلعله وقومه كانوا يسكنون بهذه المنطقة، وأنه خرج على قومه في زينته بأرضها فغيبه الله وداره في جوفها، ونشأت بركة قارون بسبب هبوط الأرض هبوطًا شديدًا تحت مستوى المياه الجوفية، فسارعت المياه الجوفية فملأت مكان الخسف، ونشأت بذلك بركة نسبت إليه، لتكون آية على مكانه وشاهدا على عاقبة بغيه وكفره[5].

ثم إن الله تعالى خاطبنا فقال : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأرض قالوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[6]، فقد أعدَّ الله لنا الأرض صالحة بكل نواميسها وقوانينها، أَلاَ ترى المناطق التي لا ينزل بها المطر يُعوِّضها

(1) تفسير المنتصر الكتاني84/3
(2) [الرحمن:26 - 27]
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي 20/10
(4) أيسر التفاسير للجزائري 510/3
(5) التفسير الوسيط 1814/7
(6) [البقرة: 11]

الله عنه بالمياه الجوفية في باطن الأرض، فماء المطر الزائد يسلكه الله ينابيع في الأرض، ويجعله مخزوناً لوقت الحاجة إليه، وتخزين الماء العذب في باطن الأرض حتى لا تُبخِّره الشمس.

الخاتمة

في عصرنا حيث عرفنا من آثار الأقدمين الكثير، فمن رأى سدّ الصين والأهرامات، وآثار النوبة، وبقايا آثار الرومان، وشبكة المياه الجوفية في بلاد الشام، وعرف أن هناك مناطق– هي الآن قاحلة– كانت من أخصب بقاع الدنيا، عرف أنّ إثارة الماضين للأرض، وعمارتهم لها، كانت أكثر من عمارتنا لها، وهذا شيء وموضوع التقدّم الصناعي شيء آخر، مع علمنا أنّ الماء يشكل ثلاث أرباع الكرة الأرضية، ومع ذلك نشكو قلته وندرته.

والذي يقال اليوم أنّ المناخ العالمي قد تغيّر، وأنّ الجفاف يزداد، وأن المناطق الصحراوية تمتد، هو رهن بصلاح الإنسان، ومدى استعداده لإعمار الأرض، ونيل تكريم الله تعالى.

فالأرض ممتلئة بالمياه الجوفية والإنسان الذي سقى وروى كل بلاد الشام بشبكة من المياه الجوفية منذ آلاف السنين، قادر اليوم على أن يفيد ويستفيد ويقلب الصحراء –على امتدادها– إلى بساط أخضر ويقضي على ظاهرة التصحر والجفاف، وتغير المناخ، والضرر الذي أصاب طبقة الأوزون، وحل مشاكل تقدر بأضعاف مشاكل اليوم، إذا أحسن التدبير والانتفاع الأمثل.

المصادر

- **القرآن الكريم.**

1. جمهرة اللغة , أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ) , المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م .

2. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

3. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

4. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة: الرابعة.

5. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي

الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1996م.

6. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ–1990م.

7. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش –محمد المصري، مؤسسة الرسالة– بيروت.

8. تفسير الشيخ أحمد حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

9. الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى1409هـ)، دار السلام –القاهرة، الطبعة: السادسة.

10. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.

11. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.

12. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

13. تفسير القرآن الكريم، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (المتوفى: 1419هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
http://www.islamweb.net

14. التفسير الواضح,الحجازي، محمد محمود, دار الجيل الجديد – بيروت , ط10 - 1413 هـ

15. التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى - 1422هـ.

16. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ,ط5، 1424هـ/2003م.

منهج السنة النبوية في العناية بالأطفال وتربيتهم

د. محمد علي عبدالله أغنية – كلية التربية – جامعة بني وليد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد إمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فلقد كرم الله الإنسان وفضله على كثير ممن خلقه، وجعله خليفة في الأرض جيلا بعد جيل، وأنزل له الشرائع لينظم حياته ويحيا وفق شرع الله ومنهاجه. قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾. (الأنعام. الآية : 153)

وشريعة الإسلام شريعة شاملة كاملة، كما أخبر ربنا –عز وجل– في كتابه فقال: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام: الآية. 38) أما كمالها ففي سعة نصوصها، وأما شمولها فهي شاملة لمناحي الحياة ، فلم تترك مجالا من مجالات الحياة العامة أو الخاصة إلا و تناولته وبينته ورسمت له منهجا إذا سار المسلم عليه صلحت حياته، واستقام أمره، وسعد في الدنيا والآخرة، ومن هذه المجالات مجال تربية الطفل وتهذيب سلوكه وحمايته من الانحراف.

ولقد بينت السنة النبوية الشريفة أوضح بيان منهج تربية الأطفال، وواجبات الأطفال على آبائهم في التربية والرعاية، ولعل النّاظر لأوّل وهلة يدرك دون كبير عناء مسألة العناية بالأطفال بعد وجودهم وخروجهم على وجه البسيطة، لكن قد يغيب عنه أن الشريعة الإسلامية ذهبت إلى أبعد من ذلك! من خلال وضع جملة من الحقوق المكفولة لهم وهم في بطون أمهاتهم، بل وصلت العناية بهم حتى قبل انعقاد الزواج وترتّب آثاره!

فما هي أوجه هذه العناية قبل وجود الأطفال؟ وما مجالاتها؟ وكيف ركزت السنة النبوية على مسألة العناية بهم من خلال جملة من التوجيهات والنصائح التي إذا جعل منها المسلم منهجا في حياته فلا ريب أنه سيحيى حياة طيبة كما أخبر ربنا – جل في علاه – فقال: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.(النحل. الآية : 97)

ولأهمية هذا المنهج ومدى تأثيره في حياة الإنسان بصورة عامة، وحياة الأطفال بصورة خاصة؛ رأيت أن أجعل منه موضوعًا لبحثي؛ رغبة في إبراز القيم والمثل التي جاءت بها السنة النبوية للعناية بالأطفال وتنشئتهم على أفضل الأخلاق وأقومها حتى ينشئوا النشأة الصالحة، ويسهموا في بناء لبنات المجتمع المسلم الذي يشدّ بعضه بعضا.

واقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول : منهج السنة في العناية بالطفل قبل الولادة

المطلب الأول: حسن اختيار الزوجين

المطلب الثاني: حماية الجنين وحقوقه المالية

المبحث الثاني : منهج السنة في العناية بالطفل من الولادة حتى البلوغ

المطلب الأول : ما يفعل بالمولود بعد ولادته

المطلب الثاني : حقوق الطفل المادية والتربوية

المبحث الأول : العناية بالطفل قبل الولادة

لقد شرع الإسلام الزواج بين الذكر والأنثى، وحث عليه، وجعل له ضوابط للحفاظ على الأخلاق والنسل، ولكي لا تختلط الأنساب وتنتهك الأعراض، ووسيلة لتنظيم الفطرة والغريزة التي أودعها الله في الإنسان حتى يحقق غاية استخلافه في الأرض فحث على الزواج وجعله سنة من سنن الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾(الرعد، الآية.38) بل جعله واجبا على من خاف الوقوع في الزنا فعن عبد الله بن مسعود – ﷺ – قال: قال رسول الله – ﷺ –: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن له وجاء»[1].

ولا ريب أن البيت الذي يبنى على المودة والرحمة ينجب أطفالا صالحين، و يكون ذلك بحسن الاختيار بين الزوجين فهو مطلب للعناية بأطفال الغد، ورجال المستقبل. يقول الله تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم، الآية 21)

[1] - أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، حديث رقم (5066).(1950/5)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح ،باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ..... حديث رقم (1400) ، (1018/2).

المطلب الأول : حسن الاختيار بين الزوجين

من أهم الأسس للعناية بالأطفال قبل الولادة حسن الاختيار، فعلى الرجل أن يختار أم أولاده بعناية فائقة، فالزوجة الصالحة هي سكن للزوج وحرث له، وشريكة حياته، وربة بيته، وأم أولاده، إن صلحت صلح الأولاد، وإن فسدت فسد الأولاد، ومن أجل هذا رغّب الإسلام في اختيار الزوجة الصالحة، وهي التي تحافظ على دينها وأخلاقها وعرضها وتربي أولادها التربية الإسلامية.[1]

قال الشاعر: الأم مدرسة إذا أعددتها=== أعددت شعبا طيب الأعراق[2]

ولقد وضعت السنة النبوية المطهرة أمام كلٍ من الخاطب و المخطوبة جملة من القواعد والأحكام لو اتبعاها لكان زواجا ناجحا وأسرة مستقرة تعيش في سعادة وأمن واستقرار، وتنجب أطفالا أسوياء، فحينما يولد الطفل بين أبوين بينهما صفة الاستقرار والتعاطف والحنان يكون أكثر اتزانا من الناحية النفسية، وأكثر بعدا عن المشكلات السلوكية الحادة ، وهذا ما يؤكده بعض الباحثين بقوله: " إن حال الأسرة لا تستقيم ولا يصلح شأنها مع وجود خلل أو فساد في أحد أركانها ولا يمكن للسفينة أن تعبر البحر وتمخر عباب المحيط إلا بحكمة ربانها القادر على قيادتها إلى شاطئ السلام وبر الأمان وهذا لا يأتي إلا بأن يوفق كل من الزوجين في حسن الاختيار للآخر".[3]

وينبغي على أولياء أمور البنات عند العزم على تزويجهن أن يجتهدوا في انتقاء الرجل الصالح الكفء قال الله تعالى:﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ (النور: الآية32)

وقد بين الرسول – ﷺ – الصفات التي تنكح من أجلها المرأة، وأكد على أفضل هذه الصفات وأدومها، وجعلها القاعدة الرئيسة التي يقوم عليها الاختيار، وهي الدين. فعن أبي هريرة _ ﷺ _ قال: قال رسول الله – ﷺ – «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» .[4]

وعن أبي أمامة – ﷺ – عن النبي– ﷺ – قال: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله، خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها أسرته ، وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله». [5]

---

(1) - الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص42 – الناشر مطبعة سفير الرياض .

(2) - هذا البيت من بحر الكامل، وينسب إلى حافظ إبراهيم، ملقب بشاعر النيل، عاش يتيماً، اشتهر شعره ونثره، وفي شعره إبداع امتاز به عن أقرانه، توفي بالقاهرة سنة 1351هـ. ديوان شاعر النيل، دار الثقافة ، ص59.

(3) - الطفل في الشريعة الإسلامية ، محمد بن أحمد بن صالح ص 9 – ط القاهرة1986م.

(4) - أخرجه البخاري في صحيحه - باب الأكفاء في الدين - الحديث رقم (5090). (1970/5)و مسلم في صحيحه – باب استحباب نكاح ذات الدين – الحديث رقم (1466) (1234/4).

(5) - أخرجه ابن ماجه في سننه - باب أفضل النساء - الحديث رقم (1857) ، (94/5) ،و ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع، رقم الحديث (4999)، (345/3).

ووضح الرسول الكريم – ﷺ – للآباء ما يترتب من أخطار جسيمة، ومفاسد كبيرة، إذا لم يحسنوا اختيار الأزواج لبناتهم، وتركوا الخلق والدين، وانجروا وراء أغراض أخرى فعن أبي هريرة – ﷺ – قال : قال رسول الله – ﷺ – : ﴿ إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض ﴾. [1]

يقول الغزالي: " على الولي أن يراعي خصال الزوج ، ولينظر لكريمته فلا يزوجها ممن ساء خلقه، أو ضعف دينه ، أو قصر عن القيام بحقها ، أو كان لا يكافئها في النسب". [2]

وتأسيسا على ما تقدم ينبغي للرجل أن يتخير المرأة الصالحة ذات الدين والخلق، ولا يكون همه الجمال وحده ويبحث عن خضراء الدمن، فقد يكون هذا الجمال المنفصل عن الدين والأخلاق سببا في شقاوة الزوج وتنغيص حياته، ومن ثم ينشأ أولاده على الفسق والعصيان والفجور، وهذا بسبب سوء اختياره. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص _ رضي الله عنهما _ قال : قال رسول الله – ﷺ ﴿ لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تنكحوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن و أنكحوهن على الدين ولأمة سوداء خرماء ذات دين أفضل ﴾. [3]

يقول ابن الجوزي [4]: (ينبغي للعاقل أن ينظر إلى الأصول فيمن يعاشره ويزوجه أو يتزوج إليه، فإن الشيء يرجع إلى أصله، وبعيد ممن لا أصل له أن يكون فيه معنى مستحسن، فإن المرأة الحسناء إذا كانت من منبت رديء فقلّ أن تكون أمينة، فإياك ممن لا أصل له، وعليك بصاحب الأصل الكريم الذي يخاف عليه من الدنس، فالغالب السلامة) . [5]

ونجد في السنة المطهرة وعمل الصحابة والتابعين نماذج من حسن الاختيار، فالنبي – ﷺ – أحسن الاختيار حينما اختار السيدة خديجة – رضي الله عنها –؛ لأنها كانت ذات خلق حميد، وكانت متصفة برجاحة العقل والذكاء وحسن التدبير، وهي أول من أسلم من النساء، وكانت أما لأفضل بنات على وجه الأرض. و اختار النبي ﷺ لابنته فاطمة – رضي الله عنها– صاحب الدين والخلق والشجاعة علي بن أبي طالب – ﷺ– . وزوج عمر ابنه عاصما زوجة تخاف الله، وهي البنت التي سمعها تحذر أمها من خلط اللبن بالماء؛ لأن الله يراها وإن لم يرها أمير المؤمنين، وكان من نتائج هذا الزواج

---

[1] - أخرجه الترمذي في سننه الحديث رقم (1084)، (234/4)، و ابن ماجه في سننه - باب الأكفاء –(632/1) الحديث رقم (1967)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه الحديث رقم (1614)، (632/1).

[2] - إحياء علوم الدين للإمام الغزالي - دار إحياء الكتب العربية 133/4

[3] - أخرجه ابن ماجه في سننه- باب تزويج ذات الدين – حديث رقم (1859)، (123/3)،(والبزار في مسنده،413/6 السنن الكبرى للبيهقي - باب استحباب تزويج ذات الدين،(128/7) وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الحديث (6216)، (156/4).

[4] - هو الإمام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى (597ه) له مؤلفات كثيرة منها المغني في علوم القرآن وتذكرة الأريب في اللغة – أنظر تذكرة الحفاظ للذهبي – الطبقة السابعة عشر 92/4

[5] - صيد الخاطر ، جمال الدين بن الجوزي- دار الحديث، القاهرة - ص 180.

المبارك الإمام الورع عمر بن عبد العزيز. وكذلك فعل سعيد بن المسيب كبير علماء التابعين عندما زوّج ابنته فقيرا ولكنه صالح وتقي وهو: كثير بن أبي وداعة [1] ورضي أن يكون زوجا لابنته على الوليد ابن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فاختار ابن المسيب لابنته الخلق والدين على الجاه والسلطان.[2]

وحُكِي عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال لبنيه : (يا بني قد أحسنت إليكم صغارا وقبل أن تولدوا، فقالوا: كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ فقال: اخترت لكم أما لا تسبون بها). [3] قال الشاعر[4]:

فأول إحساني إليكم تخيري ..... لماجدة الأعراق باد عفافها

المطلب الثاني : حماية الجنين و حقوقه المالية

لقد وضعت السنة النبوية قواعد وأسسا تحمي الجنين في بطن أمه منذ تكوينه حتى ولادته، ومن أهم هذه الأسس والتدابير توجيه الآباء إلى اتخاذ وسائل تحمي الجنين من النزعات الشيطانية، فبعد ما يختار الرجل زوجته، وتصبح شريكته، فإنه يفتتح هذه الشراكة بالدعاء إلى الله لإصلاحها، وإصلاح ذريتها فعن عبد الله بن عمرو بن العاص – ﷺ– قال : قال رسول الله– ﷺ – : ﴿ إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها ومن شر ماجبلتها عليه﴾. [5] ثم إذا دخل عليها فعليه بالدعاء فعن ابن عباس– ﷺ– قال : قال رسول الله – ﷺ – ﴿ لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينها ولد لم يضره ﴾.[6]

ووجه الشارع الأمهات إلى العناية بأنفسهن أثناء الحمل، والرفق بالجنين حتى لا يتعرض إلى جوع أو نقص في النمو أو الإسقاط ، ولذا أباح الشارع الفطر للحامل في رمضان، بل حرم عليها الصيام إذا كان ذلك يضر بها أو بجنينها، بالإضافة إلى ذلك فقد طالب الشارع الأم أن تتناول الأطعمة، والعناصر الغذائية اللازمة لتكوين الجنين وحمايته واكتمال نموه. قال تعالى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ

---

(1) - كثير بن المطلب بن أبي وداعة سهمي مكي روى عن أبيه المطلب وعنه ولده جعفر بن كثيرو ابن حرملة. ينظر: سير أعلام النبلاء، 234/4 .

(2) - ينظر: حلية الأولياء وطبقة الأصفياء أبو نعيم الأصفهاني 167/2 – الناشر دار الكتاب العربي بيروت

(3) - أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي المتوفى 450 ه باب مايصلح به حال الإنسان في الدنيا 158/1 – الناشر دار مكتبة الحياة 1986م .

(4) - هو أبو الفضل العباس بن الفضل الرياشي من العلماء الكبار في النحو وعلوم العربيه قتل سنة سبع وخمسين ومائتين قتله الزنج عند دخولهم للبصرة - انظر كتاب تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن المسعر التنوخي المتوفى 442 ه الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة - الطبعة الثانية 1992م.

(5) - أخرجه أبو داود في سننه باب في جامع النكاح –الحديث رقم (2160)، (234/4)، وابن ماجه في سننه – باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله الحديث رقم(1918)، (535/3)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، (234/4).

(6) - أخرجه البخاري في صحيحه – باب التسمية على كل حال وفي الوقاع – الحديث رقم (141) ، 291/1 وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب النكاح - باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع الحديث رقم (1434)، 58/2.

بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ (سورة مريم : الآيات 26 –27) كما نهى الشارع الأم من تعاطي الحبوب أو اللجوء إلى الوسائل التي تؤدي إلى إسقاط الجنين، ولقد أوجب لذلك عقوبة وهي عتق رقبة و إعطاء الغرة للأب، ومن شدة حرص الشارع على تعهد الجنين ورعايته أنه منع إقامة الحد على الحامل حتى تضع مولودها، وذلك حماية له وإبقاء على حياته ومحافظة عليه، بل أمر الشارع بالإحسان إلى تلك المرأة التي اقترفت ما يوجب إقامة الحد عليها وأنه ينبغي الرفق بها حتى لا تحس بالخوف فيؤثر ذلك على الجنين الذي في بطنها فعن عمران بن حصين– ﷺ– ﴿ أن امرأة من جهينة أتت النبي – ﷺ – وهي حبلى من الزنا فقالت يا نبي الله أصبت حدا فأقمه علي فدعا نبي الله وليها فقال له أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها ففعل فأمر بها نبي الله فشكت[1] عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر: أتصلي عليها يا نبي الله وقد زنت ؟ فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى ﴾ [2] وفي الحديث دليل على أنه لا ترجم الحبلى حتى تضع، وكذا لو كان حدها الجلد وهي حامل فلا تجلد بالإجماع حتى تضع.[3]

و من حقوق الطفل التي حث عليها الشارع حسن العشرة بين الأبوين فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله – ﷺ – ﴿خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي﴾.[4] فاستخدام كل من الزوجين أسلوب المعاشرة الحسنة بالمودة والرحمة له أثره على صحة الأولاد، وكثرة النزاعات بين الزوجين لها آثارها الخطرة في الأم نفسيا وبدنيا وبالتالي ينعكس على الجنين، وإذا كان أحد الوالدين فاقدا للوعي تحت تأثير مخدر أو مسكر أو نحو ذلك وحدث الإخصاب بينهما يكون المولود ضعيفا من الناحية العقلية مع احتمال إصابته بالصرع أو الجنون. [5]

و السنة النبوية المطهرة اعتنت بمجموعة من الأحكام الشرعية من أجل المحافظة على حياة الجنين، وضمانا لحقوقه المادية من أبرزها:

1– تحريم قتل الأولاد سواء انفصلوا عن الأم بالولادة، أو عن قتل الأجنة وهو ما يعرف بالإجهاض وإسقاط الحمل، وقد اتفق العلماء على أن إسقاط الحمل بعد نفخ الروح فيه حرام لا يحل لمسلم أن يفعله قال الله تعالى ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (سورة الإسراء، الآية36)

---

(1) - شكت أي جمعت عليها ثيابها ولفت لئلا تنكشف وكأنها نظمت وزرت عليها بشوكة أو خلال وقيل معناه أرسلت عليها ثيابها و الشك الاتصال و اللصوق ، النهاية في غريب الحديث495/2

(2) - أخرجه مسلم كتاب الحدود – باب من اعترف على نفسه بالزنا الحديث رقم (1696) 1324/3.

(3) - ينظر: النووي شرح صحيح مسلم 2014/11.

(4) - أخرجه الترمذي كتاب المناقب باب فضل زواج النبي الحديث رقم (3895)(45/2) وصححه الألباني في صحيح الترغيب، رقم الحديث، (1925))178/3).

(5) - ينظر: مجلة التربية القطرية - العدد (19) السنة 1983م. ص 66

2 – أوجبت الكفارة على ضارب المرأة إذا ألقت الجنين بسبب الضرب عتق رقبة مع الغرة. والغرة هي تعويض عن الجنين الذي يولد ميتا بالتعدي على أمه.

3 – حقوقه في الميراث فالجنين له حق في الميراث ذكرا كان أو أنثى متى استهل صارخا قال الله تعلى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾(سورة النساء، الآية11) ولفظ الأولاد يشمل البنين والبنات على حسب درجتهم من المتوفى، فلم يفرق الإسلام في الميراث بين الجنين أو بين الصغير والكبير، كذلك كفل الإسلام للجنين حق الوصية والوقف والشفعة والهبة .

المبحث الثاني : حقوق الطفل من بعد الولادة حتى البلوغ

إن السنة النبوية الشريفة كفلت للأطفال تربية سليمة منذ الولادة حتى ينشأ الطفل في بيئة إسلامية نقية خالية من العقد النفسية والاجتماعية، وربته على أسس منبعها هدي الرسول – ﷺ – ومن هذه الأسس :

المطلب الأول : ما يفعل بالمولود بعد ولادته

من الحقوق التي كفلتها السنة النبوية المطهرة ما يفعل بالمولود بعد ولادته مباشرة ومنها ما يفعل به يوم سابعه.

أولا: ما يفعل بالمولود بعد ولادته مباشرة

1 – الاحتفاء به والبشارة بقدومه.

2 – التأذين : يستحب التأذين في أذن المولود وذلك لعدة أمور:

أ– لفعل النبي – ﷺ – فقد قال أبو رافع – رضي الله عنه– ﴿رأيت النبي– ﷺ – أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة – رضي الله عنهما –﴾. [1]

ب – لكي يكون أول ما يقرع سمع المولود كلمات التوحيد وشعار الإسلام .

ج – وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر.

د – هروب الشيطان من كلمات الأذان، لأن الشيطان يترصده عند ولادته.

هـ – فيه معنى من معاني انتصار الإنسان على الشيطان.

و – فيه إشارة إلى أن وظيفة المسلم في الحياة هي الدعوة إلى الله.[2]

3 – تحنيكه والدعاء له فعن أسماء – رضي الله عنها– ﴿أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت خرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم أتيت النبي – ﷺ – فوضعته في حجره

---

[1] - أخرجه أبو داوود في سننه، باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه، 138/5. و الترمذي في سننه - باب الأذان في أذن المولود-(97/4).

[2] - الطريق إلى الولد الصالح وحيد بن عبد السلام بالي – الناشر دار الضياء للنشر والتوزيع - الرياض ص (27).

ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله – ﷺ – ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وَبَرَّكَ عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام ﴾. [1]

ثانيا: ما يفعل به في اليوم السابع من عمره

1 – تسميته :السنة أن يسمى المولود في اليوم السابع لكن لو سمي قبلها فلا بأس عن سمرة بن جندب – ﷺ– قال : قال رسول الله – ﷺ – ﴿ كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه﴾ [2] ويختار له أفضل الأسماء وأحبها على الله مثل عبد الله وعبد الرحمن فعن ابن عمر – رضي الله عنهما قال : قال رسول الله – ﷺ – : ﴿ إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن﴾. [3]

2 – حلق رأسه والتصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة ويلطخ رأسه بالعطور وذلك لحديث سمرة – رضي الله عنه – وذكر ابن القيم آثارا تدل على الصدقة بوزن شعر الغلام عند حلقه في يوم سابعه.[4]

3– العقيقة : وهي الشاة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته عند حلق شعره [5] وهي من حقوق الولد على والده وهي سنة سنها رسول الله – ﷺ – قال ابن قدامة: (والعقيقة سنة في قول عامة أهل العلم منهم ابن عباس وابن عمر وعائشة – رضي الله عنهم – وفقهاء التابعين من أئمة الأمصار). [6]

المطلب الثاني : حقوق الطفل المادية والتربوية

من حقوق الطفل الأساسية رضاعته والإنفاق عليه في كل ما يحتاجه ، سواء كان ما يرضعه هو لبن أمه، أو كان إرضاعا بألبان صناعية، فقد أمر الله أم المولود أن ترضعه حولين كاملين قال الله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: الآية 233) لأن الله سبحانه وتعالى يعلم أن هذه المدة هي المثلى من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل قال تعالى: ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الملك:الآية 14) فقد أثبت البحوث الطبية في عصرنا الحاضر أن مدة عامين ضرورية لنمو الطفل نموا سليما من الناحيتين البدنية والنفسية ، ومما يدل على عناية الشريعة الإسلامية بغذاء الطفل أنها منحت المرضع الحق في الفطر في رمضان ، كما أوجبت عليها تناول الغذاء الذي يؤدي إلى إدرار

---

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه – باب هجرة النبي وأصحابه حديث رقم (3909) (291/4) وأخرجه مسلم في الآداب – باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته - الحديث رقم (2146)، (268/6).

(2) - أخرجه أبو داود كتاب الأضاحي –باب في العقيقة - رقم الحديث (2838)، (456/5) والترمذي كتاب الأضاحي –باب من العقيقة ح (1522)، (347/4)وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 196/2 رقم الحديث (2838) .

(3) - أخرجه مسلم في صحيحه – باب النهي عن التكني بأبي القاسم - الحديث رقم (2132)، (167/4).

(4) - ينظر: تحفة المودود بأحكام المولود ص62

(5) - ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - 276/3

(6) المغني لابن قدامة ، 13 /393.

اللبن الذي يحفظ حياة الطفل ويحصل به نموه .[1] وإذا أراد والد الطفل أو والدته فطامه قبل هذه المدة فلابد من الرضا بين الطرفين والتشاور بينهما فإذا اتفقا على فطامه قبل الحولين فلا جناح عليهما ،ولا ينبغي انفراد أحدهما بالفصال دون الآخر، وهذا فيه احتياط للطفل وإلزام للنظر في أمره فإذا تيسر إرضاعه من أمه فبها ونعمت ، وإن تعسر هذا فلا جناح على والدي الطفل أن يسلماه إلى مرضعة ذات أمانة وشرف ودين[2] قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلاَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة الآية : 233) كذلك من حقوقه الحضانة وهي ولاية التربية والحفظ والقيام على شؤون الطفل من وقت نزوله من بطن أمه، والأم هنا أحق بالقيام على تربية ولدها وهي مقدمة على الأب في حالة الانفصال، ثم جدته من أمه ثم خالته لما يحملنه من أنواع الرحمة والعطف[3] فعن عبد الله بن عمرو بن العاص– رضي الله عنهما– أن امرأة قالت يا رسول إن ابني هذا كان بطني له وعاء وثدي له سقاء وحجري له حواء وإن أباه طلقني وأراد أن ينتزعه مني فقال – ﷺ – : ﴿ أنت أحق به ما لم تنكحي ﴾. [4]

و من حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية الإنفاق عليه مادام صغيرا غير قادر على الكسب، ولم يكن له مال وتستمر نفقة الصغير على أبيه أو على ورثته حتى يحصل على مال أو يكبر ويكون قادرا على التكسب ، أما إذا كبر الصغار وهم فقراء أو غير قادرين على الكسب ، فإما أن يكونوا ذكورا، أو يكونوا إناثا ، فإن كانوا ذكورا فلا تجب نفقتهم على أبيهم إلا إذا كانوا عاجزين عن الكسب بسبب مرض أو غيره ، فإن قدر أحدهم على اكتساب شيء لا يفي بنفقته كان على الأب أن يكملها له ، أما البنت فتجب نفقتها على أبيها حتى تتزوج. [5] قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: الآية 233) وفي الحديث عن عائشة – رضي الله عنها أن هندا بنت عتبة جاءت إلى النبي – ﷺ – فقالت يا رسول الله: إن أبا سفيان رجل شحيح وأنه لا يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه سرا وهو لا يعلم فهل في ذلك شيء ؟ فقال: – ﷺ – ﴿ خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف﴾.[6]

---

(1) - ينظر: الطفل في الشريعة الإسلامية، د. أحمد بن محمد الصالح - طبع في القاهرة - 1986م ص 70.

(2) - ينظر: الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة للدكتور سعيد بن علي بن وهف ص 123 – الناشر مطبعة سفير الرياض.

(3) - المرجع السابق، ص 112.

(4) - أخرجه أبو داود كتاب الطلاق – باب من أحق بالولد برقم (2276)، (239/4) وأخرجه أحمد (182/2) وحسنه الألباني في أرواء الغليل، (244/7).

(5) - ينظر: الهدي النبوي في تربية الأولاد، ص119

(6) - أخرجه البخاري كتاب النفقات - باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف الحديث رقم (5364) (456/4) وأخرجه مسلم كتاب – كتاب الأقضية باب قضية هند الحديث رقم (1714)، (164/7)

ومن الأمور التي حرصت عليها الشريعة الإسلامية التربية للطفل في جميع الجوانب الدينية والخلقية والجسدية والاجتماعية. وأهم هده الجوانب الجانب الديني فينبغي على ولي الأمر أن ينشئ الطفل على العقيدة الإسلامية الصحيحة النابعة من كتاب الله وسنة رسوله منذ نعومة أظفاره فعن أبي هريرة – ﷺ– قال : قال الرسول – ﷺ – ﴿كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه﴾ [1] فلابد للمربين سواء أكانوا آباء أو معلمين من معرفة أصول التربية والإلمام بجميع جوانبها حتى يقوموا بها خير قيام ويعدوا لنا الجيل الذي يعود بالأمة الإسلامية إلى سيرة الأسلاف الذين سادوا الأرض بعزة الإيمان.[2]

والمقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ تعلقه بأصول الإيمان وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وعلى أركان الإسلام ومبادئ الشريعة ، وأول ما يجب تعلميه للطفل في الأسرة المسلمة هو القرآن الكريم ،وقد حثنا الرسول – ﷺ – على تعلم القرآن وتعليمه فعن عثمان بن عفان – ﷺ– عن النبي – ﷺ – قال : ﴿خيركم من تعلم القرآن وعلمه﴾ [3]وتعليم الولدان القرآن الكريم شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الإسلام ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لأن آياته ترسخ الإيمان وعقائده ، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات ، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما يبنى عليه[4] قال يزيد بن معمر[5] (العلم في الصغر كالنقش في الحجر) [6] ولهذا ينبغي على الآباء وأولياء الأمور أن يدفعوا بأطفالهم إلى مراكز التحفيظ والمدارس القرآنية لكي ينشأ الأطفال نشأة مستقيمة .

ومن حق الطفل على ولي أمره أن يدربه على العبادات المفروضة ومن أهمها الصلاة فقد حثت السنة النبوية المطهرة الآباء أن يأمروا أولادهم بالصلاة منذ صغرهم حتى إذا ما كبروا وأصبحت الصلاة مفروضة عليهم وجدوا أنفسهم يؤدونها بسهولة ويسر، فعن سمرة بن معبد الجهني قال: قال رسول الله – ﷺ – ﴿مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها﴾.[7]

---

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه باب ما قيل في أولاد المشركين الحديث (1385)، (445/5) ومسلم في صحيحه - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة الحديث رقم (2658)، (222/7).

(2) - وحيد عبد السلام بالي الطريق إلى الولد الصالح ص 37 - الناشر دار الضياء للنشر والتوزيع - السعودية .

(3) -أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه حديث رقم (5027)،(345/3)..

(4) - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون كتاب مقدمة ابن خلدون (المتوفي 808ه) - 537-538)

(5) - يزيد بن معمر الراسبي روى عن الحسن البصري وعنه مفصل بن نوح – التاريخ الكبير 361/4

(6) - أنظر كتاب النفقة على العيال ل لأبي بكر عبد الله بن محمد البغدادي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا – باب في تعليم العلم للأ صاغر 800/2

(7) - أخرجه أبو داود كتاب الصلاة –باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ح (494)، (532/3) وأخرجه الترمذي كتاب أبواب الصلاة – باب ما جاء (متى يؤمر الصبي ح (407)، (179/5)، وأخرجه أحمد في مسنده 404/3

ومن الضرورات التربوية تعويد الطفل على الفضائل ومكارم الأخلاق النابعة من هدي النبي – ﷺ – فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال قال رسول الله – ﷺ –« إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق »[1]

فالسنة النبوية المطهرة حثت على تعويد الأطفال على مكارم الأخلاق، ومن أهمها الصدق، كما أنها حذرت الآباء والأمهات والمربين من الكذب على الأطفال لأي غرض من الأغراض، ولو عن طريق الممازحة حتى لا تكتب عليهم كذبة، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– عن النبي– ﷺ – قال: «من قال لصبي تعال هاك تمرا ثم لم يعطه فهي كذبة »[2].

ومما يساعد على عدم الكذب القدوة الصالحة فعلى كل مسؤول عن تربية الأطفال أن يحذر الكذب عامة وعلى الأطفال بصفة خاصة لأن الأطفال يقلدون آباءهم وأمهاتهم ومربيهم فتربية الولد على الصدق والفضائل بالقدوة تؤثر عليه وتعينه على التزامه فمرة واحدة من القدوة السيئة تكفي لهدم الفضيلة في نفسه، ولقد كان السلف يعودون أطفالهم

على الصدق يقول عمر بن العزيز: (ماكذبت منذ علمت أن الكذب يضر أهله).[3]

ومن الأمور التي ينبغي تعليمها للطفل ممارسة الرياضات المختلفة؛ لأنها توفر للجسم قوته والسنة النبوية المطهرة حرصت على أن يكون النشء قويا في جسمه كما يكون قويا في روحه وعقله وخلقه ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – ﷺ – (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير).[4] وصحابة رسول الله –رضوان الله– عليهم كانوا يحرصون على تعليم الأطفال الرماية والرياضات الأخرى وأن عمر– رضي الله عنه– كتب إلى أهل الشام « علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية)[5] كذلك من حق الأطفال الإحسان في أدبهم وتعليمهم آداب الأكل وآداب السلام وآداب الزيارة وآداب الجلوس وآداب الحديث وغيرها من الآداب الإسلامية التي من شأنها تغرس في نفوس الأطفال القيم الأخلاقية والمبادئ الإسلامية النابعة من كتاب الله وسنة رسوله فعن ابن عباس– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – ﷺ– : « أكرموا الأولاد وأحسنوا أدبهم)[6] و عن جابر بن سمرة – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – ﷺ –: « لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع).[7]

---

(1) - أخرجه أحمد في مسنده باب مسند أبي هريرة 512/14 و في كشف الأستار عن زوائد البزار باب في حسن خلقه 157/3 والبخاري في الأدب المفرد – باب حسن الخلق – 104/1 وصححه الألباني في الأدب المفرد،(104/1)،

(2) - أخرجه أحمد في مسنده باب مسند أبى هريرة 452/2 وفي شرح السنة للبغوي - باب في المعاريض مندوحة عن الكذب 155/13.

(3) - كتاب الزهد لأحمد بن حنبل - باب أخبار عمر بن عبد العزيز – 237/1 الناشر دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1999م.

(4) - أخرجه مسلم كتاب القدر – باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله ح (2664)، (278/3) وأخرجه ابن ماجه كتاب الزهد باب التوكل واليقين ح (4168)، (456/4) .

(5) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي - باب فضل الرمي والركوب – 502/1 – الناشر دار ابن كثير – دمشق – بيروت – الطبعة الثالثة - 2000 م

(6) - أخرجه ابن ماجه في سننه – باب بر الوالد والإحسان إلى البنات- 1211/2 وفي إسناده الحارث بن النعمان فيه لين وإن ذكره ابن حبان في الثقات والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (1211/2).

(7) - أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في آداب الولد ح (1951)، (237/5). وضعفه الشيخ الألباني في سنن الترمذي، (1951).

الخاتمة

أختم بأهم النتائج والتوصيات:

1 –إن تربية الأطفال تبدأ بالإعداد لهم قبل الزواج وذلك باختيار الأبوين لهم، ثم متابعة الأجنة قبل ولادتهم، وذلك بالرعاية الصحية والنفسية للأم والجنين.

2– إن اختيار الوالدين من أكثر الأمور تأثيرا على الأبناء وتربيتهم، وذلك لما يحدثه من تأثيرات وراثية وبيئية، فعلى الشباب مراعاة هذه الأسس في الاختيار وأهمها الدين والخلق.

3 –إن المبادئ التي رسمها وبينها لنا الرسول– صلى الله عليه وسلم – منذ لحظة الولادة كالتأذين والإقامة في أذن المولود والتحنيك وحلق الرأس والتصدق بوزن الشعر واختيار الاسم الحسن ينبغي عدم إهمالها، لأن فيها خيرا كثيرا.

4–إن الرحمة بالطفل تعد من الاحتياجات الأساسية والضرورية له فهي تشعره بالأمان والاطمئنان.

5– إن العدل بين الأبناء ضرورة لابد منها وذلك لإبعاد الإحساس بالظلم من نفوس الأطفال.

6– تعليم الأطفال عن طريق القدوة من أهم الأسس التي تبني شخصية الطفل وتغرس فيه القيم والمبادئ الأخلاقية.

ومما يوصى به في هذا المقام أنه ينبغي للمسؤولين على التربية سواء كانوا آباء أو مربين أو مؤسسات تربوية الالتزام بمنهج السنة النبوية في تربية الأطفال ودراستها دراسة مستفيضة للاستفادة منها وتطبيقها في مؤسساتنا التربوية.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2- إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفي 505هـ) دار الحديث القاهرة ط 1998م.

3- أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي (المتوفى 450هـ) – الناشر دار مكتبة الحياة 1986م.

4- الأدب المفرد للإمام البخاري– دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الثالثة1409هـ

5- تحفة المودود بأحكام المولود لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية – الناشر مكتبة دار البيان – دمشق الطبعة الأولى 1971م .

6- تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى 852 هـ) الناشر دار الحديث القاهرة 2009 م.

7- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد المرسلين لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي – باب فضل الرم والركوب – الناشر دار ابن كثير – دمشق – الطبعة الثالثة 2000م .

8- الجامع الكبير – سنن الترمذي – دار الغرب الإسلامي بيروت – ط1998م.

9- حلية الأولياء وطبقة الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني (المتوفي 430هـ) – الناشر دار الكتاب العربي بيروت .

10- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه (المتوفى 273 هـ)– الناشر دار إحياء الكتب العربية.

11- السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني النسائي(المتوفي 303هـ) الناشر مؤسسة الرسالة بيروت – الطبعة الأولى 2001م.

12- سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قيماز الذهبي (المتوفي 748هـ) الناشر دار الحديث القاهرة – 2006م.

13- شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي – الناشر المكتب الإسلامي بيروت – دمشق الطبعة الثانية 1403هـ .

14- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى 1420هـ).

15- الطريق إلى الولد الصالح – المؤلف وحيد بن عبد السلام بالي – الناشر دار الضياء للنشر والتوزيع – السعودية .

16- الطفل في الشريعة الإسلامية د . محمد بن أحمد بن صالح – طبع في القاهرة – 1986م.

17- كتاب الزهد لأحمد بن حنبل – الناشر دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولى 1999م.

18- كشف الأستار عن زوائد البزار لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – الناشر مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى 1979م.

19- مجلة التربية القطرية – العدد (19) ص 66 – 1983م.

20- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى 241هـ) الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى 2001م.

21- المغني –لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن محمد بن أحمد – الشهير بابن قدامة المقدسي – الناشر مكتبة القاهرة 1388هـ.

22- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير (المتوفى 606هـ) – الناشر المكتبة العلمية بيروت 1979م.

23- الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن علي بن وهف القحطاني – الناشر مطبعة سفير الرياض .

24- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي (المتوفي 681هـ) – الناش دار صادر بيروت .

المفهوم الحديث للأرشيف في ظل المواد التشريعية لوزارة المالية ووثائقها الأرشيفية

أ.عثمان أمحمد صالح الطبولي – كلية الآداب – جامعة بني وليد

المستخلص

تؤدي الوثائق الإدارية الأرشيفية دوراً مهماً وحيوياً بالنسبة للمؤسسات الحكومية وغير الحكومية، لما لها من أهمية في مساندة العملية الإدارية في تلك المؤسسات.

كما أن تلك الوثائق الإدارية الأرشيفية تعمل على مد جميع المسؤولين في الوحدات الإدارية بالمؤسسات والمنظمات بالمعلومات التي تساعدهم في إنجاز الأعمال اليومية... إلخ.

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح المفهوم الحديث لإدارة الوثائق الأرشيفية (أرشيف) ونظريته ومبادئه.

كما تناولت الدراسة المواد التشريعية المتعلقة بالوثائق الأرشيفية في وزارة المالية في العهد الملكي، كذلك تطرقت الدراسة إلى بعض الحلول والمقترحات حول تبني المفهوم الحديث للأرشيف داخل المؤسسات الحكومية.

المقدمة

لم تعد السياسة العامة للأرشيف التقليدي بالهيئات الحكومية المختلفة كالوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية في بعض دول العالم مجرد مخازن أو مستودعات تحشد فيها الوثائق والسجلات والملفات بمختلف أنواعها وأشكالها، ويقوم بالعمل والإشراف عليها مجموعة من الموظفين والعمال الغير متخصصين في علم المكتبات والمعلومات والأرشيف أو الغير متدربون على المهنة الأرشيفية الحديثة.

ونتيجة لهذه الحالة السيئة التي سادت الكثير من الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية في بعض دول العالم النامية عامة وفي دولة ليبيا بصفة خاصة.

كان لزاماً على الجهات التشريعية والتنفيذية في تلك الدول أن تتبني السياسة العامة للأرشيف الحديث (نظرية الاعمار الثلاثة للوثيقة الإدارية) داخل تلك الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية، كما يجب أيضا على هذه الوزارات و المؤسسات الحكومية توفير الكفاءات البشرية المؤهلة والمدربة على كيفية التعامل مع الأرشيف بمفهومه الحديث، ويجب أيضاً أن يواكب التشريع القانوني المفهوم الحديث للأرشيف كما ينبغي أيضاً استخدام التقنية الرقمية لحفظ واسترجاع الأرشيف سواء أكان الأرشيف النشطة أو الأرشيف شبه نشطة أو الأرشيف التاريخي.

السياسة العامة للأرشيف الحديث هي التي تعنى بالوثيقة من مولدها والتي تعرف بالوثيقة الأرشيفية الجارية (الأرشيف الجاري) ثم بعد فترة من الزمن تنتقل إلى الأرشيف الوسيط (شبه النشطة) بالمؤسسة الأم ثم بعد فترة أخرى من الزمن أيضاً تنتقل إلى الأرشيف الوطني للدولة، ويطلق على هذه المرحلة الأخيرة بالأرشيف النهائي (التاريخي الثقافي) [1]، وترتكز السياسة العامة للأرشيف الحديث على مبدئين هما:

- مبدأ المنشأ provenance.
- مبدأ احترام الترتيب الأصلي respect for original [2].

إن السبب الرئيس لحفظ الأرشيف أو الوثائق الأرشيفية يكمن في أنه يخدمنا كذاكرة، فكما يصاب الأفراد بالخلل الوظيفي بدون ذاكرة فإن المؤسسات تصاب أيضاً بالخلل الوظيفي عندما تفقد ذاكراتها الأرشيفية لكونها تعتمد عليها كقاعدة أساسية في تخطيط سياساتها، كما أننا نقوم أيضاً بحفظ الأرشيف لأسباب جوهرية واضحة يمكن تسميتها بالأسباب التاريخية والثقافية بالإضافة إلى الأسباب المالية والإدارية.

وعلى سبيل المثال لا الحصر يعتبر أرشيف شركة ويسن باك بنك west pac banking corporation وثائق حيوية للشركة، كما تشكل الوثائق الأرشيفية لهذا البنك جزء هاماً لذاكرة الأمة بسبب أن هذا البنك يعد من أقدم المؤسسات المالية التي لعبت دوراً متميزاً في تطوير استراليا[3].

1- إشكالية الدراسة:

إن النمو المتزايد لحجم الوثائق المنتجة بواسطة الوزارات والمؤسسات والشركات في الدولة المعاصرة قد خلق سلسلة من المشكلات لم تواجهها تلك الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية مند مائة عام مضت تقريباً، أو أنها كانت مُشكلات بسيطة لا يمكن مقارنتها بما تواجهه تلك المؤسسات والوزارات والشركات الحالية وفي الوقت الآني من مشكلات ترجع إلى إدارة الوثائق والسجلات والملفات والمساحة المخصصة لتخزينها فعلى سبيل المثال لا الحصر فأن حجم أوراق علاج المؤمن عليهم بمؤسسة الضمان الاجتماعي بفرنسا خلال عام: 1980م بلغت (250) كيلومتر طولي من الرفوف سنوياً بينما الأوراق والوثائق الناتجة عن المؤسسة نفسها خلال عامي: 1947 – 1980م بلغت خمسة ملايين متر طولي من الرفوف[4].

---

1 - المنصف الفخفاخ، التجربة التونسية في إدارة الأرشيف الجاري والوسيط : بحث مقدم للمؤتمر الثاني للتوثيق والأرشفة الالكتروني، الأمارات- دبي 14_ 16 ديسمبر 2002م، ص20.

2 - أنابير رسون (واخ) "ترجمة ابراهيم احمد المهدوي"، حفظ الأرشيف، بنغازي، جامعة قاريونس، 2009م، ص29.

3 - أنابير رسون (واخ) "ترجمة ابراهيم احمد المهدوي"، حفظ الأرشيف المصدر السابق، ص 27_28.

4 -إليولود وليني "ترجمة ابراهيم احمد المهدوي"، مبادئ و قضايا علم الأرشيف، القاهرة : دار حميثر للنشر، 2019،ص39.

وتعد ليبيا من بين بعض دول العالم التي تعتمد على السياسة التقليدية (الكلاسيكية) للأرشيف داخل وزاراتها ومؤسساتها وشركاتها الحكومية مما أدى إلى تكدس ألاف الملفات box file المكتظة بالوثائق الإدارية والمالية بالإضافة إلى أن التشريع الأرشيفي الليبي لا يواكب المفهوم الحديث للأرشيف.

2- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

1- تعريف المفهوم التقليدي للأرشيف والمفهوم الحديث للأرشيف.

2- التعرف على مبادئ الأرشيف.

3- التعرف على البنود القانونية للوزارة المالية في العهد الملكي الخاص بالوثائق المالية.

4- وضع الحلول والمقترحات للمفهوم التقليدي للأرشيف داخل الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية.

3- تساؤلات الدراسة:

1- ما هو المفهوم التقليدي والحديث للأرشيف؟

2- ما هي مبادئ الأرشيف؟

3- ما هي البنود الخاصة بأرشيف داخل وزارة المالية الليبية؟

4- ما هي الحلول والمقترحات للمفهوم التقليدي للأرشيف داخل الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية؟

4- منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والذي يتم من خلاله عرض وتحليل البنود المتعلقة بالوثائق الأرشيفية في قانون النظام المالي للدولة لائحة الميزانية والحسابات والمخازن وما مدى موافقتها للمفهوم الحديث للأرشيف.

5- حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على البنود المتعلقة بالوثائق القانونية للنظام المالي للدولة وقرار مجلس الوزراء بلائحة الميزانية والحسابات والمخازن – وزارة المالية.

6- المصطلحات المستخدمة في الدراسة:

1/ الأرشيف archives:

هو مجموعات من الوثائق التي تجمعت نتيجة لنشاط دائرة أو هيئة أو مؤسسة وعلى هذا الأساس فهي جزء من الجهة التي أنتجتها وتمثل فترة تاريخية معينة من عمر تلك الجهة [1].

1 - محمد محجوب مالك، إدارة الوثائق الأرشيفية، بيروت: دار الجبل , 1992م، ص 15.

2/ التوثيق Documentation :

تنظيم الوثائق أو البيانات وحفظها بما في ذلك تحديد مكانها والتعرف عليها، واقنائها، وتحليلها، وتخزينها، واسترجاعها، وتقديمها، وعرضها، وتسهيل تداولها وتقديم المعلومات إلى المستفيدين[1].

3/ الوثيقة Document :

يُقصد بها المكتوب الذي يحوي معلومة أو معلومات مسجلة، وهي الدليل المحفوظ الذي يُستدل به في أعمال الإدارة أو الجهة التي أصدرته، وهي تكون مصدراً لمعلوماتها[2].

4/ الوثائق الإدارية الأرشيفية:

هي الوثائق التي يحتاج إليها في تسيير الأمور الراهنة، والأعمال الجارية لوكالة أو مؤسسة أو منظمة، والتي بالتالي تحفظ في أماكن إنشائها، ذلك لأن العمل أو القيد مازال يجري فيها[3].

5- الوكالة agency:

هي عبارة عن هيأة حكومية "تجارية" " منظمة " مؤسسة تقوم بإنتاج (إنشاء) أو توليد وإدارة وثائقها خلال مجرى تأدية أعمالها أو أنشطتها اليومية وفي حالة المنظمات أو المؤسسات الكبرى يمكن اعتبار الأقسام الفرعية أو الفروع كوكالات مستقلة [4].

6- الأرشيفي archivist:

وهو الشخص المتخصص في مهنة الأرشيف ويعتبر المسؤول عن إدارة الأرشيف أو إدارة الوثائق.

التوثيق والوثائق الأرشيفية

كان الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض يقوم بتخزين بياناته ومعلوماته التي يكتشفها من حقائق الكون أو يكتسبها من خبراته وتجاربه في الحياة، مستخدماً في ذلك ما وهبه الله له من عقل وذاكرة كوسيلة لاسترجاع تلك المعلومات والبيانات، إلا أن تراكمها وتوسعها- أي المعلومات- أدى إلى عدم قدرة ذاكرة الإنسان على استرجاعها جميعاً.

لذا، كان لزاماً على الإنسان أن يخترع ما يُعرف بالذاكرة الخارجية؛ لأن ذاكرة الإنسان تنتهي بانتهائه، ناهيك عن كونه يتأثر بالانفعالات النفسية والاضطرابات الصحية التي يتعرض لها.

وتتمثل الذاكرة الخارجية فيما يستخدمه الإنسان من وسائط يسجل عليها معلوماته وبياناته التي جميعها من تجاربه وخبراته على مر الأيام، فلقد وجد الإنسان نفسه مضطراً لكي يخترع من وسائط

1 - بيتر فإلين معجم المصطلحات الأرشيفية، بيروت- الدار العربية للعلوم، 1990م، ص59.
2 - سلوى ميلاد، قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف، القاهرة: دار الثقافة، 1982م، ص68.
3 - بيتر فإلين معجم المصطلحات الأرشيفية، مصدر سابق ص59.
4 - أنابيرسون (واخ) " ترجمة ابراهيم أحمد المهدوي"، حفظ الأرشيف، مصدر سابق ص 751.

التسجيل وأساليبه ما يضمن له التحكم في تدفق المعلومات والبيانات التي تتراكم مع كل لحظة يمر بها الإنسان، كما تضمن له حماية تلك المعلومات من الضياع أو التلف، وكذلك إمكانية استرجاع أية معلومة منها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب وبالشكل المناسب، وهذا ما يُقصد به التوثيق[1].

ولقد شهد العصر الحديث حدثين مهمين في تاريخ التوثيق، تمثل أولهما في تأسيس المكتب الدولي للببليوغرافيا في بروكسل سنة: 1892م على يد (بول أوتليه وهنري لافونتين)، أما ثانيهما فهو ظهور الميكروفيلم سنة: 1912م الذي يهدف إلى تخزين المعلومات بشكل مصغر، وكانت مكتبة الكونجرس في واشنطن أول مكتبة في العالم تستخدم أجهزة التقاط صورة لسجلاتها ومحفوظاتها. وكذلك شهد عام: 1938م تأسيس الاتحاد الدولي للتوثيق[2] (F.I.D) International Federation Documentation الذي عرف مصطلح التوثيق بأنه: " توفير المعلومات وانتقائها وتصنيفها وتخزينها وبثها واستغلالها [3]".

وبما أن التوثيق يعني تنظيم البيانات والحقائق وتحليلها والوصول بها إلى نوع معين من المعلومات، فمعلومات المؤسسات الناتجة من فعاليات أنشطتها ينبغي أن تسمى بذلك التنظيم الدقيق، لتصل إلى مفهوم صحيح إلى تلك العملية بمفهومها العلمي، بهذا يصبح الهدف من العملية التوثيقية للمعلومات توفير المعلومات وتسهيل استخدامها سواء في مجال البحوث العلمية أو مُتخذي القرارات أيًّ كان نوعها إدارية أو سياسية أو اقتصادية أو غيرها [4].

ولقد اشتُقت كلمة (توثيق)– كما هو معروف من كلمة وثيقة [5] التي ورد في لسان العرب لابن منظور أنها تعني: " الوثيقة في الأمر إحكامه والأخذ بالثقة، والجمع (وثائق)، ويقال: أخذ بالوثيقة في أمره أي الثقة، ووثقت الشيء توثيقاً فهو مُوثق[6].

ويضاف إلى مصطلح التوثيق أوصاف لتخصيص مجال العمل الموثق وتحديده فنقول: التوثيق الإداري، أو التوثيق الإعلامي... وهكذا.

كما أن مصطلح الوثائق أصبح له أكثر من مرادف لتحديد ماهيته، مثل: الأرشيف والمحفوظات،

1- محمود عباس حمودة، المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، ط2، القاهرة: دار غريب، 1999، ص36.
2 - هاني العمد، المعالجة الفنية للمعلومات: الفهرسة، التصنيف، التوثيق، التكشيف، الأرشيف- عمان: جمعية المكتبات الأردنية، 1984م، ص: 169.
3 - هاني العمد، المعالجة الفنية للمعلومات: الفهرسة، التصنيف، التوثيق، التكشيف، الأرشيف، المصدر السابق ص: 169.
4 - فهد إبراهيم العسكر، التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية، ط2- الرياض: مكتبة الملك فهد، 1995م، ص23-24.
5 - المعجم الوجيز، أعداد/ مجمع اللغة العربية- القاهرة: المجمع، 1995م، ص: 600.
6 - لسان العرب، إعداد/ أبي الفضل جمال الدين أبن منظور- بيروت: دار صادر، 1990م، ص371-372.

والسجلات، والمسجلات، والأوراق، والمستندات وغيرها.

ويطلق على تلك الوثائق الإدارية في أحيان كثيرة مصـــطلح (الأرشـــيف)، التي تشـــمل كل الأوراق الناتجة عن العمل اليومي للمؤسسات الرسمية الحكومية، والتي تعتني الدولة بحفظها باعتبارها الذاكرة الفعلية لمؤسسات الدولة، فهي ما تملكه باسم الأمة ولا يحق لشخص بعينه أن يحتفظ بها، ومن حق الدولة أن تسترد أية وثائق اكتشُفت بيد أشخاص آخرين، لتوضع في أماكن عامة مثل مراكز الوثائق الوطنية للدولة [1].

وتُعد الوثائق الإدارية الأرشيفية شكلاً من أشكال أوعية المعلومات، وهي تستمد أهميتها من طبيعتها الخاصة التي تنفرد بها على سائر الأوعية، فهذا النوع من الوثائق ينتج بطريقة رسمية لخدمة أغراض إدارية تحكمها القوانين واللوائح المعمول بها في الدولة، كما يتم استبقاؤها داخل المؤسسات والهيئات والأجهزة الإدارية وفق معايير لها قوتها واحترامها، وكذلك يتم استرجاعه وإتاحة معلوماته حسب هذه القواعد والقوانين، لذلك فإن تلك الوثائق الإدارية الأرشيفية تتميز باحتوائها على معلومات على درجة عالية من الصحة، يمكن الوثوق بها والاعتماد عليها كمصدر مهم من مصادر المعلومات في الإدارة والبحث العلمي على حد سواء، فهذه الوثائق بما تحويه من بيانات عن خط سير العمل في الجهاز الإداري تمثل رصيداً هائلاً وسجلاً دقيقاً لحياة هذا الجهاز ونموه، ولكي تحقق الإدارة أهدافها وتنجح في عملها لابد من توافر المعلومات اللازمة لإنجاز هذه الأعمال في صورة صالحة للاستخدام [2].

إن ذلك النوع من المعلومات الإدارية تعاظم شـــأنه لدرجة كبيرة، وذلك الإحســـاس الإدارة الحديثة بالحاجة الماسة إليه، كما تضخمت وتنوعت أشكاله [3].

وقد اتضـــحت الأهمية الكبرى للأجهزة المهنية بحفظ الوثائق الإدارية الأرشـــيفية لتقديمها المعلومات إلى جميع العاملين في أي جهاز من أجهزة الدولة، وكلما ارتفعت كفاءة تلك الأجهزة أمكن تقديم خدمة فعالة تظهر آثارها الطيبة في إنجاز الأعمال في أقل وقت وبأقل جهد، إن عملية تعطل الكثير من المصالح والخدمات في الدولة يكون في العادة سببها عدم تنظيم المعلومات في تلك المؤسسات، لذلك فإن تنظيم البيانات والمعلومات يكون بتنظيم الأوراق التي تحملها مما يســـاعد على دفع عجلة الإنتاج وإنجاز الأعمال في الوقت المناسب [4].

1 - فهد إبراهيم العسكر، التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية، مصدر سابق- ص23.
2 - جمال الخولي، الوثائق الإدارية بين النظرية والتطبيق- القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1993م، ص: 17.
3 - محمود عباس حمودة. الأرشيف ودوره في خدمات المعلومات، القاهرة: دار غريب، 2003م، ص273.
4 - محمود عباس حمودة. المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، مصدر سابق، ص606.

1- المفهوم التقليدي للأرشيف:

كما هو معروف أن العالم ينقسم إلى دول متقدمة ودول نامية وهذا ينعكس بشكل أو بآخر على السياسة العامة للإدارة الوثائق الأرشيفية في الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية في تلك الدول النامية بشكل عام وفي ليبيا بشكل خاص، حيث ينظر إلى إدارة الوثائق الأرشيفية بأنها تلك الوثائق القديمة التي تنشئها إدارات الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية بأن تلك الوثائق المصفر ارشيفاً بمجرد انتهاء الحاجة إليها بالنسبة لمنشئها وبمرور الوقت تتكدس الوثائق داخل ألاف الملفات التي تعرف (box fine) تتجمع في ممرات الإدارات ومكاتب الموظفين ثم تستبعد تلك الوثائق بطريقة غالباً ما تكون عشوائية واقرب إلى الفوضى منها إلى العمل الإداري المنظم داخل الدهاليز والأقبية والطوابق السفلية أو العلوية لمباني المؤسسات مما أدى إلى صعوبة التعامل مع الوثائق من حيث التميز بين تلك التي مازالت جارية الاستعمال وبين الوثائق التي تراجعت أو تقلصت قيمتها الإدارية أو أصبح استعمالها عرضياً أو منعدماً تماماً.

كما يرتكز المفهوم التقليدي للأرشيف على أن يقوم بالعمل في مجال الوثائق الأرشيفية (المحفوظات) أشخاص من المغضوب عليهم أو الفاشلين في حياتهم الوظيفية، ولا يشهد لهم بالكفاءة في أعمالهم أو لا يحملون مؤهلات في علم المكتبات والمعلومات والأرشيف أو دورات تدريبية في مجال الأرشيف بالإضافة إلى أن هذا المفهوم التقليدي للأرشيف يرتكز على وضع موقع إدارة الوثائق الأرشيفية في أسفل مواقع الهياكل التنظيمي للإدارات المؤسسات والوزارات والشركات الحكومية [1].

2- المفهوم الحديث للأرشيف ونظرية الأعمار الثلاثة:

يرتكز المفهوم الحديث للأرشيف على النظرة الكلية للأرشيف أي يهتم بالوثائق الإدارية منذ نشأتها وعبر المراحل العمرية التي تمر بها الوثيقة على عكس المفهوم التقليدي للأرشيف الذي يعتبر الوثيقة المصفر أرشيفاً عندما تنتهي الحاجة إليها بالنسبة لمنشئها.

لقد شهد بداية عقدة الستينيات من القرن العشرين تطوراً ملحوظاً في علم الأرشيف حيث شهد بروز نظرية الاعمار الثلاثة للوثيقة [2] ، وقد ارتبط بمصطلح ما قبل الأرشيف prear chivio بظهور مصطلح إدارة المحفوظات record management الذي أصبح يستخدم في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الأخرى.

لقد لاحظ دوبسك الفرنسي dubosq عام: 1974م أن مصطلح إدارة المحفوظات

1 - محمد الصافي الشحيمي، تشخيص وضع الوثائق في المنظومة الأرشيفية، المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات، ع2 (2002م)، ص 57.

2 - منصف الفخفاخ. أسس نظام معالجة الوثائق الإدارية والأرشيفية، ع15 (1990م)، ص334.

record managment لا يوجد له ترجمة مماثلة في اللغة الفرنسية، حيث أصبح غير شائع الاستعمال في كل من فرنسا والبلدان الفرانكفونية (الدول الناطقة بالفرنسية) أن إدارة المحفوظات record managment تعني تدخل الإدارة الأرشيفية في عملية إدارة الوثائق وفي تنظيمها لدى الهيئات الإدارية المنتجة بحيث يشمل هذا النظام ما قبل الأرشيف (الأرشيف الوسيط).

لقد تم تصنيف تدخل الأرشيفيين في إدارة الوثائق لدي المكاتب المنتجة بأنه شكل من الإشراف في التشريعات الأرشيفية الصادرة في كثير من الدول، فمثلا على سبيل المثال لا الحصر في اسبانيا منذ عام: 1894م بموجب القانون (30) الصادر يونيو عام: 1894م تم تخصيص أرشيفياً وأكثر ذو مؤهل علمي لكل أرشيف وزارة.

من خلال كتابات دوبسك dubosq حول الأرشيف الوسيط أو ما قبل الأرشيف pre archivag أن الأرشيف خلال القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين كانت التقاليد الأرشيفية القديمة تؤكد على أن يتم تمرين الوثائق المحفوظة بالمكاتب الإدارية المنتجة (العمر الإداري الأول) إلى (العمر التاريخي الثالث) أما في منتصف القرن العشرين فقد تم التأكيد على مصطلح ما قبل الأرشيف pre archivag الذي تم اشتقاقه من نظرية (المرحلة الوسطى) للوثائق الواقعة ما بين العمر الإداري التي تستخدم فيها الوثيقة بصفتها وثائق إدارية جارية ومرحلة استخدامها في مجال البحث التاريخي.

و بذلك اشر دوبسك dubosq في كتاباته إلى نظرية الاعمار الثلاثة التي قسمت الوثيقة المنتجة من المكاتب الإدارية إلى ثلاثة أعمار[1]:

2-1 العمر الأول للوثيقة:

تعتبر فيها الوثائق نشطة تبدأ مند نشأتها وتداولها إلى أن تغلق ملفات القضايا التي تتعلق بها.

2-2 العمر الثاني للوثيقة:

تعتبر الوثائق شبه نشطة حيث أن الحاجة إلى الرجوع إليها أصبحت قليلة جداً بعد إغلاق ملفات القضايا التي تمت معالجتها، إلا أنها تبقى مدة معينة – تضبط حسب نوعية القضايا على ذمة الإدارة أو الجهة المنشئة لها، أما بغرض التثبت والمراقبة أو حفاظاً على حقوق الأشخاص أو احترام الآجال قانونية أو غير ذلك، تحفظ هذه الوثائق خارج المكاتب في أماكن معدة لهذا الغرض إلى أن تنتهي الفترة التي تحدد لاستبقائها أي عندما يقر من أنشاها أنه أصبح في غني عن استعمالها.

2-3 العمر الثالث للوثيقة:

تصبح الوثائق أرشيفاً نهائياً عند انتهاء العمر التأني تخضع الوثائق إلى الفرز ويقع الاحتفاظ بالتي تكتسي قيمة دائمة راجعة إلى المعلومات التي تتضمنها أول أهميتها بالنسبة لذاكرة المؤسسة

[1]- إليود وليني، مبادئ وقضايا علم الأرشيف، مصدر سابق ، ص 47-49.

والتصرف فيها أو لإثبات حقوق الأشخاص فيما عدا ذلك تتلف الوثائق حسب تراتيب مضبوطة [1].

3 المبادئ الأرشيفية:

في ســـنة: 1950م انعقاد المؤتمر العالمي الأول للأرشـــيف في باريس آنذاك دعا جورج بورجين bourginالذي كان يشغل المدير الشرفي للأرشيف الفرنسي الحُضُور إلى ضرورة النظر من جديد في الأفكار التي طرحها كازانوف casanoval أستاذ علم الأرشيف بايطاليا، شاع استخدام منهج الترتيب التاريخي storico meted بايطاليا إلا أنه مع ذلك فأن المنهج لم يكن واضحاً لدى غير الأرشيفيين.

عرف في فرنسا منهج الترتيب الأصلي بمبدأ احترام الوحدة الأرشيفية respetto dei fondi بأنه يجب على مركز الأرشيف (سواء اكأن الوسيط المؤسسة الأم أو الوطني) عدم خلط مجموعاته الأرشيفية المختلفة القادمة إليهما.

وفي سنة: 1964م أشار معجم المصطلحات الأرشيفية elseviers lexicon مشيراً بذلك إلى مبدأ المنشأ principio di provenienza ومبدأ احترام الترتيب الأصلي principio di rispetto dei fonds حيث أكد كثير من الفرنسيون ضرورة التمسك بمبدأ الترتيب الأصلي[2].

3-1 مبدأ المنشأ provenance:

يشترط مبدأ المنشأ أن أرشيف أية منظمة أو فرد لا يجب خلطه أو ضمه أو دمجه مع أرشيف منظمة أخرى، فمثلاً على سبيل المثال على الأرشيفي الذي يحتفظ بوثائق كل من ووتر ساياد وجمعية فريمان وستيفي دورز أن لا يقوم بدمج وثائق تلك المؤسسات معاً رغم أنها عبارة عن نقابة عُمال الاتحادية تعمل في نفس المجال وتنتج الوثائق نفسها كـ(وثائق العضوية – ووثائق المنازعات – ووثائق التحكيم – ووثائق المالية – ووثائق محاضر الجلسات).

3-2 مبدأ احترام الترتيب الأصليrespect for originaj order:

يشترط أن يتم احترام مبدأ المنشأ بل المحافظة على إتباع نظام الترتيب الذي كأن مستخدماً لدى منظمة أو الفرد في حفظ واستخدام الوثائق ويحتفظ به، وبناء عليه يتطلب منك احترام الترتيب الأصلي لجميع الوثائق التي تقوم باستلامها والملفات التي تم ترتيبها حسب الترقيم الرمزي قبل إيداعها تحت الوصاية الأرشيفية عليك بالمحافظة بل احترام ترتيبها الأصلي مهما كأن نوعه [3].

[1] - منصف الفخفاخ، أسس نظام معالجة الوثائق الإدارية والأرشيف، مصدر سابق، ص 335.
[2] - إليولود وليني، مبادئ و قضايا علم الأرشيف، " ترجمة ابراهيم احمد المهدوي"، مصدر سابق، ص 150 – 151.
[3] - أنا بيدر سون (و ا خ) حفظ الأرشيف، " ترجمة ابراهيم احمد المهدوي"، مصدر سابق، ص 29.

4- المفهوم الحديث للأرشيف في ظل المواد التشريعية لوزارة المالية لوثائقها الأرشيفية:

4-1 المواد القانونية المتعلقة بالوثائق الأرشيفية – وزارة المالية:

في القانون النظام المالي للدولة لائحة الميزانية والحسابات والمخازن – مرسوم ملكي – وزارة المالية، وفيما يلي نعرض المواد القانونية المتعلق بالوثائق الأرشيفية:

- المادة 189:

يعتبر من المستندات ذات القيمة كل محرر حكومي يباع بمقابل نقدي مهما يكن الغرض منه.

- المادة 194:

يتم تسليم واستلام المستندات المعتبرة في حكم المستندات ذات القيمة بإيصالات و تقييد عُهدتها في سجلات وذلك كله وفقاً للتعليمات التي تصدرها وزارة المالية، وتحفظ المستندات المشار إليها في الفقرة السابقة بعد استعمالها كاملة مرتبة حسب أرقامها المتسلسلة في ملفات خاصة تدون عليها المدة التي تتعلق بها هذه المستندات ورقم المستند الأول والمستند الأخير في الملف، ويكون حفظ الملفات المذكورة في أماكن لا يسهل الوصول إليها لا تتعرض لمخاطر التلف أو الحريق تنظم الملفات في هذه الأماكن بطريقة تيسر الرجوع إليها عند الحاجة ولا يسمح بنزع المستندات من ملفاتها إلا في حالات الضرورة وبإذن خاص من رئيس الجهة التي تتولى حفظها، وبشرط إعادة المستند المنزوع إلى موضعه فور الانتهاء منه، ويكون نزع المستند من الملف مقابل إيصال به موقع عليه من المستلم ومبين به البيانات الخاصة بالمستند، وتوضع في موضع المستند المنزوع إلى حين إعادته مذكرة بياناته واسم المستلم والغرض من تسلمه المستند وتاريخ نزعه.

- المادة 195:

لا يجوز إصدار القرارات أو التعليمات أو النماذج التي تنظم تداولا وحفظ المستندات ذات القيمة و ما في حكمها دون الرجوع إلى وزير المالية و ديوان المحاسبة

- المادة 196:

يجوز إتلاف المستندات ذات القيمة إذا أبطل استعمالها أو لم تعد هناك حاجة إليها أو تلفت على نحو يستحيل معه استعمالها فيما أعدت له.

كما يجوز إتلاف المستندات المتبرة في حكم المستندات ذات القيمة بعد اتخاذ الإجراءات اللازمة لتسجيل بياناتها أو ملخصها إذا مضى على استعمالها أو على إجراء آخر قيد فيها خمس سنوات إلا إذا كانت هذه المستندات محل فحص أو مراجعة أو كانت مطلوبة في دعوي قائمة أكانت القوانين أو اللوائح أو تعليمات وزارة المالية تقرر الاحتفاظ بها لمدة أطول.

ويكون الإتلاف في جميع الأحوال بالإحراق أو بأية وسيلة أخرى يوافق عليها وكيل وزارة المالية

لشؤون الميزانية والحسابات تضمن إتلاف المستندات إتلافاً كلياً، وتتولى إتلاف المستندات المشار إليها في المادة السابقة في كل حالة لجنة تشكل بقرار من وكيل وزارة المالية لشؤون الميزانية والحسابات من مندوبين عن ديوان المحاسبة والإدارتين العامتين للتفتيش وللخزانة والحسابات بوزارة المالية والجهة الإدارية ذات الشأن وتحرر اللجنة المذكورة محضراً بجميع ما تتخذه من إجراءات في سبيل أداء مهمتها على أن ترفق به بياناً بالمستندات التي تولت إتلافها ويقدم المحضرون مرفقاته إلى كل من وكيل وزارة المالية لشؤون الميزانية والحسابات وديوان المحاسبة والجهة الإدارية ذات الشأن.

نتائج الدراسة:

بعد استعراض المواد التشريعية المتعلقة بالوثائق الأرشيفية لوزارة المالية في العهد الملكي تبين قصور المواد التشريعية المتعلقة بالوثائق الأرشيفية بوزارة المالية، حيث ترتكز هذه المواد التشريعية على المفهوم التقليدي للأرشيف.

- المادة (189) التي تعتبر من المستندات ذات القيمة كل محرر حكومي يباع بمقابل نقدي مهما يكن الغرض منه، في حين أن الوثيقة الأرشيفية في المفهوم الحديث للأرشيف لها عدة قيم، القيمة الإدارية للوثيقة والقيمة المالية للوثيقة والقيمة التاريخية (الثقافية) للوثيقة.
- المادة (196) يجوز إتلاف المستندات (الوثائق) ذات القيمة إذا أبطل استعمالها من قِبل وزارة المالية في حين أن تلك الوثائق الأرشيفية في المفهوم الحديث للرشيف يجب ترحيل هذه الوثائق الأرشيفية من المكاتب والأقسام والوحدات في الهيكل التنظيمي لوزارة المالية إلى الأرشيف الوسيط بوزارة المالية لتبقى فترة زمنية ثم يتم ترحيلها إلى الأرشيف الوطني للدولة.

كما تطرقت الدراسة إلى تبني المفهوم الحديث للأرشيف الذي يرتكز على نظرية علم الأرشيف ومبادئه داخل المؤسسات والشركات الحكومية في ليبيا.

الحلول والمقترحات:

1- تبني المفهوم الحديث للأرشيف الذي يرتكز على نظرية الاعمار الثلاثة للوثيقة وهى:

1/1 العمر الأول للوثيقة (النشطة)

2/1 العمر التأني للوثيقة (شبه نشط)

1 /3 العمر الثالث للوثيقة (نهائي أو التاريخي)

2- العمل على أنشا مراكز للأرشيف الوسيط داخل الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية

3- إنشاء أرشيف وطني للدولة يُعنى بإشراف على الوثائق الأرشيفية للوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية.

4- العمل على تحديث وتطوير التشريعات القانونية للأرشيف بما يتمشى مع المفهوم الحديث للأرشيف.

5- استحداث إدارات للوثائق الأرشيفية داخل الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية على أن يعمل في تلك الإدارات الوثائق الأرشيفية مؤهلين في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف بالإضافة إلى تدريب العاملين بإدارات الوثائق الأرشيفية من خلال برامج دورات تدريبية في مجال علم الأرشيف.

6- تكوين لجان من الموظفين الذين لهم الخبرة في والوظائف والمهام التي تقوم بها الإدارات داخل الوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية ومتخصصون في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف

بحيث تهدف هذه اللجان إلى تطبيق العملي لبرنامج التصرف في الوثائق الإدارية (المحفوظات).

1/6 جرد الوثائق الأرشيفية (المحفوظات).

2/6 إعداد قائمة اســـمية للوثائق الإدارية لكل الإدارات الرئيســـية والفرعية في الهياكل التنظيمي للوزارات والمؤسسات والشركات الحكومية.

6 /3 إعداد نظام تصنيف للوثائق الإدارية.

4/6 إعداد جداول مدد استبقاء الوثائق الإدارية.

الخـاتمـة

المجتمع الإنســـاني يعتبر التقدم الحضـــاري والثقافي الذي تميز به، وما نتج عنه من تراكم للمعلومات التاريخية التي تحتاج الى تنظيم وفهرسة، ظهرت الحاجة إلى الأرشيف الذي يعتبر الذاكرة المنظمة للمجتمع، والأرشيف نوعان: مكتوب وشفوي يتم استخدمه بالشواهد الشفهية غير المسجلة لغايات التوثيق، غير أن اغلبية الوثائق القديمة قد تم كتابتها على مواد قابلة للتلف مثل الأوراق والالواح الشـمعية والبردي الأمر الذي تسـبب في ضـياع الكثير منها، وليس كل الكتابات التي تم العثور عليها لها صـفة وثائقية وكما انه ليسـت كل الوثائق تعتبر ارشـيفاً، أما السـرد الإخباري أو المخطوط لعمل أدبي أو علمي الذي كتب منذ البداية لغرض معين هو توارث أو نقل المعلومات أو التعبير عن أفكار المؤلف لا يعد ذا صـبغة وثائقية، اذاً الأرشيف عبارة عن تراكم وثائق موضـوعية لشواهد مكتوبة لنشاط ما حفظ بموجب القانون لتنظيم المصـلحة البشرية، إن حفظ الوثائق يجب أن يكون حفظ متكامل بشـرط خاصـة وأن الحفظ المتكامل للوثائق التي تعود إلى عصـور حديثة تعتبر من الصـعب القيام به بسـبب تكلفة القيام بمثل تلك العمليات الفنية غير القابلة للتطبيق، وفي نهاية هذه الدراسـة التي أوضـحنا من خلالها السـياسـة العامة للأرشـيف بين المفهوم التقليدي والمفهوم الحديث للأرشيف الذي يرتكز على نظرية علم الأرشيف ومبادئه، وبعد استعرض المواد التشريعية المتعلقة بالوثائق الأرشـيفية لوزارة المالية في العهد الملكي، تبين قصـور المواد التشـريعية المتعلقة بالوثائق الأرشيفية بوزارة المالية، حيث ترتكز هذه المواد التشريعية على المفهوم التقليدي للأرشيف، المادة (189) " التي تعتبر من المســتندات ذات القيمة كل محرر حكومي يباع بمقابل نقدي مهما يكن الغرض منه"، في حين أن الوثيقة الأرشـــيفية في المفهوم الحديث للأرشـــيف لها عدة قيم: القيمة الإدارية للوثيقة والقيمة المالية للوثيقة والقيمة التاريخية (الثقافية) للوثيقة، والمادة (196) "يجوز إتلاف المستندات (الوثائق) ذات القيمة إذا أُبطل استعمالها من قِبل وزارة المالية في حين أن تلك الوثائق الأرشيفية في المفهوم الحديث للأرشيف يجب ترحيل هذه الوثائق الأرشيفية من المكاتب والأقسام والوحدات في الهيكل التنظيمي لوزارة المالية إلى الأرشيف الوسيط بوزارة المالية لتبقى فترة زمنية ثم يتم ترحيلها إلى الأرشـيف الوطني للدولة، كما تطرقت الدراسـة إلى تبني المفهوم الحديث للأرشيف الذي يرتكز على نظرية علم الأرشيف ومبادئه داخل المؤسسات والشركات الحكومية في ليبيا.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: الكتب:

1- أنابير رســـون [و اخ] ، حفظ الأرشـــيف" ترجمة ابراهيم احمد المهدوي"، بنغازي- جامعة قاريونس، 2009م.

2- إليولود وليني، مبادئ و قضايا علم الأرشيف" ترجمة ابراهيم احمد المهدوي"، القاهرة: دار حميتر للنشر، 2019م.

3- محمد محجوب مالك، إدارة الوثائق الأرشيفية، بيروت- دار الجبل، 1992م.

4- بيتر فإلين معجم المصطلحات الأرشيفية، بيروت- الدار العربية للعلوم، 1990م.

5- سالم عبود الالوسي، محمد محجوب مالك، الأرشيف- تاريخه- أصنافه- إدارته، بغداد، المركز الوطني للوثائق، 1979م.

6- محمود عباس حمودة، المدخل إلى دراسة الوثائق العربية، ط2- القاهرة: دار غريب، 1999م، ص36.

7- هاني العمد، المعالجة الفنية للمعلومات: الفهرســـة، التصـــنيف، التوثيق، التكشـــيف، الأرشـــيف، عمان: جمعية المكتبات الأردنية، 1984م، ص: 169.

8- فهد إبراهيم العسكر، التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية، طـــ2- الرياض: مكتبة الملك فهد، 1995م، ص23-24.

9 – المعجم الوجيز، أعداد/ مجمع اللغة العربية- القاهرة: المجمع، 1995م.

10 – لسان العرب، إعداد/ أبي الفضل جمال الدين أبن منظور- بيروت: دار صادر، 1990م.

11 – جمال الخولي، الوثائق الإدارية بين النظرية والتطبيق، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1993م.

12 – محمود عباس حمودة، الأرشيف ودوره في خدمات المعلومات، القاهرة: دار غريب، 2003م.

13- سلوى ميلاد، قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف، القاهرة: دار الثقافة، 1982م.

ثانياً: الدوريات:

1- محمد الصـافي الشـحيمي، تشـخيص وضـع الوثائق في المنظومة الأرشـيفية، المجلة المغاربية للتوثيق والمعلومات، ع2 (2002م)

2- منصف الفخفاخ، "أسس نظام معالجة الوثائق الإدارية"، مجلة الوثائق العربية، ع15 (1990م).

ثالثاً: البحوث المقدمة للمؤتمرات:

1- المنصـف الفخفاخ، التجربة التونسـية في إدارة الأرشـيف الجاري والوسـيط، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للتوثيق والأرشفة الالكتروني، الأمارات- دبي 14- 16 ديسمبر 2002م.

2- مبروكة عمر المحيريق "الأعداد المهني للعاملين بمجال المعلومات والمكتبات عبر الفضـــاء الالكتروني، ورقة قدمت للمؤتمر الثاني عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة، بنى وتقنيات وكفاءات متطورة، الشارقة، 5-8 نوفمبر 2001م.

3- ســـالم الالوســـي "التشـــريعات الوثائقية " ورقة مقدمة إلى أعمال ندوة الخبراء العرب من أجل التخطيط لتطوير الأرشيف بالبلاد العربية، تونس، 1984م.

4- على الشايب، تنظيم الوثائق الإدارية الجارية والوسيطة بكتابة الدولة للتربية، ورقة مقدمة إلى أعمال الندوة الثانية لخبراء الأرشيف العرب، تونس 7-8 مارس 1990م.

الطرق والمعايير العلمية لتعيين وتوظيف العناصر البشرية في المؤسسات الصناعية الليبية بين الواقع والتخطيط العلمي

د. الباشير عمران خليفة – كلية التربية – جامعة بني وليد

المقدمة

إن التطور التكنولوجي والتقني، وما شهده العالم من تغيرات نتيجة ظهور تنوع مبادئ وأساليب المنافسة وأشكالها وجودة الإنتاج بالمؤسسات الصناعية زيادة العلم وتطور التكنولوجيا أدت العولمة دورها في فقدان الحدود الجغرافية لمعناها في مختلف الأصعدة، وخاصة على الصعيد الاقتصادي، ونتيجة لذلك قد تختفي مؤسسات نتيجة لعجزها عن مساير الوضع الجديد في المجتمع، لتحل مجلها مؤسسات أخرى أكثر فاعلية وجودة وسرعة في الإنتاج، وعلى غرار ذلك تتغير أساليب وطرق الإدارة لهذه المؤسسات، وكذلك متطلبات العمل ليصبح العنصر البشري مطالباً بمواكبة العصر، كما أن الموارد البشرية أهم مصدر من مصادر الثروة بالنسبة للمجتمع، وهذا ما أدى إلى ظهور علم يهتم بدراسة كل ما يتعلق بهذا المصدر، وهذا العلم يتطور كغيره من العلوم، ويركز في هذا على قسم إدارة الموارد البشرية باعتبار الأفراد ثروة ومصدر رئيسي وثروة حقيقية متجددة يجب الاهتمام بها بالدرجة الأولى وتأهيلهم وتنميتهم واختيار الأفضل من العناصر البشرية المتاحة، وفق التخصص والرغبة والقدرة لتشكيل رأس مال بشري قابل للتغير والتطور ومواكب لكل جديد للرقي بالعمل والإنتاج بالمؤسسة التي ينتمي إليها.

من خلال الاهتمام بقسم الموارد البشرية في المؤسسات الاقتصادية، وهذا بدوره يساهم في وضع السياسات العامة للمؤسسة بالقسم الذي يعتبر ركيزه كغيره من الركائز الأخرى التي تقوم عليها العملية الإنتاجية (عناصر الإنتاج).

ومن خلال ملاحظتنا للمؤسسات الصناعية في ليبيا، وما تهدف إليه من خدمة للمجتمع، من حيث توفير المنتجات وزيادة الدخل الوطني، وكذلك توفير فرص عمل لأبناء المجتمع وغيرها من الأهداف، إلا أن هذه المؤسسات لم تقاوم الاستمرار وسجلت فشلاً ذريعاً من خلال عجزها في توفير مردودها الاقتصادي على الفرد والمجتمع، وانتهت إلى خسارة مادية كبيرة، رغم المحاولات العديدة والمتكررة لإنقاذها من قبل الدولة.

وباعتبار أن العنصر البشري أهم عناصر الإنتاج. إذ به وعن طريقه يتحدد نجاح المؤسسة وفشلها، وبهذا يجب إعداده وتأهيله بالقدر الذي يستطيع مواكبة الاستمرار ومعالجة الكثير من المشاكل الإنتاجية والصناعية من خلال الإدارة الجيدة والمهندسين الأكفاء والفنيين ذوي الكفاءة العالية والمدربين على خلق حلول بديلة، تواكب الجديد وتصمد أمام المنافسين.

وانطلاقاً من أن سبب فشل هذه المؤسسات قد يكون عدم قدرة العنصر البشري على إيجاد حلول للعديد من العقبات التي تواجه هذه المؤسسة، وعدم اختيار العناصر الجيدة في إدارة الموارد البشرية في هذه المؤسسة وعدم تطبيق المعايير العلمية في عملية التوظيف.

ولهذا ومن خلال بروزه هذه الظاهر رأى الباحث أنه يجب دراستها من خلال البحث المعنون بـ (الطرق والمعايير العلمية لتعيين وتوظيف العناصر البشرية في المؤسسات الصناعية الليبية – بين الواقع والتخطيط العلمي)، لمعرفة الأساليب التي عن طريقها يتم الاختيار الجيد للعناصر البشرية لشغل وظيفة في المؤسسة الصناعية، وذلك انطلاقاً من معطيات نظرية وفكرية عديدة، حاولنا تطبيقها في المؤسسات الصناعية الليبية والتي بدورها تساهم في الاقتصاد الوطني للدولة.

مشكلة الدراسة:

إن الموارد البشرية من أهم العناصر الفنية في أي مؤسسة خدمية كانت أو إنتاجية، لما لها من أمتداد وتأثير في بقية العناصر الأخرى، بإعتبارها المحرك الأساسي لبقية عناصر الخدمة والإنتاج حيث هي التي تحدد ما مدى فاعلية ومستوى هذه المؤسسة في المجتمع وما مدى نجاحها من عدمه .

وبالرجوع إلى الماضي قليلاً وبالتحديد بعد الثورة الصناعية ومن خلال تظافر الجهود بين العمال للمطالبة بحقوقهم بإنشاء إتحادات وروابط مهنية لحماية مصالحهم، مما أجبروا الدولة إلى سن القوانين ووضع أنظمة تحكم بين العمال وأرباب العمل بإبراز الحقوق والواجبات لكلا الطرفين، كما شهدت تلك الفترة ظهور علم الإدارة، وظهور العديد من نظريات الإدارة الحديثة على يد (فريدريك ونسلوتيلر)، التي اهتمت بالعلاقة بين العمال وأرباب العمل لغرض رفع الكفاءة الإنتاجية.

وبهذا تعتبر هذه المرحلة هي البداية الأولى في مراحل الاهتمام بالعنصر البشري والإعتراف بأهمية الجوانب الإنسانية للعامل، وإعتباره مورداً مهماً يجب الإهتمام به في المقام الأول.

لهذا تسعى إدارة الموارد البشرية في أي مؤسسة إلى الرفع من مستوى العاملين مادياً ومعنوياً ومهنياً، وخلق نوع من الإنتماء للمؤسسة وأفرادها ليكونوا أسرة واحدة من خلال توحيد الأهداف.

وبما أن التوظيف هو الأساس في بناء المؤسسة القادرة على إنجاز الأهداف والمهام المكلفة بها بالشكل المطلوب، تتنافس المؤسسات في وضع أفضل المعايير والطرق العلمية للحصول على أفضل العناصر البشرية المتوفرة في سوق العمل، لاسيما إن هذه الطاقات هي القوة القادرة على خلق الميزة التنافسية للمؤسسة، ولغرض الوصول إلى تلك الأهداف المنشودة، يتم الاستفادة من التجارب والنظريات بهذا الشأن من خلال اقتراح العديد من النماذج لتوظيف الأفراد، وتطويرها من حين إلى آخر، إلى أن وصلت إلى وضع قواعد ومعايير إن طبقت بطريقة موضوعية وشفافية، فإن ذلك يؤدي إلى توفير عناصر فعالة للمؤسسة، كما أن ذلك من شأنه أن يقلل من الأعباء المالية والأخطاء الإدارية والمهنية التي تنجم عن التعيينات غير المدروسة.

وبما أن التوظيف في المؤسسات الليبية، يحتاج إلى اختيار العناصر الجيدة من حيث القدرة والكفاءة المهنية لغرض الوصول إلى النتائج التي يسعى لها المجتمع من خلال السياسات التنموية للبلاد، للمحاولة للحاق بركب المجتمعات المتقدمة، وهذا لا يأتي إلا من خلال تعيين أفراد قادرين على تحقيق أهداف المجتمع من خلال أهداف المؤسسة، وذلك بتحمل المسئولية الوظيفية وتطويرها والإبتكار في مواقع عملهم بخلق التوازن والاستمرار للمؤسسة، وبهذا يجب وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، وهذا لا يتم إلا إذا تم الاحتكام إلى المعايير والطرق العلمية في إطار الشفافية والوضوح، لا داعي لها نتيجة كل واقع لع اعتبارات متعددة.

وبناءً على ذلك فإن الباحث يحاول الكشف عن الطرق والممارسات السليمة التي يتم بها تعيين الموظفين في المؤسسات العامة وذلك من خلال التساؤلات الفرعية الآتية:

1. هل يتم التعيين أو التوظيف وفق المعايير القديمة (الكلاسيكية) التي اعتمد عليها ماكس فيبر وتايلور وأنصارهما ؟
2. هل يتم التعيين أو التوظيف بأساليب علمية وفق علم الإدارة ؟

3. ما مدى تأثير واقع وطبيعة المجتمع على عملية التعيين والتوظيف ؟

وتبقى الإجابة عن تلك التساؤلات مرهونة في هذه الدراسة بالتحليل والتفسير للواقع الذي تخوضه هذه المؤسسات في هذا المجال.

أهمية الدراسة:

تعد أهمية هذه الدراسة هي محاولة لإبراز واقع التعيين وما يشويه من مغالطات ومجاملات أحياناً، واستغلال قوة العلاقات الاجتماعية على حساب المصلحة العامة، مما آثر سلباً على تحقيق أهداف المؤسسات وذلك من خلال:

1. إن مواضيع التعيين والتوظيف لم يلقى اهتمام كافي ودراسة مستفيظة من قبل الباحثين مقارنة مع غيره من مواضع الموارد البشرية بالمؤسسات الصناعية والإنتاجية.

2. ملاحظة الباحث تدنى الخدمات التي تقدمها المؤسسات الصناعية في ليبيا.

3. كما تكمن الأهمية في ملاحظة الباحث تدمر العديد من طالبي العمل من الممارسات السلبية عند التعيين.

4. كما تكمن أهمية هذه الدراسة في الاهتمام الشخص لمثل هذه المواضيع، والتشجيع لإبراز الكفاءات – اعتقاداً من الباحث أن التعيين السليم يعطي ثماراً للمؤسسة والمجتمع، ويشجع التنافس الشريف بين الأفراد داخل المؤسسة، وبين المؤسسة ومؤسسات أخرى في نفس التخصص.

أهداف الدراسة:

هناك العديد من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها من خلال دراستنا هذه والمتمثلة في:

1. التعرف على واقع التعيين ومعاييره في المؤسسات الصناعية في ليبيا.

2. التعرف على دور إدارة الموارد البشرية في المؤسسات الصناعية الليبية وخاصة في عملية التعيين.

3. الكشف عن نتائج التعيين والتوظيف في المؤسسات الصناعية الليبية.

4. الكشف عن حال المؤسسات الصناعية الليبية في عدم قدرتها على الاستمرار وتطوير نفسها ومواكبة الجديد ومنافسة نظيراتها.

5. المساهمة في إثراء المكتبة من خلال توفير بعض المعلومات والبيانات المتعلقة بإدارة الموارد البشرية بالمؤسسات الصناعية الليبية، وخاصة المتعلقة بعملية التعيين والتوظيف والتي يتم الحصول عليها بواسطة هذه الدراسة.

مفاهيم الدراسة:

إن تحديد المفاهيم من الأمور النسبية وخاصة في العلوم الإنسانية، وذلك لتعدد وتنوع التعريفات المقدمة لكل مصطلح، حيث أن كل باحث يحدد المصطلح للوصول للمفهوم الذي يحقق الغاية من استخدامه، وذلك وفق ثقافة وأيديولوجية المستخدم، وفي هذا الإطار نحاول تحديد وعرض بعض المفاهيم والتعريف بها بصورة عامة، وبالتالي تكوين تعريف إجرائي يحدد ما تقصد به في هذه الدراسة وهذه المفاهيم هي:

1. التعيين (التوظيف) : يعرف أحمد زكي بدوي التوظيف بأنه (شغل الوظائف وخاصة الإدارية بالأعداد والمهارات البشرية المناسبة)[1] .

كما يعني (إلحاق عمال جدد بالعمل)[2] .

ويكون التعيين أو التوظيف على أساس مركزي في حال قيام إدارة الموارد البشرية بهذه العملية، ويجوز أن يكون مباشر إذا تم عن طريق الأقسام أو الإدارات بالمؤسسة، وهو يشمل الإداريين والتنفيذيين وبناء على ذلك يمكن تقديم تعريف إجرائي للتعيين وفق هذه الدراسة وهو:

توظيف عناصر بشرية مختارة بما يتوافق مع المعايير العلمية المعتمدة من قبل المؤسسة والذي يتيح الفرصة لشغل وظائف لعناصر تنطبق عليهم شروط التعيين.

2. العناصر البشرية (الموارد البشرية): يعتبر مفهوم العناصر أو الموارد البشرية مرادفة لمفهوم القوى العاملة والتي تعرف بأنها (جزء هام من السكان يعيشون مقابل أجر أو مرتب يتقاضونه، وهو يشير إلى قطاعيين من مجموع السكان: المشتغلون والمتعطلون) [3] .

وورد تعريف الموارد البشرية (العناصر البشرية) في (قاموس على الاجتماع) كما يلي:

(هي العدد الكلي للسكان الذين يعملون بالفعل أو الذين سبق وأن مارسوا العمل ولكنهم لا يعملون في الوقت الحاضر أو الذين لا يعملون ولكنهم قادرون على العمل ويبحثون عنه)[4] .

ومن خلال ذلك يمكن تعريف هذا المفهوم إجرائياً (بأنه هم الأفراد القادرين على العمل والراغبين فيه وفق ميلهم ورغبتهم وتخصصاتهم).

---

(1) أحمد زكي بدوي، محمد كامل مصطفى، معجم المصطلحات القوى العاملة، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية ، 1984، ص/138.

(2) نفس المرجع السابق ، ص/72.

(3) زويلف مهدي حسن، إدارة الأفراد، مكتب المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان ، ط/1 ، 2003، ص/72.

(4) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1970، ص/265.

3. المؤسسة: تعرف سامية فهمي المؤسسة بأنها (كل ما ينشأ في مجال يجمع كله أو بعضه بين الجمهور لمدة معينة أو غير معينة، سواء كانت هذه المؤسسة تقوم بأداء خدمة إنسانية أو علمية أو فنية أو صناعية أو زراعية أو رياضية أو لأي غرض آخر) [1].

ويعرفها (دروكر) بأنها عبارة عن (مجموعة بشرية متكونة من أخصائيين يعملون معاً لأداء مهمة مشتركة، وهي تتميز بخلاف التجمعات الاجتماعية التقليدية، (المجتمع – الجماعة – العائلة)، بتصميم قصدي، ولا تعتمد على الطبيعة النفسية للإنسان ولا على حاجته البيولوجية، ومع ذلك فقد صممت بصفتها إنتاجاً بشرياً لتدوم لمدة معينة) [2].

وبهذا يمكن استخلاص تعريف إجرائي للمؤسسة مفاده:

أن المؤسسة هي عبارة عن إطار خدمي أو إنتاجي ينشأ في المجتمع لتحقيق خدمة معينة وله نظام معين وفق قوانين واضحة تتماشى مع حاجة المجتمع.

- التحليل السيولوجي لإدارة الموارد البشرية

نشأة إدارة الموارد البشرية:

إن الإنسان في بداياته الأولى كان يعتمد على الحياة التقليدية سواء في الصيد أو الزراعة، باستخدام أدوات بدائية من صنعه بعيد عن التفكير الجماعي، ومع تطور الحياة المعيشية وظهور مبدأ العمليات الاجتماعية كالتعاون والتكيف والتنافس، وتزامنت مع ذلك ظهور الحِرَف مما أصبح إنجاز الكثير من الأعمال لا يتم إلا بمشاركة أفراد آخرين تحت ضوابط وتنظيمات تقسم هذه الأعمال فيما بينهم ويحتاج ذلك إلى قيادة وتخطيط موجه، وخير دليل ما نلاحظه من معالم وآثار تاريخية عملاقة في الحضارات القديمة، كالأهرامات في مصر، وصور الصين العظيم، وهذا ما يدفعنا إلى تصور أنه قد تم إنجاز هذه الشواهد العملاقة، انطلاقاً من الاستخدام الأمثل والمنظم للعنصر البشري، بالرغم من أن إدارة الموارد البشرية لم تكن معروفة في ذلك الوقت.

ومع ظهور الثورة الصناعية ظهرت العديد من المشاكل بين العمال وأرباب العمل، وهذا ما أدى إلى مبدأ التفكير في تنظيم هذه العلاقة، فجاءت الإدارة العلمية من خلال جهود مجموعة من المهتمين من بينهم (فريدريك ونسلوتيلور)، حيث كان يسمى هؤلاء بفريق العمل لتطوير النسق الإداري، قبل أن يضع (تيلر) مبادئ هذه الإدارة في كتابه الشهير (مبادئ الإدارة العلمية سنة 1911م) [3] ، المتضمنة استخدام طرق دراسة الحركة والزمن لتحديد أحسن طريقة لأداء العمل.

(1) سامية مجمد فهمي، الإدارة في المؤسسات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001 ، ص/185.
(2) دليو فضيل، اتصال المؤسسة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003 ، ط/1 ، ص/ 19 - 20.
(3) علي السلمي، تطور الفكر التنظيمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، ص/65.

بالاعتماد على المتخصصين واستخدام الحوافز لخلق المنافسة وسرعة الإنجاز، فتبلورت أفكار تيلر بإنشاء قسم يهتم بالعنصر البشري، وبهذا ظهرت إدارة أو قسم الموارد البشرية بالمؤسسات الاقتصادية المختلفة.

أهداف إدارة الموارد البشرية:

تهدف إدارة الموارد البشرية إلى تزويد المؤسسات الاقتصادية بعناصر بشرية فعالة ومتخصصة مهنياً، وتطوير الأفراد العاملين بها تطويراً يلبي رغبات ويحقق احتياجات المؤسسة، ويتفرع من هذا الهدف عدة أهداف أكثر دقة وتخصص ولها علاقة ببعضها البعض وهذه الأهداف هي:

1. الأهداف الاجتماعية.
2. الأهداف الإدارية والتنظيمية.
3. الأهداف الوظيفية والخدمية.
4. الأهداف الإنسانية والسلوكية.[1]

أهمية إدارة الموارد البشرية:

إن أي إدارة لها أهمية كبيرة في أي مؤسسة لقيامها بالعديد من الوظائف التي تقوم بها والمتمثلة في التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة، وهذه تعتبر وظائف إدارية عامة.[2]

وهناك وظائف موازية متخصصة تقوم بها إدارة الموارد البشرية ومقسمة إلى وظائف أو مهام رئيسية، تقوم بتحليل العمل والتوظيف وتصميم هيكل الأجور، وتصميم أنظمة ومزايا وخدمات العاملين وكذلك تقوم بمهام التدريب وتقييم الأداء وتخطيط المسار الوظيفي.

وكذلك تقوم إدارة الموارد البشرية بوظائف أو مهام مساعدة كالإشراف على العلاقات مع النقابات وأمن وسلامة العاملين وإعداد ساعات وجداول العمل[3] .

إدارة الموارد البشرية في المجتمع الليبي:

أخذ المجتمع الليبي على عاتقه منذ الوهلة الأولى للتنمية في ليبيا بعد الاستقلال وظهور بوادر الاستقرار لأفراد المجتمع وخاصة بعد اكتشاف النفط، فأخذ المجتمع مسارات

(1) سهيلة محمد عباس، علي حسين علي، إدارة الموارد البشرية، دار وائل للنشر، الأردن، ط/2، 1999، ص/23.
(2) إيهاب صبحي زريق، الإدارة – الأسس والوظائف، سلسلة الإدارة في أسبوع، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/2 ، 2001، ص/11.
(3) أحمد ماهر، إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص/29 - 30.

محددة لبلوغ التنمية بتوفير العمل لكل فرد من أفراد المجتمع من خلال التخطيط المركزي للاقتصاد في الدولة، وذلك بتوزيع المشاريع الصناعية على كافة المناطق في ليبيا.

فقامت الدولة بوضع خطط أقتضت بموجبها استيراد مصانع جاهزة، مع أنماط الإدارة العشوائي، دون وضع معايير علمية لها، فكانت إدارة الموارد البشرية تسمى بمسميات كثيرة ففي بعض المؤسسات يطلق عليها إدارة المستخدمين، وفي مؤسسات أخرى يطلق عليها إدارة القوى العاملة، وأخرى يطلق عليها إدارة الأفراد، فكان دورها يقتصر على الأعمال الروتينية والتنفيذية فقط [1] .

أما اليوم فليبيا كباقي الدول النامية، تسعى للحاق بركب الدول المتقدمة، بعدما أنهكها الاستعمار وأخرها مئات السنين، فهي تريد تخطي ذلك وتسابق الزمن بالإمكانيات المادية والبشرية المتاحة، ووضع إدارة للموارد البشرية يقع على عاتقها تحقيق الأهداف الآتية:

1. التخطيط للقوى العاملة يضمن استخدامها الاستخدام الأمثل والوصول بها إلى مستوى رأس المال البشري الاستراتيجي.
2. إيجاد أفضل النظم والسياسات المتعلقة بالأفراد التي تؤمن بإنسانية الإنسان والابتعاد عن كل ما يهين تلك الإنسانية.
3. يتميز دور إدارة الموارد البشرية في الدول النامية بالعمل على تنمية روح الالتزام بقواعد العمل، وتشجيع وسائل النقد الذاتي، وتقييم الجهود تقييماً ينبع من إدراك العاملين بمسئولياتهم نحو الاقتصاد والمجتمع مباشرة والحفاظ على ذلك المستوى الرفيع من الروح العمالية [2] .

ولكن وللأسف مازال الطابع التقليدي والقبلي يسود المؤسسات الصناعية في الدول النامية ومن بينها ليبيا، ولا تزال إدارة الموارد البشرية تمثل عائقاً كبيراً أمام التغيرات والتطورات المتسارعة التي حدثت للمجتمعات وفي إدارته وخاصة الاقتصادية منها.

- المداخل والنظريات العلمية في إدارة الموارد البشرية:

لقد دخلت العديد من الدول في أواخر القرن التاسع عشر عالم التصنيع وبقوة، نظراً للحاجة للعديد من المنتجات الصناعية، مما أدى إلى ازدياد عدد المؤسسات الصناعية وازدياد حجمها، وبالتالي ظهرت الحاجة إلى وضع نظم وقواعد لتسيير إداراتها،

(1) علي غربي وآخرون، تنمية الموارد البشرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص/22.
(2) مهدي حسن زويف، إدارة الأفراد (مدخل)، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، ط/3، 1998، ص/16.

فظهر العديد من المفكرين في هذا المجال باقتراح مداخل ونظريات علمية في الإدارة، أمثال (فريدريك، نسلوتيلر، التون مايو، هنري فايول، ماكس فيبر، ليكرث، جاردنر، بلاك)، كلاً حسب مجتمعه وحسب نوع هذه المؤسسات وما يتماشى مع نظام العمل فيها ومن أبرز هذه الأفكار هي:

1. مدرسة (تيلر) للإدارة العلمية:

اهتمت هذه المدرسة بالعنصر البشري كأساس في العملية الإنتاجية، من حيث التنظيم لكل أفراد المؤسسات والاهتمام بهم من خلال مبادئ تكفل إيجاد تنظيم إداري جيد، فجاءت فكرة (نسلوتيلر) في وضع مبادئ الإدارة العلمية عام 1911 ، للوصول إلى أكبر قدر من الإنتاج وبأقل التكاليف ويجد في ذلك في وضع العامل المناسب في المكان والعمل المناسب[1].

2. مدخل العلاقات الإنسانية للإدارة:

هذا المدخل يهتم بالعلاقات الإنسانية واعتبارها هي الأساس في نجاح الإدارة، ومن أنصار هذا المدخل (التون مايو وليكرث)، حيث يعتبر هذا المدخل القفزة الهائلة في عالم التنظيم والإدارة لغرض التقدم بالعلاقات الإنسانية، بإبراز أهمية العنصر الإنساني وعلاقة الأفراد ببعضهم في المؤسسات من خلال التنظيم غير الرسمي[2].

3. مدخل التكوين في الإدارة العامة:

من أنصار هذا الاتجاه (هنري فايول) الذي قدم أربع مبادئ للإدارة مرنة حسب حالة المؤسسة وهي تقسيم العمل والسلطة والنظام وحده الأمر.

ولقد جاءت أبحاث (فايول) مركزه على دراسة الإدارة العليا والاهتمام بالمدير الإداري والإدارة التنفيذية، والتدرج الهرمي الوظيفي من الأعلى إلى الأسفل.

أما فيما يخص التوظيف، فإن فكرة (فايول) تتجسد عندما يتحدث عن مبدأ الترتيب إذ يؤكد على ضرورة وجود الأفراد ومواد العمل في الزمان والمكان المناسبين، ويؤكد على وجود العنصر في مكانه المناسب له من حيث التخصص المهني والخبرة العلمية والعملية الفنية ومتطلبات العمل الذي سيقوم به، كما يركز على التطوير من خلال الدورات المستمرة للوصول للهدف المنشود[3] .

([1]) جورج لاباساد وزينة لورو، مقدمة في علم الاجتماع، ترجمة هادي ربيع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986، ص/48.

([2]) فاروق مداس، التنظيم وعلاقات العمل، دار مدني، الجزائر، 2002، ص/15.

([3]) عبدالله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع الصناعي، النشأة والتطور، دار النهضة العربية، بيروت، ط/1، 1990، ص/82.

وبهذا نرى أن عملية التعيين أو التوظيف في أي مؤسسة يجب أن تكون وفق هذه المعايير.

4. النظرية البيروقراطية:

يعتبر (ماكس فيبر) مؤسس هذه النظرية، فقام (فيبر) باقتراح نموذج مثالي يقوم بتحديد نمط السلوك في التنظيم من خلال مجموعة من المبادئ التي تمثل خصائص البيروقراطية والمتمثلة في اعتماد مجموعة من القوانين المجردة في تنظيم العلاقة بين الأفراد في المؤسسة، وكذلك لابد من وجود مقسم للعمل تبرز فيه الحقوق والواجبات، إضافة إلى وضع هيكل يحدد المراكز والأدوار وفق تسلل هرمي وظيفي لغرض المراقبة، ومن المبادئ أيضاً التعيين والترقية يكونان حسب كفاءة الأفراد وبعيدة عن المجاملة والعلاقات الشخصية، إضافة إلى الفصل بين الملكية العامة والخاصة، كذلك من المبادئ فيبر الاعتماد على المستندات بحيث تعطي الصيغة الرسمية من الممكن لاستدلال بها في أي وقت[1] .

ووفقاً لهذه المبادئ يتم توظيف الأفراد وإجراء المقارنة بين العمال لتحديد أيهم أفضل لتولي الوظيفة الشاغرة.

5. نظرية دوافع العمل (العاملين):

يعتبر موضوع الدافعية والإنجاز من المواضيع المهمة في مجال العمل لمعرفة حاجات العمال خلال العمل، فكان الباحث (مالك جريجور وبلاك)، من الذين اعتبروا أن تنظيم العمل الذي يهدف إلى راحة العمال هو غطاء جديد لإدارة المؤسسات، في حين رأى (هرزبرق) في نظريته المعروفة بنظرية العاملين بداية الستينات بعد إجراء دراسته عن الرضاء الوظيفي، توصل إلى أن الرضاء يرتبط بالمحفزات وهي (التحصيل – الاعتراف والتقدير – العمل في حد ذاته المسئولية والترقية).

في حين كانت حالات عدم الرضاء راجعة إلى سوء كلاً من:

(سياسة المؤسسة – الإشراف – الأجر – العلاقة بين الأفراد – ظروف العمل الأخرى).

ثم قام (هرزبرق) بإجراء مقابلة بين العوامل الوقائية والعوامل المحفزة وفق هرم (ماسلو)، وتوصل إلى ما يعرف بإثراء المهام والتي من خصائصها:

(1) مصطفى عشوري، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص/70 – 71.

1. إلغاء بعض أساليب الرقابة.
2. الرفع من مستوى العمال.
3. الانتقال من العمل المجزأ إلى العمل الكامل.
4. منح العمال الحرية في إنجاز عملهم.
5. إصدار مخطط دوري لتوضيح كيفية إيجار العمل.
6. إدراج مهام جديد لتطوير العمل.
7. صقل العمال بمهام جديدة يصبحون من بعدها مهرة ومحترفون[1] .

وبهذا نرى أن هذه النظرية تهدف إلى الرفع من مستوى إنتاج العامل وتدريبه مع المحافظة على ظروفه النفسية بتوفير كل إمكانيات الدعم لغرض الواقعية والإنجاز.

- **النظرة الحديثة للتعيين في المؤسسات الإنتاجية:**

يعتبر العنصر البشري من أهم روافد العملية الإنتاجية في أي مؤسسة إنتاجية، ونظراً لتوفر هذا المورد بالكمّ والنوع المطلوبين في مختلف التخصصات، أصبح التركيز عند تعيين أي عنصر يتم عن طريق المفاضلة بين المتقدمين للوظيفة من حيث القدرة الذهنية ومستوى الإبداع والابتكار والقدرة الإدارية، وتحمل أعباء العمل، والقدرة على المشاركة في اتخاذ القرارات والقدرة على حل المشكلات والتجديد والتطوير، وهو ما يمثله مدخل الموارد البشرية، الذي يزاوج ويدمج نتائج النظريات السابقة، بحيث أسس فلسفة جديدة في التعامل مع الأفراد خلال عملية العمل، وهو يقوم على ما يلي: [2]

1. الأفراد عبارة عن استثمار إذا أحسنت أدارته وتنميته.
2. يجب إشباع الحاجات النفسية والاقتصادية للفرد.
3. تهيئة بيئة العمل التي تشجع الأفراد على تنمية واستغلال مهاراتهم.
4. يجب مراعاة أو خلق التوازن بين حاجات الأفراد وأهداف المؤسسة.

- الطرق العلمية لتعيين العناصر البشرية في المؤسسات الإنتاجية

1. تحديد الوظيفة وواقعها:

من خلال رصد الوظيفة وتحليلها والخروج بوصف دقيق لها وإبراز واقعها نستطيع أن نضع معايير تبين الحد الأدنى من المواصفات اللازمة لأداء الوظيفة الشاغرة أو المستحدثة، وهذا المعيار يستخدم لمقارنة طلبات التعيين لشغل الوظيفة أو المفاضلة

(1) ORTSMAN: OPCIT ` P36.
(2) علي غربي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص/47.

بين المتقدمين أو طالبي النقل أو الترقية إلى وظيفة أعلى وفق التسلسل الهرمي الوظيفي، وذلك من خلال عدة خطوات وهي:

- **خطوات رصد الوظيفة:**

أ- الدراسات السابقة: وهي البحوث والنشرات والتقارير والنظريات العلمية التي تناولت طبيعة هذا العمل[1] .

ب- الملاحظة: وتتم من خلال الشخص المكلف بتحليل الوظيفة، بملاحظة القائمين بها، ويقوم بتسجيل ملامح وأبعاد الأداء مباشرة والتي تصف فيما بعد بالعمل[2] .

ج- المقابلة: تجري المقابلة في المكان الذي توجد به الوظيفة، وتكون أما فرديه أو جماعية، كما يمكن أن تكون مع المشرفين المباشرين على العمال الذي يؤدون الوظيفة محل الدراسة والتحليل[3] .

د- قوائم الاستقصاء: وهو أسلوب يتم به الحصول على المعلومات من خلال طرح أسئلة متعددة ومتنوعة، وفق طبيعة الوظيفة ونشاطها. [4].

و- قائمة تحليل المركز: هذا الأسلوب يتمتع بدرجة كبيرة من الدقة والتخصص، ويركز على الأنشطة التي يقوم بها الأفراد، ويتم خلال استخدام جوانب متعددة من الأنشطة[5] .

تشخيص الوظيفة:

في هذه المرحلة يتم إبراز لكل المهارات والمؤهلات الواجب توافرها عند شاغل الوظيفة، وهذا الوصف يتطلب الإلمام بكل ما يتعلق بالوظيفة من نشاطات ومهام قد تكون متشابهة ومتداخلة، فيتم تسجيلها بشكل شفاف، يساعد المحلل على القيام بمهمة التحليل.

أساسيات الوظيفة:

هناك عناصر أولية يجب تحديدها في التقرير الذي يبرز الملامح العامة للوظيفة وهي:

أ- (اسم الوظيفة – موقع الوظيفة في الهيكل التنظيمي) [6].

ب- الواجبات المتعلقة بالوظيفة[7] .

([1]) بو خمخم عبد الفتاح، إدارة الموارد البشرية، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينية، 2001، ص/29.

([2]) كامل محمد محمد عويضة، م. محمد رجب بيوجي، علم النفس الصناعي، سلسلة علم النفس، ع/13، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996، ص/30.

([3]) أحمد سيد مصطفى، إدارة الموارد البشرية، متطور القرن الحادي والعشرون، لم يرد مكان النشر، 2000، ص/116.

([4]) راوية حسن، إدارة الموارد البشرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص/66.

([5]) موسى اللوزي، التنظيم وإجراءات العمل، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص/77.

([6]) محمد عاطف عبيد، إدارة الأفراد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995، ص/273.

([7]) أحمد ماهر، إدارة الموارد البشرية، مرجع سبق ذكره، ص/74.

ج- الشروط الواجب توافرها في شاغل الوظيفة[1] .

2. التخطيط للسعة الوظيفية من العناصر البشرية:

هناك العديد من المؤسسات تعاني من مشكلة النقص أو الفائض من الموارد البشرية خلال فترة أو فترات معينة، فتحدث العديد من المشاكل وتتم محاولة علاجها بعد حدوثها، وتكون هذه المعالجات مؤقتة وجزئية، وبهذا يجب أن تكون الإدارة على استعداد لإعداد وتطبيق خطط مدروسة ومعدة لتفادى هذه المشكلات [2] . يوضع خطط استباقية ومدروسة بالآتي:

أ. مراحل التخطيط للأفراد في المؤسسة: وتشمل تحديد الأهداف التنظيمية وتحديد الاحتياجات الإجمالية الاحتمالية من العناصر كذلك حصر القوى العاملة الحالية وتحديد العجز أو الفائض من الأفراد، ووضع برنامج للموارد البشرية من خلال تعديلات وفق التخصص ومواكبة التقنية، وإضافة عناصر جديدة والتخلص من الفائض بعد دراسة الوظائف[3].

ب. أنواع التخطيط: تتبنى الإدارات نمطاً أو مجموعة من أنماط التخطيط لنشاطات تهيئ أما تستخدم التخطيط الاستراتيجي طويل المدى أو المتوسط أو القصير أو جميعهم، ويترتب على ذلك تخطيط خاص بالموارد البشرية، إذ نجده – أي التخطيط للموارد البشرية – مرتبط بشكل وثيق بالخطة العامة التي تتبناها المؤسسة[4].

وبهذا فإن التخطيط يساعد المؤسسة على تحديد العدد المطلوب من العناصر البشرية، في الوقت المحدد وبالمؤهلات المطلوبة كذلك، والمستمدة أساساً من تحليل الوظائف والأعمال، بما يتماشى مع الأهداف التنظيمية الموضوعية من قبل المؤسسة.

3. الاستقطاب:

لا تقوم الإدارة بهذه العملية إلا بعد دراسة تامة للوظائف الشاغرة، وبالتالي يتم إجتذاب أكبر عدد ممكن من طالبي الوظيفة وترغيبهم في الاتصال بالمؤسسة للتنافس على المناصب المتوفرة، وتكون فرص الاختيار أمام الإدارة كبيرة، وبالتالي تتمكن من إختيار الأكفاء منهم، وبهذا يقل إحتمال التوظيف السيئ، فمن خلال هذا تهدف المؤسسة إلى

(1) صلاح الدين محمد عبد الباقي، الجوانب العلمية والتطبيقية في إدارة الموارد البشرية بالمنظمات، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص/87.
(2) راوية حسن، مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص/14.
(3) حنفي عبد الغفار، القزاز حسن، السلوك التنظيمي وإدارة الأفراد، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص/416.
(4) نفس المرجع السابق، ص/416.

تحقيق خفض تكاليف التوظيف والتقليل من التعيينات الفاشلة، وكذلك تحديد مصادر الحصول على الأفراد التي تتم من مصادر الاستقطاب والتي يمكن أن تكون داخلية أي الموارد المتاحة داخل المؤسسة، ويتم اللجوء إليها في حالة الوظائف ذات الطبيعة الإشرافية أو الوظائف التي تحتاج لخبرات قد لا تتوفر خارج المؤسسة ومن أهمها الترقية والنقل والتحويل ومخزون المهارات والإعلان الداخلي عن طريق الزملاء[1] ، والموظفون السابقون أو أبنائهم وكذلك هناك المصادر الخارجية والمتمثلة في مكاتب التوظيف الحكومي ومكاتب التوظيف[2] الخاص والإعلان في الجرائد وأيضاً في المعاهد والجامعات والتقدم المباشر للمؤسسة[3] .

إضافة إلى ذلك يمكن أن تلبي المؤسسة احتياجاتها من مصادر أخرى كالخدمة العسكرية، النقابات المهنية، الأخذ بأراء الخبراء والأساتذة الجامعيين[4] .

ومن خلال ذلك هناك أساليب للاستقطاب كالإعلان الذي يمكن أن يكون داخلي في لوحات الإعلان بالمؤسسة أو الإعلان في الصحف أو الإعلان في الراديو والتلفزيون[5].

4. الاختيار الفني والمهني للإفراد لشغل الوظيفة:

الهدف من هذه العملية هو أختيار العنصر الأفضل من بين العناصر المتقدمة لشغل الوظيفة، وتكون عملية الاختيار موضوعية بعيدة عن الوساطة والرشوة، وتحقق مبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب[6] ، وعلى ذلك فإن الاختيار يمر بمراحل أساسية تبدأ بالمقابلة المبدئية لتقييم مظهره وطريقة تخاطبه ومعرفة مستواه العلمي والثقافي وخبرته، ثم تأتي الخطوة الثانية وهي طلب الاستخدام والذي يوضح فيه المعلومات الشخصية والعائلية والمعلومات الخاصة بالناحية الجسمية والثقافية وكذلك المعلومات الخاصة بالتجربة والخبرة[7] ، ثم تأتي المرحلة الأخرى من الاختيار وهي التحري عن طالب الوظيفة من خلال طلبه الذي يوضح فيه الأفراد أو الجهات التي يمكن الرجوع إليها للاستفسار عنه، ثم تأتي مرحلة الاختبارات السيكولوجية والمتعلقة بدراسة سلوك الفرد المتقدم للوظيفة ووضعه النفسي[8] ، ولعملية الاختيار الفني والمهني للأفراد لشغل الوظيفة عدة أنواع منها اختبارات

(1) أحمد ماهر، إدارة الموارد البشرية، مرجع سبق ذكره، ص/143.
(2) صلاح الدين محمد عبد الباقي، مرجع سبق ذكره، ص/129.
(3) نفس المرجع السابق، ص/132.
(4) أحمد ماهر، مرجع سبق ذكره، ص/146.
(5) المرجع نفسه، ص/154.
(6) عبد الرحمن العيسوي.
(7) عادل حسن، زهير مصطفى، الإدارة العامة، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص/246.
(8) أحمد ماهر، الاختبارات واستخداماتها في إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص/29.

القياس النفسي والاختبارات الشخصية وهناك اختبارات أخرى كاختبارات الذكاء واختبارات الاستعداد والقدرات واختبارات الإنجاز والأداء واختبارات الميول واختبارات الشخصية[1] ، والخطوط الثالثة في عملية الاختيار هي المقابلة الشخصية وهي من أكثر الأساليب شيوعاً وحتى تكون للمقابلة مصداقية يجب أن تتوفر مجموعة من الشروط والمعايير التي تجعل هذه المقابلة فعالة وتصل إلى نتائج موضوعية وهذه الشروط هي:

1. **مرحلة الإعداد:** وتتضمن ضرورة تحديد أهداف المقابلة وتحديد أساليب إنجاز الهدف.
2. **مرحلة بدء المقابلة:** وتتضمن المكان والمناخ النفسي لإجراء المقابلة.
3. **مرحلة إدارة المقابلة:** وهذه المرحلة تحقق فن الإدارة وفيها يكون هناك أخذ وعطاء بين المترشح ومدير المقابلة الذي يتميز بالقدرة على جعل الآخرين يرتاحون إليه، كذلك يوجه الأسئلة التي تساعد المترشح في الإجابة دون ارتباك والحديث بطريق أوسع وأطول للكشف عن طبيعة المترشح بسهولة وكذلك أيضاً يجب على المقابل الإصغاء للمترشح والاهتمام به والربط بين المعلومات الواردة في المقابلة والمعلومات الواردة في طلب التعيين.
4. **إنهاء المقابلة:** وفيها يبدئ مدير المقابلة الدلالات التي تشير إلى إنهاء المقابلة بلطف ويعطي بعض المؤشرات لعملية القبول من عدمه.
5. **مرحلة تقييم المقابلة:** وهي المرحلة النهائية التي تدرج المرشح في قائمة المقبولين أو المرفوضين ويقوم المترشح بتقييم نفسه أيضاً[2] .

وهناك نوعين من المقابلة وهي المقابلة الموجهة أو ما تسمى المقابلة المقننة وهي التي يتم فيها إعداد أسئلة مشتقة من مواصفات العمل، والنوع الآخر من المقابلة هي المقابلة غير الموجهة أو غير المقننة، وفيها يعطي للمترشح الجانب الأكبر في الحوار والنقاش ويعطي المترشح المزيد من المعلومات عن نفسه وفي حالة اختيار المرشح بعد الانتهاء من المقابلة يمر إلى مرحلة الموالية وهي موافقة المشرف أو الرئيس المباشر من خلال مقابلة أخرى بسيطة وسريعة يحدد فيها الرئيس المباشر صلاحيته من عدمها ثم يعد موافقة الرئيس المباشر يتم الفحص الطبي للمترشح وبعد نتائج هذا الفحص وقبوله يتم تعيينه بصورة نهائية وأستلامه الوظيفة[3] .

---

(1) أحمد ماهر، الاختبارات واستخداماتها في إدارة الموارد البشرية، مرجع سبق ذكره، ص/86.
(2) عبد الغفار حنفي، حسن القزاز، مرجع سبق ذكره، ص/517.
(3) عبد الغفار حنفي، القزاز حسن، مرجع سبق ذكره، ص/513.

ومن خلال ذلك نستخلص أن هناك علاقة كبيرة بين مختلف عمليات التعيين التي يمر بها المترشح وذلك لغرض النزاهة في التعيين من ناحية وتحقيق أهداف المؤسسة الإنتاجية من ناحية أخرى.

- **وصف الوظائف والتخطيط للمؤسسة قيد الدراسة:**

وصف وتحليل البيانات المتعلقة بالتوظيف وفق النماذج الكلاسيكية (النظرية الفيبيرية – النظرية التايلورية)، حيث يتم تطبيق هذه النماذج في المؤسسات من خلال الأسس الكلاسيكية التي تضم المعلومات الخاصة عن المتقدم للوظيفة والمتمثلة في الجنس والعمر ومكان الإقامة والحالة الصحية والحالة الجنائية، ومسابقة كتابية للمتقدمين وتراشح المتحصل على أكبر درجة، وكذلك يتم تطبيق النماذج الكلاسيكية في تحديد مكانة الموظف من حيث تخصصه والقدرة على إنجاز العمل المؤكل إليه في حالة عدم التخصص وتحديد مكانه المناسب وفق حالته الصحية والعمر والقدرة الفكرية والاعتماد على السيرة الذاتية في عمله السابق أن كان منتقل أو مستقيل من عمل أخر، أي الاعتماد على الخبرة السابقة والدورات المتحصل عليها.

وفي حالة الترقية يعتمد على النموذج الكلاسيكي المبني على المدة المقررة للترقية أو الاختبارات العادية أو الترشيح من المسئول المباشر إضافة إلى استخدام النماذج الكلاسيكية في تحويل الموظفين من إدارة إلى إدارة أخرى اعتماداً على إلغاء بعض المهام في هذه الإدارة وتحويلهم إلى إدارة أخرى لسد عجز فقط.

- **تطبيق الإجراءات العلمية للتعيين وفق نموذج إدارة الموارد البشرية:**

تتم عملية الاختيار والتعيين وفق هذا النموذج والتي تبدأ بالمقابلة الشخصية للمتقدم من طرف مدير إدارة الموارد البشرية أو الرئيس المباشر في العمل أو المدير العام أو من طرف لجنة مكلفة بهذا الخصوص، ولكن هذه المقابلات تعتبر مقابلات مبدئية ومدتها أقل من 15 يوم هذا ما يخص الاختيار، أما ما يخص التعيين فإن هذا النموذج فيؤكد على تعريف العمال أو الموظفين الجدد بأعمالهم من حيث ظروف العمل، وطريقة الأداء، ونوع العمل، والحقوق والواجبات.

والواقع تؤكده الشواهد في المجتمع الليبي بأن هناك تجاوزات عديدة خلال عملية التوظيف حيث أن الولاءات الاجتماعية والمعارف والمجاملات والانتماءات، والمصالح

الشخصية على حساب المصلحة العامة كل هذه المعايير تلعب دور كبير في اتخاذ قرارات التعيين للمتقدمين أحياناً وخاصة في الأعمال الإدارية والمالية والتوزيع والتسويق.

نتائج الدراسة:

لقد حاول الباحث في هذه الدراسة المعنونة بـ (الطرق والمعايير العلمية لتعيين العناصر البشرية في المؤسسات الصناعية الليبية بين الواقع والتخطيط العلمي)، أن يبرز الإجراءات العلمية في عملية التوظيف في المؤسسات الصناعية الليبية من خلال طرح العديد من النظرية والنماذج الكلاسيكية المتبعة في إدارة الموارد البشرية في هذه المؤسسات وما مدى إتباع الخطوات الأساسية لهذه النماذج والاستفادة من أوجه القصور فيها، واتخاذ أساليب جديدة للوصول إلى قواعد ومعايير تضمن الاختيار والتعيين الجيد لصالح المتقدمين للوظيفة، ولصالح المؤسسة في اختيار عناصر جيدة ومؤهلة للوصول بالمؤسسة إلى مستويات عالمية من حيث العمل والإنتاج فيتبين من خلال هذه الدراسة ما يلي:

هناك تداخل في استخدام الإجراءات العلمية عند توظيف العناصر البشرية في المؤسسة والمتمثلة في :

1. يتم التوظيف وفق النموذج الفيبري (النظرية البيروقراطية) وإهمال الإجراءات العلمية وواقع المؤسسة وظروف المجتمع.
2. يتم التوظيف وفق النموذج التيلوري، دون النظر إلى بقية المعايير الأخرى التي من شأنها أن تساهم في التعيين والتوظيف الجيد.
3. يتم توظيف الأفراد وفق الطرق العلمية في بعض الجوانب فقط ويتم إهمال بقية الجوانب.
4. يتم المفاضلة بين المترشحين بناء على نتائج الاختبارات النفسية فقط.
5. تطبيق الإجراءات العلمية على المتعين والمشرفين نظراً لأهمية المناصب التي يشغلونها ويتم هذا وفق صلاحية قسم إدارة الموارد البشرية بالمؤسسة.
6. يمكن توظيف العمالة الهامشية دون المقابلة الشخصية.
7. الاعتبارات الشخصية غير الموضوعية لها أثر كبير في عملية الترقية والانتداب والتوظيف.

التوصيـــــات

مـن خـلال هـذه الدراسـة يفـرض علينـا الحـديث عـن أهميـة العمـل ودور العنصـر البشـري فـي الرقـي بـالمجتمع مـن خـلال الاهتمـام بالمؤسسـات بدايـة مـن الاختيـار العلمـي السـليم للعناصـر البشـرية المؤهلـة علمياً والقـادرة جسـمياً والراغبـة فـي العمـل والإبـداع والقيـام بالمهـام التـي تؤكـل إليهـا بكـل مهنيـة وجـدارة إلـى التطبيـق العلمـي لـدور قـوانين الدولـة والمؤسسـة فـي عمليـة التعيين وبهذا يمكن أن نوصي بالآتي:

1. يجـب أن تسـاهم الدولـة فـي رسـم إسـتراتيجية فعالـة للمؤسسـات الاقتصـادية – الخدميـة منها والإنتاجية بقوانين تضمن نجاح هذه المؤسسات.

2. العنايـة بقسـم المـوارد البشـرية مـن خـلال فسـح المجـال أمـام الطـرق العلميـة والشـفافية لتشـكيل رأس مـال بشـري قـادر علـى تطـوير المؤسسـة، وهـذا يعتمـد علـى سياسـة واضـحة فـي التعيين.

3. اليـوم نحـن فـي عـالم تسـوده المنافسـة الشرسـة فـي مختلـف الميـادين، وخاصـة بعـد ظهـور الخصخصـة، فهنـاك مؤسسـات قـد تسـقط وخاصـة المؤسسـات العامـة، نتيجـة الاختيـار السـيئ للعناصـر البشـرية، وبهـذا ومـن خـلال وفـرة الأيـدي العاملـة المعـدة كميـاً وكيفـاً فـي سـوق العمـل، يجب اختيار الأفضل منها.

4. الابتعـاد عـن التعيـين العشـوائي الـذي يعتمـد علـى المعـايير الاجتماعيـة كالمجاملـة والمحابـاة والمصـالح الخاصـة وتطبيـق المعـايير العلميـة فـي عمليـة الاختيـار فـي التعيـين وكذلك في الترقية والتكليفات المختلفة.

5. التركيـز علـى الـدورات بصـورة مسـتمرة ومتابعـة الجديـد فـي مجـال المؤسسـة للقـدرة علـى المنافسة وخاصة في شئون الموارد البشرية.

6. تشـجيع العناصـر الجيـدة فـي المؤسسـة بجـوائز معنويـة ومالـية وترقيـات اسـتثنائية وبعيـد عن المجاملة ووفق معايير علمية وشفافة.

المراجـــــــع

1. أحمد زكي بدوي، محمد كامل مصطفى، معجم مصطلحات القوى العاملة، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1984.

2. أحمد سيد مصطفى، إدارة الموارد البشرية، منظور القرن الحادي والعشرون، لم يرد مكان النشر، 2000.

3. أحمد ماهر، الاختيارات واستخداماتها في إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2003.

4. أحمد ماهر، إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2004.

5. إيهاب صبحي ازريق، الإدارة – الأسس والوظائف، سلسلة الإدارة في أسبوع، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط (2)، 2001

6. بوخمخم عبد الفتاح، إدارة الموارد البشرية، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينية، 2001.

7. جورج لاباساد وزينة لورو، مقدمة في علم الاجتماع، ترجمة هادي ربيع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986.

8. حنفي عبد الغفار، القزاز حسن، السلوك التنظيمي وإدارة الأفراد، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1996.

9. دليو فضيل، اتصال المؤسسة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط (1)، 2003.

10. راوية حسن، إدارة الموارد البشرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.

11. راوية حسن، مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية، دار الجامعية، الإسكندرية، 2002.

12. زويلف مهدي حسن، إدارة الأفراد، مكتب المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط (1)، 2003.

13. سامية محمد فهمي، الإدارة في المؤسسات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.

14. سهيلة محمد عباس، علي حسين علي، إدارة الموارد البشرية، دار وائل للنشر، الأردن، ط (1)، 1999.

15. صلاح الدين محمد عبد الباقي، الجوانب العلمية والتطبيقية في إدارة الموارد البشرية بالمنظمات، الإسكندرية، 2001.

16. عادل حسن، زهير مصطفى، الإدارة العامة، دار النهضة العربية، بيروت، 1978.
17. عبدالله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع الصناعي، النشأة والتطور، دار النهضة العربية، بيروت، ط (1)، 1990.
18. عبد الرحمن العيسوي.
19. علي السلمي، تطور الفكر التنظيمي وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، ط (1)، 2003.
20. علي عربي وآخرون، تنمية الموارد البشرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002.
21. فاروق مداس، التنظيم وعلاقات العمل، دار مدني، الجزائر، 2002.
22. كامل محمد محمد عويضة، محمد رجب بيوفي، علم النفس الصناعي، سلسلة علم النفس، دار الكتب العلمية، لبنان، ط (1)، 1996.
23. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1970.
24. محمد عاطف عبيد، إدارة الأفراد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995.
25. مصطفى عشوري، أسس علم النفس الصناعي التنظيمي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.
26. مهدي حسن زويف، إدارة الأفراد (مدخل)، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، ط (3)، 1998.
27. موسى اللوزي، التنظيم وإجراءات العمل، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2003.
28. ORTSMAN: OPCIT–P36.

أرغنوميا إدارة واستثمار الهبة الديموغرافية في ليبيا الفتية: الواقع والمأمول

د. عبدالسلام محمد الحشاني – كلية الآداب – الجامعة الأسمرية الإسلامية

ملخص البحث

يتناول البحث مشكلة غفل عنها الكثير من البحاث والدارسون لشؤون الموارد البشرية، وهي ضـــرورة الادارة الحكيمة لمعطيات الهبة الديموغرافية التي تتميز بها بعض الدول، ومنها ليبيا التي تتميز بتركيبة سـكانية فتية، تشـكل فيها نسـبة الشـباب والقادرين على العمل المسـاحة الأكبر لهرم السـكان، وذلك باسـتثمار الزخم المعرفي الكبير الذي تتميز به مجتمعات المعرفة اليوم، وتهيئة الأرغنوميا المناسبة لاستثمار تلك الطاقة من الشباب في ظل استقرار سياسي واقتصادي يحقق ادارة جيدة للموارد البشرية المتاحة على الوجه الأكمل.

يناقش البحث كيفية استثمار الهبة الديموغرافية لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة قبل فوات الاوان وتغير التركيب العمري الديموغرافي للبلاد، إذ أن الهبة الديموغرافية الشـبابية لا تتكرر دائما، فقد يتغير الوضـع الديموغرافي العمري للأسـواء كما حصـل في قارة أوربا العجوز نتيجة الحروب والامراض وتحديد النسل دون تخطيط استراتيجي هادف للمجتمع.

يهدف البحث إلى ضرورة الاستفادة من فرصة الهبة الديموغرافية للنهوض بالبلاد، واستثمار شبابها كطاقة كبيرة للعمل في جميع مجالات التنمية الاقتصادية، والتكنولوجية، والعلمية، وغيرها مع التخطيط الاستراتيجي المبني على الوعي، والوطنية، واستغلال امكانيات مجتمعات المعرفة أقصى ما يمكن .

Research Summary

The research deals with a problem that many researchers and scholars for human resources have overlooked., where the proportion of young people and able to work the largest area of the population pyramid, by investing the great knowledge momentum characterized by knowledge societies Today, creating the right ergonomics to invest that energy of young people in a political and economic stability that achieves good management of human resources fully available . .

The research discusses how to invest the demographic gift to achieve comprehensive and sustainable development before it is too late and change the demographic age of the country as the youth demographic gift is not always repeated, it may change the age demographic situation for worse, as happened in the old continent of Europe as a result of wars, diseases and birth control without prior strategic planning for society.

The aim of this research is to make use of the opportunity of demographic donation to promote the country and invest its youth as a great energy to work in all areas of economic, technological, scientific and other development with strategic planning based on awareness and nationalism and exploiting the potential of knowledge societies to the maximum extent possible .

Key terms : demographic gift – Population Pyramid– Demographic opportunity– the knowledge society– Ergonomics – Comprehensive development .

مشكلة البحث :

انصب اهتمام الاقتصاد الليبي وبشكل كبير ولعقود متوالية نحو كيفية تحسين المستوى المعيشي، والخروج من دائرة الفقر، وشظف العيش، والقضاء على الامراض المتوطنة، والحد من الجهل، ومحو الأمية، وذلك باستغلال ريع النفط والغاز، والانتاج الزراعي والمراعي، دون الاهتمام الجاد بتنمية الموارد البشرية، وخلق كفاءات تكنولوجيه تنهض بالبلاد نحو التقدم الصناعي، والاقتصادي، والاجتماعي.

تكمن مشكلة البحث في عدم الاهتمام باستثمار واستغلال الهبة الديموغرافية التي تتميز بها التركيبة السكانية لليبيا الفتية، حيث تمثل نسبة القادرين على العمل من فئة الشباب المساحة الأكبر من الهرم السكاني للبلاد، غير انه في ظل الظروف الأمنية والفوضوية الراهنة تبقى هذه الطاقة من رصيد الموارد البشرية معطلة، ومهمشة، تنضب يوما بعد يوم، بسبب الحروب ومرور الزمن، فمن المعروف ان الهبة الديموغرافية نادرة الحدوث أطلق عليها علماء الاجتماع والتنمية البشرية مصطلح الفرصة.

منهجية البحث :

استخدام المنهج الاستنباطي الاستقرائي والبيانات والمعلومات الحالية للوضع الديموغرافي للسكان في ليبيا، وتأثير الظروف الحالية الراهنة التي تمر بها البلاد، مع الأخذ بالمنهج الوصفي لسياق الموضوع .

أدوات الدراسة :

استخدام المنهج الاستطلاعي المكتبي حول التعدادات السكانية وتقارير التنمية البشرية المعنية بالدولة الليبية ومعطيات الهرم السكاني للبلاد الليبية وانعكاسها على الوضع الديموغرافي للسكان وعلاقة ذلك بالتنمية البشرية.

أهمية البحث:

للموضوع أبعاد سياسية، واقتصادية، واجتماعية خطيرة، إذ أن مستقبل البلاد رهين بشبابها، فهي طاقة العمل التي تبني الحضارة، والاقتصاد، وتنجز مشاريع التخطيط، والتنمية الشاملة ،وكلما كان حجم هذه الطاقة أكبر زادت فرصة البناء، والتشييد، وتحقيق التقدم العلمي، والرقي الحضاري، وأهمية البحث تكمن في التنبيه لخطورة عدم استثمار الهبة الديموغرافية(15 سنة إلى 64 سنة) التي وهبها الله سبحانه وتعالى لبلد ما واهمالها ، فتنقلب النعمة إلى نقمة يترتب عنها الضياع والهجرة والجريمة والتطرف والارهاب والاتجار بالمخدرات .

أهداف البحث :

ان الهدف القريب في هذا السياق يكمن في ابراز الأهمية الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية لاستثمار الهبة الديموغرافية التي تعد مورد بشري هام أقصى استثمار قبل فوات الاوان وضياع فرصتها الاستراتيجية، لبناء الدولة، ونهضتها في كافة المجالات، أما الهدف الأسمى هو استثمار الطاقة الشبابية للهبة الديموغرافية وفق خطط استراتيجية محكمة للتنمية الشاملة، تستوعب كل الفئات العمرية(65-15) القادرين على العمل والعطاء .

الكلمات المفتاحية key words :

(مجتمع المعرفة knowledge society – الأرغنوميا Ergonomics – الهبة الديموغرافية Demographic gift – التنمية الشاملة Comprehensive development – التنمية المستدامة Sustainable Development)

1-مجتمع المعرفة the knowledge society:

ذلك المجتمع القائم على المعرفة في مضمون وهيكلة كل أنشطته الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، بكل ما يتطلب ذلك من عاملين في مجال المعرفة ومستخدمين لها ، فالرابط الأساسي الذي يربط بين الأنشطة والمؤسسات والأفراد هو المعرفة ، ويتميز مجتمع المعرفة عن غيره من المجتمعات بمعدل ومدى توليد المعرفة واستخداماتها(دياب وجمال الدين،1996،ص17) .

2-الأرغنوميا Ergonomics :

باليونانية القديمة مصـــطلح مركب من مقطعين (Frgon|) العمل و(Nomos) قواعد ، علم يتناول العلاقة بين الإنسـان والتكنولوجيا ، وتعني أيضـاً الهندسـة البشـرية ،أو تكييف العمل للإنسـان وليس العكس (مقداد،2013،ص4). والمصـطلح بشـكل عام يعني العلاقة بين الإنسـان وبيئته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فيما يخص مجالات العمل وتحسين أساليبه من جميع النواحي.

3-- الهبة الديموغرافية Demographic gift :

وتعني ارتفاع نسـبة السـكان الذين هم في سـن العمل(15 سـنة إلى 64 سـنة) أكثر من نسـبة السكان للفئات المعالة (فئة أقل من 15 سنة وأكثر من64 سنة) ،وقد تنعكس إما سلبا أو إيجابا على الموارد البشـــرية في عجلـة الاقتصـــاد لأي دولـة وفي أي زمن وحضـــارة (عيســـى المصاورة،2010،ص16) .

4-التنمية الشاملة Comprehensive development:

هي عملية تحول تاريخي متعدد الجوانب نحو الأفضـل متضـمنا الهياكل الاقتصـادية، والسـياسـية، والاجتماعية، وفق تخطيط اســـتراتيجي يســـتوعب مقدرات الدولة المتاحة، متناولا الثقافة الوطنية، ومدفوعاً بقوى داخلية صـرفه ،بقيادة اطر ومؤسـسـات سياسـية وطنية تحظى بالقبول العام وتسـمح باســـتمرار التنمية ، ويرى معظم أفراد المجتمع في هذه العملية إحياء وتجديدا وتواصـــلا مع القيم الأساسية للثقافة الوطنية (الكفري،2004،ص3) .

وتعني أيضـــا التنمية التي تشـــمل في تنفيذها كل مخططات الدولة لكل القطاعات بما فيها التنمية المستدامة.

5- التنمية المستدامة Sustainable Development:

عملية تلبية احتياجات الأجيال الحالية والمسـتقبلية دون التقليل من شـأن مرونة الخصـائص الداعمة للحياة أو تكامل وتماسك النظم الاجتماعية .

وتعني أيضـا إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغير التقني والمؤسـسـي بطريقة تضـمن تحقيق واستمرار إرضاء الحاجات البشرية للأجيال الحالية والمستقبلية(الفاو،1989،ص2) .

وهناك تعريف آخر للتنمية المســتدامة بأنها التنمية التي تلبي احتياجات الحاضـــر دون أن يعرض للخطر قدرة الأجيال القادمة على إشباع حاجاتها(اللجنة الدولية للبيئة والتنمية،1987،ص6) .

ومن التعريفات الحديثة للتنمية المســـتدامة أنها التي تضـــع نهاية لعقلية لا نهائية الموارد الطبيعية . أوهي التنمية المتجددة والقابلة للاستمرار .

فكرة موجزة عن دولة ليبيا :

ليبيا دولة عربية إسلامية تبلغ مساحتها حوالي1.665.000 كم ^{2} (الكتاب الإحصائي،2008،ص33)،أكثر من 90% من اراضيها صحراء قاحلة، وما تبقى منها متصحرة ، جغرافيا تقع بالشمال الأوسط من أفريقيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، يحدها شمالا البحر المتوسط ، ومن الشرق مصر والجنوب الشرقي السودان، ومن الغرب تونس والجزائر ، ومن الجنوب تشاد والنيجر، أما موقعها الفلكي فهي ما بين خطي طول 25^0،9^0 شرقا وبين دائرتي عرض 45ً 18^0، ً58 32^0 شمالا ، قدر تعدادا السكان لعام 2012 بحوالي 5,878,100 نسمة(مصلحة الإحصاء والتعداد،2012،ص3)، وفي عام2014 وصل عدد السكان إلى حوالي 6,103,100 نسمة(مصلحة الإحصاء والتعداد،2014،ص4)، مواردها الطبيعية محدودة جدا، وهي النفط والغاز الأمر الذي يدعو إلى ضرورة الاستفادة والاستثمار للموارد البشرية المتاحة لاسيما الفئة الفتية منها . عاصمتها مدينة طرابلس الواقعة على ساحل البحر شرقي تونس بحوالي 200 كم تقريبا.

الوضع الديموغرافي في ليبيا :

استنادا إلى أحدث تقديرات الأمم المتحدة يقدر عدد سكان ليبيا عام 2019 حتى شهر ابريل بحوالي 6.545.720 نسمة ، تقدر نسبتها من عدد سكان العالم بحوالي (09.0%)، وحسب أخر مسح للعام ذاته حوالي (6.605.830 نسمة) شكل (1) ، يشكل العرب حوالي 92%، وحوالي 5% أمازيغ الذين تمتد جذورهم التاريخية إلى الجزيرة العربية، أما 3% فهم من أصول مختلفة تركية، ويونانية، وايطالية، توضح خارطة ليبيا (1) توزيعهم الجغرافي في ليبيا ،وهو نسبيا لا يتناسب مع المساحة الشاسعة التي تتميز بها الدولة الليبية والتي تعد ذات كثافة سكانية ضئيلة حوالي 4/كم .

ووفقا لبيانات البنك الدولي كان عدد السكان لعام 2017 حوالي 6.375.000 نسمة، بينما كان عدد السكان لعام 2012 حوالي (6.198) مليون نسمة، وذلك يعني ان معدل نمو السكان للسنوات الخمس حوالي 2.8% ، وقد كان معدل الخصوبة للعام 2017 (2.04 مولودا) ، ومتوسط الحياة المتوقعة عند الولادة في نفس العام 76.7 سنة (موسوعة المحيط ،2019،ص1).

ونظرا لحالة عدم الاستقرار منذ عام 2011 ،واستمرار البعثرة الادارية، والانقسام السياسي الذي تشهده البلاد لم تستطع الجهات الاعتبارية المعنية بالتعدادات الحيوية، والسكانية، والزراعية، ومنها مصلحة الإحصاء والتعداد اجراء التعداد العام المعتاد كل احدى عشر عاما، وكان أخر تعداد للسكان أنجز ي ظروف مثالية عام 2006 وأخر تعداد زراعي تم 2007.

شكل (1) الهرم السكاني لليبيا لعام 2019

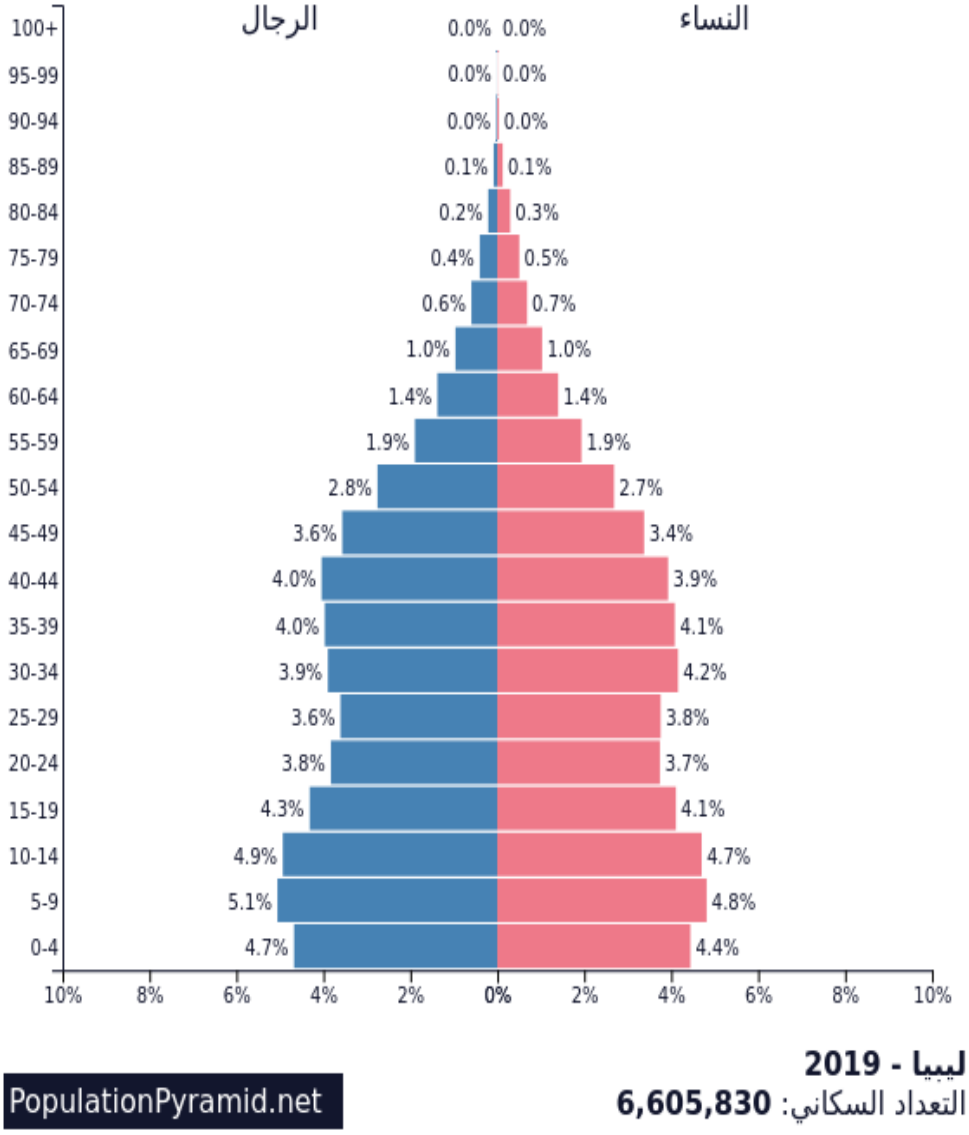

المصدر: نشرة السكان الدولية ،متاح على موقع :

. /https://www.populationpyramid.net

شكل (2) مناطق ليبيا

المصدر: خريطة ليبيا : متاح على موقع خرائط العالم بالانترنت،2014.

ديموغرافية ليبيا حسب أخر تعداد رسمي 2006 :

كان تعداد السكان لعام 2006م آخر التعدادات التي أنجزت وصل فيه عدد السكان الليبيين (5298152) والإجمالي العام للسكان (5657692)،وقد عُرف العاملون الليبيين اقتصاديا والذين أعمارهم (15سنة فما فوق) تحت مسمى (قوة العمل) المشتغلين فعلا اثناء إجراء المسح، ويشمل الباحثين عن العمل لأول مرة حسب توزيعات القوة البشرية ونوعها . وقد بلغ عدد العاملين اقتصادياً |(1675880) ويشكلون (29.62%) من إجمالي السكان ، أي أن معدل مساهمة القوة البشرية بالنشاط الاقتصادي للسكان الليبيين كانت (29.62%) ترتفع فيها النسبة بين الذكور إلى حوالي (64.9%) وتنخفض بين الإناث إلى حوالي (26.4%) . أما عدد المشتغلين فعلا فهو(1328286)

وهم يشكلون نسبة (79.26%) من إجمالي العاملين اقتصادياً ، وعليه فإن معدل البطالة لقوة العمل حوالي (20.74%) وهذه النسبة كانت بين الذكور حوالي (21.55%) و بين الإناث حوالي (18.71%) (الجماهيرية، الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 2006م،ص60).

يبين جدول (1) توزيعات القوة البشرية والنوع ومدى مساهمة القوة البشرية بالنشاط الاقتصادي و البطالة حسب النوع .

جدول رقم (1) توزيعات القوة البشرية على أساس تعداد 2006

توزيعات القوة البشرية		عدد الأفراد		
		ذكور	إناث	المجموع
العاملون اقتصاديا	يعمل	940133	388153	1328286
	يبحث عن عمل وسبق له لعمل	6060	748	6808
	يبحث عن عمل لأول مرة	252215	88571	340786
	مجموع الباحثين عن عمل	258275	89319	347594
مجموع السكان العاملين اقتصاديا		1198408	477472	1675880
غير العاملين اقتصاديا	طلبة	430362	428019	858381
	ربات بيوت	–	845552	845552
	متقاعدون	164371	15071	179442
	غير ما ذكر	53344	39720	93064
مجموع السكان غير العاملين اقتصاديا		648077	1328362	1976439
مجموع أفراد القوة البشرية		1846485	1805834	3652319
معدل مساهمة القوة البشرية بالنشاط الاقتصادي %		64.90	26.44	45.89
معدل البطالة بين العاملين اقتصاديا %		21.55	18.71	20.74

الهيأة العامة للمعلومات ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006 م ،طرابلس ،ص61 .

الهبة الديموغرافية في ليبيا :

كان عدد السكان العاملين بالاقتصاد الليبي(الذين في سن العمل) في التعداد العام لسنة 2006 للفئة العمرية(15سنة-65) حوالي 3427413 نسمة، ونسبتهم من إجمالي السكان (64.69%) أي حوالي 65% ،أما عدد السكان الذين أعمارهم تقل عن 15 سنة وأكثر من 65 سنة حوالي 1870739 نسمة، ونسبتهم حوالي 35% فقط (الهيأة العامة للمعلومات ،2006،ص61)، وهؤلاء في مرحلة الإعالة ،وبناء عليه تعيش ليبيا منذ تلك السنة مرحلة الهبة أو الفرصة الديموغرافية ، وهذه القوة البشرية تعد طاقة كبيرة لو أمكن استثمارها عمليا في سوق العمل للنهوض بالبلاد، وتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة .

ومن شكل (1) وجدول (2) يتضح جليا ان ليبيا مازالت تعيش مرحلة الهبة الديموغرافية وذلك حسب المسح السكاني لعام 2012،والنشرة العالمية للسكان(populationpyramid.net،2019) إذ بلغ عدد السكان القادرين على العمل للفئة العمرية (65-15) حوالي 3*779100 نسمة ونسبتهم من اجمالي عدد السكان البالغ 5878100 نسمة حوالي 64% وبفضل هذا الوضع الديموغرافي الإيجابي يتوجب على المسؤولين الليبيين أصحاب القرار مسؤولية كبيرة لإدارة هذه الطاقة البشرية وتنميتها وتطويرها في إطار خطط تنموية شاملة ومستدامة ، تستوعب كل القدرات والكفاءات والأعمار بما في ذلك طموحات كل الأجيال حاضرا ومستقبلا، وبما يتفق وخصائص المجتمع الدينية والاجتماعية والسياسية وصولا إلى مجتمع منتجا وليس مستهلكا فقط ،انتاجه متطور كما ونوعا وكيفا، ليس به بطالة، يتمتع بمستوى معيشي راق، حتى تتبوأ الدولة مكانتها بكل جدارة بين الأمم المتحضرة والمتقدمة تاركة أدران الجهل والتخلف ، تواكب العصرنة في كافة المجالات تتفاعل بكل إيجابية مع مجتمع المعرفة المنشود بعد تنفيذ التنمية المستدامة.

وفي دراسة أنجزها مركز بحوث العلوم الاقتصادية خلال سنة 2012م عن الهبة الديموغرافية وأثرها في رفع معدلات النمو الاقتصادي في ليبيا استناداً على أسلوب الاقتصاد القياسي لتحليل المؤشرات الخاصة بالهبة الديموغرافية ودورها في النمو الاقتصادي خلال الفترة (2006-1973م) حيث استنتجت الدراسة نتائج هامة منها : أن البلاد الليبية تعيش مرحلة الهبة الديموغرافية منذ سنوات ،وأنها إذا استغلت الاستغلال الأمثل لهذه الفرصة الديموغرافية ستحقق معدلات نمو اقتصادية تستمر لفترة طويلة (40-30 عاماً) ،محققة بذلك تطوير وتنمية للموارد البشرية عمليا ونظريا، وخلق كفاءات وقدرات شخصية للعناصر المتميزة من مجتمع المعرفة مهنيا وعلميا كالمبدعين والمبتكرين وعلماء الفيزياء والكيمياء والطب والهندسة المدنية والصناعية ، ومن ثم يشكلون ثروة قومية تسرع من وثيرة التقدم ، وتقضي على البطالة والفقر، تنشر الوعي البيئي ، وتزيد من حجم مجتمع المعرفة

ليسهم في إدارة وتنمية الموارد البشرية بشكل عصري، مستخدما التقنية الحديثة ، ومستثمرا للهبة الديموغرافية أفضل استثمار .

جدول(2) الوضع الديموغرافي للفئات العمرية للفترة 2006-2012

سنة التعداد / فئة العمر	2006	2012
4-0	575.3	742.6
9-05	527.6	639.6
14-10	542.8	554.1
19-15	573.1	547
24-20	573.3	557.9
29-25	566.5	509.3
34-30	492.9	501.2
39-35	390.7	440.9
44-40	281.9	379.9
49-45	199.2	285.8
54-50	132.6	221.7
59-55	122.2	136.6
64-60	95.1	120.9
69-65	80	77.8
74-70	57.8	69.5
75فأكبر	87.1	93.3
المجموع	5298	5878.1

المصدر: عبداللطيف عيسى طلوبة، ميلاد مفتاح الجروشي،(السكان في ليبيا :التطور وآفاق المستقبل ،مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال، مجلد 3،العدد 2، ديسمبر 2015.ص51.استنادا عن مصلحة الاحصاء والتعداد، نتائج مسح التشغيل والبطالة لعام 2012.

-نسبة الفئة العمرية (65-15)القادرين على العمل لعام 2006 = 65% تقريبا

-نسبة الفئة العمرية (65-15)القادرين على العمل لعام 2012 = 64% تقريبا

المحيط البيئي لإدارة الموارد البشرية واستثمار الهبة الديموغرافية :

لا يخفى على أحد ما تعانيه البلاد الليبية حاليا وحتى كتابة هذه الورقة من أوضاع مأسوية مؤسفة، فقدت من خلالها الدولة عمليا مصطلح الأمن الإنساني الذي تعتمد عليه خطط التنمية الشاملة عامة، والتنمية البشرية خاصة، والذي يعُنى بكل عناصر المحيط البيئي حول الإنسان حتى يظل منتميا لوطنه مبعدا عنه حالات الاغتراب، والتطرف، والتشدد خاصة مع وجود تنظيمات متطرفة تجند الشباب والأطفال في المناطق النائية البعيدة عن مركز الدولة ، لاسيما في الأرجاء التي لا تصل إليها الخدمات أو دمرت مواردها وبنيتها خلال الأحداث الأخيرة منذ عام 2011 ، ومن ذلك سيطرة داعش على مدينة سرت في الشمال الأوسط من الساحل الليبي على البحر المتوسط، وعلى مدينة درنة بالساحل الشرقي، فالظروف الأمنية غاية في الصعوبة والتعقيد ، حيث أسهم انتشار السلاح في ارتفاع نسبة الجريمة، والقتل العمد، والسطو المسلح، وعمليات الخطف وابتزاز الأموال، ومما زاد من صعوبة الحياة المعيشية العامة استمرار الاشتباكات والحروب بين التشكيلات المسلحة ،كما تعرضت المدن وحتى الواحات إلى موجات من الهجرة خارج البلاد، والنزوح ،إضافة إلى سيطرة جماعات مسلحة على أهم موارد البلاد عدة سنوات حرمت الدولة خلالها من ريع النفط ، عانت الناس بسببها قلة السيولة النقدية ليتجه الشباب نحو السرقة وتجارة المخدرات ، وغابت سلطة الدولة الفعلية على المنافذ البرية والبحرية لتنتشر الممنوعات، وعمليات تهريب البشر، وتجارة الهجرة غير الشرعية، كل هذه الأحوال جعلت الدولة تعاني حالة من عدم الاستقرار لتضيع الهبة الديموغرافية بكل فئاتها العمرية في آتون الحرب، والنزاع المسلح، والانضمام للجماعات المتطرفة في ظل البطالة والفراغ السياسي، أما من حيث الأوضاع السياسية فالدولة تعيش انقسام سياسي حاد ففي سنتي 2013-2014 كانت هناك ثلاث حكومات المؤقتة في الشرق وحكومة الانقاد وحكومة الوفاق المنبثقة عن اتفاق مدينة الصخيرات بالمغرب، ولم تحصل على ثقة البرلمان في طبرق واعترف بها العالم، وحاليا حكومتان المؤقتة في شرق البلاد ، وحكومة الوفاق في غربها ، وأهمل الجنوب الذي يعيش فراغا سياسيا، شاع فيه النهب والسلب، والتنظيمات الارهابية، والجماعات المسلحة من الدول المجاورة التي تحاول السيطرة على مدن الجنوب، وخلق واقع ديموغرافي جديد، وهكذا تضيع الهبة الديمغرافية بحيث لا تستثمر طاقاتها لبناء الدولة للأسباب التالية :

1-المحيط البيئي للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية الحالية لا يمكن معها استثمار الهبة الديموغرافية.

2-في ظل الفراغ السياسي والصراعات المسلحة قد تنتهي الهبة الديموغرافية، ويستنزف شبابها هدرا في الحروب والنزاعات المناطقية المسلحة، وتجارة المخدرات والممنوعات، والانخراط في عصابات السرقة والابتزاز.

3-غياب الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي قد تستغله التنظيمات المؤد لجة المتطرفة، والارهابية، لاستقطاب الشباب واستغلالهم في الارهاب ونشر الفكر المتطرف.

4-استمرار الصراعات، والحروب، والاشتباكات، وغياب الأمن والامان، ينجم عنه الاحباط العام لعزيمة العمل والاخلاص للوطن، والتوتر، والتذمر، و لا تتاح الأرغونوميا المناسبة لاستثمار الهبة الديموغرافية .

5-عدم الاستقرار والنزاع المناطقي لا يُمكن الحكومات من تطبيق خطط التنمية الشاملة والمستدامة هذا لو وجدت أصلا .

6-ان موجات النزوح والهجرة خارج الوطن بسبب النزاعات الجهوية يقضي على الهبة الديموغرافية وينهي وجودها بالهرم السكاني .

7-أسهمت الحروب والنزاعات المسلحة ووجود الكيانات المتطرفة مثل داعش في القضاء على نسبة عالية من الشباب وفي ذلك تقليص لحجم الهبة الديموغرافية.

8-نتيجة الاوضاع الأمنية المتدهورة تعاني ليبيا مشكلة عدم استقطاب الاستثمارات الأجنبية التي تسهم بفاعلية في تنمية الموارد البشرية، وذلك بنقل الخبرات العملية، والمهنية ،والتقنية ، لأن الدول المنغلقة على نفسها دون احتكاك بالعالم الخارجي تظل متخلفة حبيسة خبرتها المحدودة، لكن الانفتاح على الدول المتقدمة يمدها بالعلوم التطبيقية، والتقنية والتكنولوجيا الحديثة ، تنتقل به الثقافة إلى مجتمعات المعرفة، وبهذا تراجعت بيانات الدولة الليبية من حيث تنمية الموارد البشرية عندما فشلت في استقطاب الاستثمارات الأجنبية ،وعلى سبيل المثال تراجعت الاستثمارات الأجنبية من 4.1مليار دولار في عام 2008م إلى 2.3 مليار دولار عام 2009م بسبب تدني مستوى التنمية البشرية ،وفي الوقت ذاته بلغت قيمة الاستثمارات الأجنبية للسعودية عام 2009م 35.5 مليار دولار، وفي قطر 8.7 مليار دولار(تقرير الاستثمار العالمي،2010م ،ص7) .

مؤشر التنمية البشرية(HDI) لليبيا :

يستخدم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بعض المقاييس للوقوف على مدى تقدم الدولة من حيث نمو التنمية البشـــرية مقارنة بغيرها من دول العالم وعددها 187، ومن تلك المقاييس مؤشـــر التعليم ، ومؤشـر الدخل، وأهمها مؤشـر التطور أو دليل التنمية البشـرية Human Development Inde، بحيث يكون ترتيب الدول تصاعديا فالدول الأكثر تطورا مرتبتها الأولى .

من قراءة عابرة لتقرير التنمية البشـــرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعام 2013 كانت ليبيا في تقرير التنمية البشـــرية لعام 2010تحتل المرتبة (53) وســـابقا كانت مرتبتها (87) وهذا يعني انها تطورت بمعدل 23 مركزا(من المركز 87 إلى 53)،

وفي تقرير عام2011 كانت مرتبة ليبيا قد تراجعت إلى المركز (64) وترتيبها الرابع عربيا بعد الامارات (30)، وقطر(37) والبحرين (42) والكويت(63) وقد اســـتمر هذا المركز ثابتا حوالي (5سنوات) .

ومن حيث القوى العاملة أشار التقرير إلى ان نسبة الباحثين عن العمل كانت حوالي 76.9% من الذكور، و 24.7% من الإناث، حيث كانت نســـبة المشـــاركة من الإناث في عمليات التنمية محدودة جدا، وأن مئات الآلاف في البيوت ليس لديهن الرغبة في العمل كقوة بشـــرية تخدم التنمية الشـــاملة. كما أن نوعية التعليم في ليبيا متدنية جدا، وأن نســـب المتعلمين ضـــئيلة، إذ أن نســـبة المتحصـــلين على الشـــهادة الثانوية العامة والذين تتجاوز أعمارهم 25 ســـنة (44%) من الذكور، و55.9% من الإناث وهي نسـبة ضـئيلة نسـبيا قياسـا بغيرها من دول العالم كالإمارات 77% من الجنسين، ودول شمال أوربا 90%.

ويفيد مؤشر التنمية البشرية لسنة 2018 الصادر من منظمة الأمم المتحدة ان الدولة الليبية قد تراجع مركزها من الرتبة (82) عام 2012 إلى (108) عام2017 (أدلة التنمية البشرية ومؤشراتها،2018،ص23).

أعتمد المنتدى الاقتصادي العالمي الذي تأسس عام 1971م وهو منظمة دولية مستقلة ومقره دافوس في سـويسـرا في تقاريره حول التنافسـية الاقتصـادية على عدد(12) متغيراً تتضـمنها ثلاثة محاور أسـاسـية ومتغيراتها، الأول منها يضـم : الصـحـة، والتعليم، والاسـتقرار، الاقتصـادي، والبنية التحتية ،والمحور الثاني ويضـم : محفزات الكفاءة ومتغيراته : كفاءة سـوق العمل، والتعليم العالي، والتدريب ، والجاهزية التقنية ، وتطور سـوق المال، وحجم السـوق، والمحور الثالث ويمثل: التطور والابتكار، ومتغيراته تطور الأعمال والابتكار ،والمؤشـر الدولي وهو مؤشـر مدركات الفسـاد الذي يصـدر عن المنظمة الدولية للشـفافية الذي أشـار تقريره لعام 2010م أن ليبيا تحتل المرتبة (146) من مجموع

(178) دولة ، ويتم ترتيبه بناء على نتائج (13) استطلاع ومسح عن طريق عشر مؤسسات مستقلة منها وحدة المعلومات في مجموعة ايكونومست البريطانية، و مؤسسة البصيرة العالمية، ودار الحرية، والبنك الدولي، وبنك التنمية الآســـيوي، وبنك التنمية الأفريقي، إلى جانب آراء الخبراء في مجالات التنمية البشـــرية وتنمية الموارد المتاحة، ورجال الأعمال، والشـــركات الاســـتثمارية(موقع المعرفة، المنتدى الاقتصادي العالمي،2019،ص1).

أهم نتائج البحث :

1-ليبيا دولة فتية، تتميز تركيبتها العمرية للســكان بالهبة الديموغرافية التي تمثل الفئة العمرية(15-65) وهم القادرين على العاملين والعطاء حسب مسح 2019 .

2-المحيط البيئي السلبي لإدارة الموارد البشرية واستثمار الفرصــة الديموغرافية يسود البلاد، حيث تتعرض الهبة الديموغرافية من خلاله للاستنزاف، وللتغير السلبي، والتراجع بسبب الحروب الأهلية، والأحداث الدامية منذ سنة 2011، والهجرة ،والسجون السرية، والخطف، وجرائم القتل وغيرها .

3-الهبة الديموغرافية فرصـــة ســـانحة لا تتكرر دائما، وهي ثروة قومية إذا ما تم تهيئتها وتطويرها واستثمارها وفق خطط تنموية شاملة ومستدامة تستوعب هذه الطاقة البشرية لبناء نهضـة، بدلا من ضياعها هدرا وقد تفقدها الدولة لتصبح فئة الإعالة أكثر عددا في الهرم السكاني .

التوصيات :

1- يجب على الحكومات القائمة الاهتمام بالتنمية البشـرية، وايقاف الاقتتال، وحل جميع الخلافات، والعمل على استقرار الأوضـاع، حتى يتسنى للدولة وضـع خطط رشيدة للتنمية الشـاملة واستثمار طاقة شبابها في العمل والابداع العلمي .

2- على الدولة الليبية توفير الأرغونوميا المناسـبة، والبيئة السـياسـية، والاجتماعية، والاقتصـادية للاستفادة من مجتمعات المعرفة في مجال التخطيط لاستثمار الهبة الديموغرافية.

3-على الدولة الليبية التفاعل مع برنامج الأمم المتحدة الانمائي للتنمية البشرية (HDI) .

4- التواصـــل مع الدول المتقدمة في مجال التنمية البشـــرية ذات التراتيب الأولى للاســـتفادة من خبراتها، وتجاربها الناجحة ،ومنها النرويج وسويسرا وغيرها .

5-الاهتمام بمجتمعات المعرفة، وتطويرها، ومواكبتها لدول العالم المتحضرة .

6-الأهتمام بمؤشرات التنمية البشرية لاسيما مؤشري التعليم والصـحة لفئة الهبة الديموغرافية، لخلق أجيال من الشباب تسمو بقدراتهم الشـخصـية نحو التألق والابداع ليصـبحوا ثروة قومية تصـنع الحياة الكريمة .

قائمة المصادر والمراجع :

1-مهري أمين دياب ونجوى يوسف جمال الدين : أهداف الجامعات في مصر وقضاياها في مجتمع المعرفة ، مجلة العلوم التربوية ، المجلد الثاني ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، 1996م .ص17 .

2-محمد مقداد 2013، مواجهة الحوادث المهنية بين مقاربتي الأرغونوميا والأمن الصناعي، جامعة البحرين، متاح على موقع :ARCHIVES MANIFESTATIONS SCIENTIFIQUES

3-عيسى سليم المصاورة ،دور الشباب والفرصة الديموغرافية في التغير – الأسبوع العلمي الأردني الخامس عشر-عمان- 2010م .ص16.

4- مصطفى العبد الله الكفري (التنمية الشاملة والتنمية البشرية) ،مجلة الحوار المتمدن ،العدد 218،.دمشق.2004م.

5-الأمم المتحدة ، منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)-1989م .

6- اللجنة الدولية للبيئة والتنمية- تقرير (مستقبلنا المشترك) للجنة برونتلاند رئيسة وزراء النرويج وعضوية 22 من النخب السياسية والاقتصادية الحاكمة في العالم – 1987م . ص6.

7-ليبيا،الهيئة العامة للمعلومات، الكتاب الإحصائي لسنة 2008،ص33.

8- ليبيا، مصلحة الإحصاء والتعداد، المسح الوطني للسكان National Population Survey ، نتائج المسح الوطني للسكان لعام 2012.

9- ليبيا، مصلحة الإخصاء والتعداد، الكتاب الإحصائي لسنة 2014،ص4.

10-موسوعة المحيط ،عدد سكان ليبيا 2019،مايو2019،ص1 .

11- نشرة السكان الدولية ،متاح على موقع : https://www.populationpyramid.net/ .

12- الهيأة العامة للمعلومات ، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان لسنة 2006 م ،طرابلس ،ص61 .

13-برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أدلة التنمية البشرية ومؤشراتها، التحديث الإحصائي لعام 2018.

14- المنتدى الاقتصادي العالمي،2019، الساعة : 17.26،ص1،متاح على موقع المعرفة.

البعد البيئي للتنمية المستدامة في المناطق شبه الصحراوية
(منطقة بني وليد دراسة حالة)

د. عبدالسلام محمد أحمد الحاج – كلية التربية – جامعة بني وليد

مقدمة :

مع مطلع القرن العشرين ، و تطوّر النشاط الاقتصادي بمختلف أشكاله بدأت تتعالى الأصوات منادية بضرورة تغيير الفكر التنموي إلى اتجاهات تراعي البيئة و حق الأجيال القادمة و الإستمرارية في الأداء بنفس الوتيرة ، و مع أن هذه المتلازمة لم تكن سهلة التحقيق فقد تجاهلها القائمون على الأنشطة الاقتصادية إلى أن ظهر تقرير جيروهارلد برونتدلاند الموسوم بالعنوان مستقبلنا المشترك في العام 1987 و الذي أعلن ولادة التنمية المستدامة و تبني الأمم المتحدة لهذا الوليد الجديد ، و الذي عرفت به بشكل واضح و جلّي في قمة الأرض التي عقدت في ريو دي جانيرو في العام 1992 والتي ربطت بين التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و حماية البيئة ، و حددت في هذا المؤتمر تعريف التنمية المستدامة بشكل واضح ، و أورد المبدأ الرابع من الأجندة 21 أنه لكي تتحقق التنمية المستدامة ينبغي أن تمثل الحماية البيئية جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية و لا يمكن التفكير بمعزل عنها ، ولذلك تبنت الدول الآخذة بأسباب النمو و التطوّر هذه المبادئ و اعتمدتها في سياساتها التنموية ، و المناطق شبه الصحراوية في ليبيا كانت محط أنظار أصحاب القرار التنموي في ليبيا و لذلك لم تغفلها الخطط التنموية منذ إكتشاف النفط و تصديره و الإعتماد على عائداته في تمويل المشاريع التنموية بكل مستوياتها و أنواعها ، إلا أن هذه المشاريع كانت لها آثاراً جانبية أثرت على البيئة لما تتمتع به البيئة الصحراوية من هشاشة حيث كانت هذه الآثار بالغة الحدة في بعض المناطق و بسيطة في مناطق أخرى ، و تُعد منطقة بني وليد في الواقعة بالنطاق شبه الصحراوي التي تم توطين بعض المشاريع بها و التي كانت لها آثاراً متفاوتة و انعكاسات مختلفة على مفردات البيئة بالمنطقة الأمر الذي يستلزك النظر بعين مختلفة للمشاريع الواجب إقامتها و توطينها بالمنطقة .

مشكلة البحث :

تُعد المناطق شبه الصحراوية ذات الهشائة البيئية من أكثر المناطق حساسية تجاه المشاريع التنموية، و ذلك لأنها سريعة التأثر بالإنعكاسات الناجمة عن هذه المشاريع سواء كانت إيجابية أم سلبية ، مما يستدعي توخي الحيطة و الحذر في اختيار المشاريع التنموية المراد توطينها و البرامج المرغوب في تنفيذها بها ، و لذلك ينبغي إلقاء الضوء على البعد البيئي للتنمية المستدامة بهذه المناطق شبه

الصحراوية التي تمثل منطقة بني وليد أنموذجاً مثالياً لها ، و ذلك لتنوّع الأنشطة البشرية بها ، واتساقاً مع ذلك يبرز تساؤلان مفادهما **(ما هي ملامح البيئة شبه الصحراوية بمنطقة بني وليد ؟ و ما انعكاس هذه الملامح على إرساء برامج تنموية مستدامة في المنطقة ؟)** .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى ما يلي :.

- إبراز البعد البيئي للتنمية المستدامة في هذه المنطقة ، و ذلك بإستيضاح الظروف البيئية الواجب مراعاتها أثناء إعداد البرامج التنموية و تنفيذها بالمناطق شبه الصحراوية .
- تحديد نوعية البرامج التنموية المستدامة التي تتلائم مع الظروف البيئية للمنطقة و تساعد على المحافظة المستدامة للبيئة و حمايتها .

منهجية الدراسة :

تعتمد الدراسات الخاصة بالبعد البيئي للتنمية المستدامة منهج دراسة الحالة خاصة في المناطق المحددة جغرافياً على أنها إقليم ذو خصائص و مميزات يتفرد بها دون غيره من الأقاليم المجاورة له ، و هذا المنهج تفرضه خصوصية المكان و الأهداف المراد تحقيقها من هذه الدراسات ، إلا أن منهج دراسة الحالة يتضمن عدداً من المناهج كالمنهج الوظيفي و الوصفي و الأيكولوجي و الإقليم ، و كل يبرز في الموضع المراد استخدامه فيه .

جغرافية المناطق شبه الصحراوية في ليبيا :

تتميّز ليبيا بسيادة المناخ الصحراوي في أكثر من 90 % من مساحتها ، و باقي المساحة في شمالها يسودها المناخ شبه الصحراوي الذي يلاصق البحر في خليج سرت و يبتعد عنه في شرق ليبيا و غربها ليسود إقليم البحر المتوسط ، حيث التركز البشري و العمراني الأكبر في ليبيا ، و تتنوّع تضاريس المناطق شبه الصحراوية من السهول التحاتية المتصلة بالسهول الساحلية كما في خليج سرت ، إلى المناطق الهضبية المتضرسة التي تقطعها الأودية الجافة المتجهة نحو الشمال حيث البحر ، و التي تتفق مع الإنحدار العام لهضبة أفريقيا الشمالية ، و هذه المنطقة ذات الشكل الطولي تتراوح فيها كمات المطر فيما بين 100 – 300 مم في العام ، و التي غالباً ما تكون في فصل الشتاء ، و هي من النوع الإعصاري في معظمها ، و غالباً ما تكون مصاحبة للإنخفاضات الجوية التي تعبر البحر المتوسط في هذا الفصل ، أو امتدادات المرتفع الآزوري شتاءً التي تدخل إلى البحر المتوسط فتسبب اضطرابات جوية حادة ، و تتميز المناطق شبه الصحراوية بالندرة في الغطاءات النباتية ، حيث تفتقر للنباتات بوجه عام إلا في الأودية الجافة و السهل الساحلي حيث تتجمع مياه المطر في مواسم الهطول مسببة في جريان السيول بهذه الأودية ، الأمر الذي يسبب في ظهور غطاء

نباتي متفاوت الرتب من العشب الموسمي إلى الشجيرات شبه الموسمية إلى الأشجار المعمرة التي تقاوم قسوة المناخ في غياب المطر ، و هذه النباتات لا قيمة اقتصادية لها إلا في الاعتماد عليها كمراعي فسيحة ترعى بها قطعان الماشية التي قوامها الضأن و الماعز و الأبل ، أو في استخداماتها على نطاق ضيق في العقاقير الطبية ، و تتميّز بعض الأودية بوجود تركزات عمرانية متفاوتة المستوى، حيث تتراوح فيما بين القرى و المدن ، و لعل أشهر هذه المدن هي مزدة و بني وليد و سرت وأجدابيا، تليها في الرتبة العمرانية هراوة و القداحية و نسمة و بن جواد و تيناي ، ، و تعتبر المناطق شبه الصحراوية مناطق غير اقتصادية إذا ما استثنينا الأنشطة الموجود في المناطق العمرانية أو أنشطة الهلال النفطي المتمثلة في موانى تصدير النفط و ما يرافقها من صناعات نفطية مثل مجمع رأس لانوف الصناعي و المنشآت النفطية في البريقة ، أو بعض المساحات المزروعة في مصبات الأدية الجافة و مجاريها الوسطى [1].

شكل رقم (1) الأقاليم المناخية في ليبيا

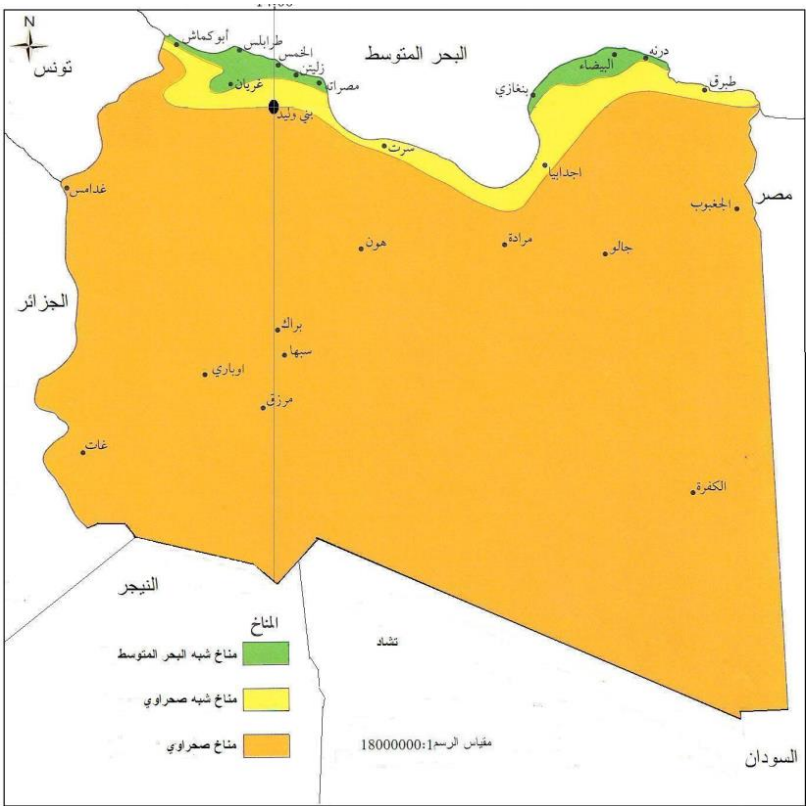

منطقة بني وليد :

تقع منطقة الدراسة في الركن الشمالي الغربي من ليبيا ، فيما يعرف بإقليم القبلة الذي يمثل منطقة انتقالية على الصعيدين التضاريسي و المناخي ، فمن حيث التضاريس يظهر هذا الإقليم على هيئة هضبة تنحدر نحو الجنوب الشرقي فيما بين المنطقة شديدة التضرس التي تُعرف بجبل نفوسة و هو عبارة عن حواف قافزة لهضبة أفريقيا الشمالية و التي تعرف بهضبة شمال أفريقيا ، و التي اختلفت الأراء حول نشأتها بين رأي يعتبرها نتاجاً للتعرية البحرية و آخر يؤكد على أنها امتداد للحركة الألبية التي نجم عنها جبال الأطلس في المغرب العربي ، و أياً كان الأمر فهذه الحواف تنحدر فجائياً نحو الشمال و الشمال الغربي و تدريجياً نحو الجنوب و الجنوب الشرقي ، و هذا الانحدار التدريجي يمثله في الأجزاء الشرقية منه إقليم القبلى الذي يمكن القول بأنه هضبة شبه منبسطة يزداد تضرسها باتجاه الغرب و الشمال الغربي ، وتقطعها العديد من الأودية التي بدورها تضيق بالاتجاه نحو منابعها في الغرب و الشمالي الغربي، و تتسع بالاتجاه نحو مصباتها في الاتجاه الشرقي و الشمالي الشرقي . شكل رقم (1)

شكل رقم (2) الأودية الجافة في منطقة الدراسة

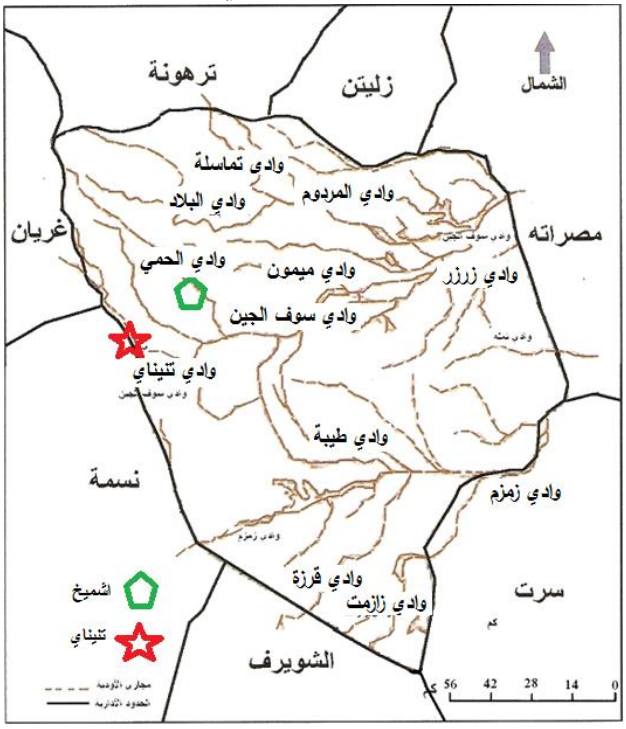

المصدر : من عمل الباحث

و تبدو هذه الأودية الجافة على هيئة أشرطة خضراء عقب جريان المياه بها جراء سقوط الأمطار على منابعها ، حيث نزدهر النباتات الحولية و تنمو البذور المتبقية في تربة هذه الأودية من مواسم سابقة ، وتظهر حياة شجرية بهذه الأودية تتمثل في انتشار أشجار الطلح و السدر و الجداري و الأثل و البطوم ، و غالباُ ما تستغل الأودية القريبة من التجمعات السكنية في زراعة بعض محاصيل الحبوب يأتي في مقدمتها الشعير الذي يعتبر المحصول الأول في هذه الأودية يليه القمح من حيث المساحات المزروعة و كميات الانتاج ، في حين تُستغل الأودية البعيدة عن التجمعات السكنية في رعي الأغنام و الأبل ، وفيما بين هذه الأودية تظهر الهضاب و التلال العارية من التربة الصالحة للزراعة تقريباً و التي تمتد لمساحات واسعة [2].

أما من الناحية المناخية فيمثل هذا الإقليم النطاق الانتقالي فيما بين إقليم البحر المتوسط الحار جاف صيفاً و الدفئ ممطر شتاءً في الشمال ، و الذي تفوق أمطاره 300 مم سنوياً على المناطق الساحلية و450 مم على المناطق الجبلية المواجهة للرياح المحملة بالأمطار، و الإقليم الصحراوي الحار جاف صيفاً و البارد جاف شتاءً ، و الذي تقل به معدلات الأمطار عن 100 مم و تتباعد به فترات هطول المطر ، حتى تصل فترات الجفاف إلى عشرات السنين ، . شكل رقم (2) و يعتبر النطاق شيه الصحراوي من أكثر المناطق هشاشة من الناحية البيئية ، حيث تعاني أغلب أجزاؤه من ظاهرة التصحر التي تفاقمت كنتاج للظروف الطبيعية المتمثلة في تراجع كميات الأمطار أو البشرية الممثلة في الاستغلال غير المرشد سواءً كان زراعةً غير منظمة أم كان رعياً جائراً يأتي على الأخضر و اليابس. و تتذبذب كميات المطر من فصل لآخر و من سنة لأخرى في منطقة الدراسة ، و تسقط على هيئة أمطار إعصارية تتميز بالغزارة مما يقلل من الاستفادة منها ، حيث تقل معدلات الصرف الرأسي فيها بدرجة كبيرة خاصة في الأجزاء العليا من الأودية و الشعاب شديدة الانحدار ، و بالتالي و لعدم وجود إدارة جيدة للصرف السطحي تُعد هذه الكميات من المياه المهدرة و غير المستفاد منها ، هذا ناهيك على الآثار الجيومورفولوجية السلبية التي تتمثل في جرف التربة و انتقال الصخور و الحجارة من منابع الوديان نحو مصباتها .

التنمية المستدامة :

ظهر مصطلح التنمية المستدامة Sustainable Development لأول مرة في تقرير لجنة بروندتلاند في العام 1987 م المسمى مستقبلنا المشترك (Our common Future) الذي بيّن أن التنمية المستدامة هي التنمية التي تتسم بالاستقرار و تمتلك عوامل التواصل [3] ، و في العام 1992م انتظم مؤتمر قمة الأرض في ريو دي جانيرو حيث تم فيه الربط بين التنمية الاقتصادية

والاجتماعية وحماية البيئة ، وحُدد فيه تعريف التنمية المستدامة بشكل واضح ، حيث برز تعريفها في المبدأين الثالث والرابع من الإعلان الصـــادر عن هذا المؤتمر ، وجاء في المبدأ الثالث أن التنمية المسـتدامة تعني ضـرورة إنجاز الحق في التنمية ، بحيث يتحقق على نحو متسـاوٍ الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل ، وأشار المبدأ الرابع الذي أقره المؤتمر إلى أنه لكي تتحقق التنمية المســتدامة ينبغي أن تمثل الحماية البيئية جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية ، ولا يمكن التفكير بمعزل عنها [4] ، و يمكن تعريفها من منظور جغرافي على أنها (العمل على إيجاد البدائل المناسبة للموارد الناضــبة لســد احتياجات الجيل الحالي ، وترك الفرصــة مواتية للأجيال القادمة لســد احتياجاتها ، واعتماد مبدأ الحجم الأمثل في توزيع السكان وفق قدرة الموارد على تجديد نفسـها [5] ، و يرى بعض الباحثين ضـرورة ترسيخ مبدأ الاستدامة كاستراتيجية فعالة في تنمية المستوطنات البشرية لأن الدول النامية في أمس الحاجة إلى اســتخدام التنمية المســتدامة التي تفي باحتياجات الأجيال الحالية دون تعريض مستقبل الأجيال القادمة للخطر.

البعد البيئي للتنمية المستدامة :

تعتبر الإرهاصـات الأولى لظهور مصـطلح التنمية المسـتدامة و تطويع مفهومها بما يتوافق مع المتطلبات الملّحة لتحقيق احتياجات البشــر إرهاصــات بيئية بامتياز ، حيث تشــير أدبيات التنمية المســتدامة إلى أن العام 1915 م هو عام الإنطلاقة الحقيقية للتنمية المســتدامة ، حيث كانت هذه الإنطلاقة من اللجنة الكندية للمحافظة على البيئة و التي أشـارت في تقريرٍ لها إلى ضـرورة نقل رأس المال الطبيعي للأجيال القادمة من خلال ترشـيد الاسـتغلال الحالي ، و في العام 1950 م أصـدر الإتحاد الدولي للمحافظة على الموارد الطبيعية تقريراً أُعتبر رائداً في مجال التقريب بين البيئة و الاقتصـــاد و ركز على ضـــرورة المحافظة على الطبيعة وأزال التناقض بين المحافظة على الطبيعة وبين التنمية الاقتصـــادية ، فتأســس مفهوم التنمية المســتدامة انطلاقاً من التحليل الذي قدمه هذا التقرير[6]، و جاء كتاب البيولوجية الأمريكية راشـيل كارسـون الربيع الصـامت التي أشـارت فيه إلى حدود ما تملكه الطبيعة من قدرات اسـتيعابية و تجديدية و لتحذر من الكارثة المحققة إذا ما اسـتمرت توجهات التنمية بما عليه من تدمير في البيئة الطبيعية [7] ، و استمرت التنبيهات و التحذيرات بشأن ما تتعرض له البيئة الطبيعة من انتهاكات بحجة تحقيق التنمية إلى أن عقد مؤتمر اســتوكهولم عام 1972 الذي انبثق منه مفهوم التنمية الملائمة للبيئة ، و عقبه تقرير الإتحاد العالمي للمحافظة على البيئة الذي أصــدر تقريراً بعنوان الاســتراتيجية العالمية للمحافظة على البيئة و تم فيه تعريف التنمية المستدامة على أنها السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع الأخذ في الاعتبار قدرات النظام البيئي الذي يحتضن الحياة وإمكاناته ، و من هنا بدأ البعد البيئي للتنمية المستدامة في الظهور ليؤكد

أن الاســـتدامة لا تعني الاســـتمرارية في الأداء بنفس الوتير بقدر ما تعني حق الأجيال القادمة والمحافظة على البيئة كما يوضحها الشكل رقم (3) .

شكل رقم (3) . جوانب الاستدامة في التنمية

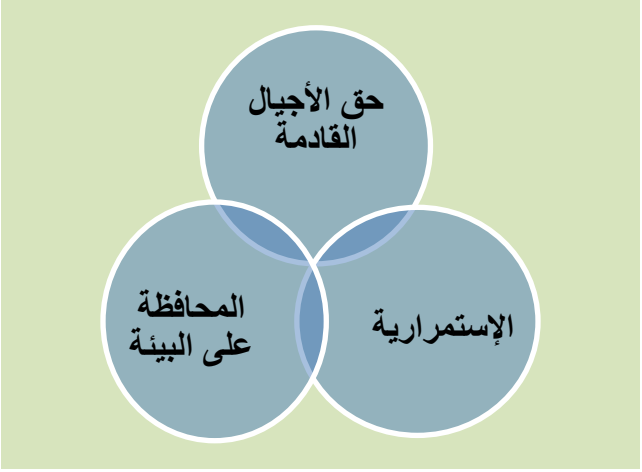

تأسيساً على ما تقدم و على ما يبيّنه الشكل السابق يلاحظ أن التنمية المستدامة ما ظهرت إلا لما حاق بالبيئة من أخطار هددت حق الأجيال القادمة في إنجاز التنمية و بالتالي ستؤثر هذه التهديدات و المخاطر على استمرارية التنمية ، و لذلك حق القول بأن البعد البيئي هو البعد الأول للتنمية المستدامة ، و لا يمكن توطين مشاريع تنموية تجهد البيئة و الإدعاء بأنها ضمن مشاريع التنمية المستدامة .

التخطيط البيئي كخطوة أولى :

يُعد التخطيط البيئي جزء أساسي من التخطيط الشامل مع أنه يختلف عنه في المفهوم و المنهج، فهو يركز على التأثيرات و البعد البيئي للمشروعات المقترحة و يتمثل هدفه الأساسي في الإستغلال الأمثل للموارد الطبيعية دون الإضرار بالبيئة ، و ظهر التخطيط البيئي نتيجة لغياب التشريعات والقوانين التي تضمن الحفاظ على البيئة و مواردها و عدم الوعي بأهمية و قيمة العناصر البيئة ، والإستغلال السيئ للموارد البيئية و استنزافها ، و الناتج عن التوسع الاقتصادي و الصناعي والتكنولوجي السريع و الذي أثر بشكل سلبي على البيئة ، يتمثل التخطيط البيئي في وضع الأهداف البيئية المراد تحقيقها ، و توصيف الأوضاع البيئية الحالية و المستهدفة ، و وضع الخريطة البيئية

التي توضح استخدامات الأراضي الحالية و المستهدفة و الآثار المتوقعة للمشاريع التنموية بمختلف أشكالها ، كذلك تقييم الاستراتيجيات المختلفة من وجهات نظر اقتصادية و فنية و بيئية ، و عرض الحلول المقترحة و آليات التحكم و المراقبة و الترويج لها [8]، و تتعدد أشكال الخطط و الاستراتيجيات البيئية مع أن البيئة قاسمها المشترك ، و من بين هذه الأشكال ، الخطط الإنمائية الوطنية و خطط العمل الوطنية و الخطط البيئية النوعية و التخصصية ، و الاستراتيجية الوطنية للحفاظ على البيئة ، و خطط أنشطة الإدارات البيئية ، و خطط الطوارئ أو مكافحة الكوارث البيئية ، و الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة [9] ، و تأسيساً على ذلك فالتخطيط البيئي هو الدعامة الأساسية للتنمية المستدامة ، و هو المنطلق الأول الذي يضمن تحقيق الاستدامة بأبعادها الثلاث .

الأُطر القانونية للبعد البيئي للتنمية :

لم تعُد التنمية خيارات مجتمعية غير منضبطة ، بل أصبحت تخضع للعديد من الضوابط و الإشتراطات التي تحكمها و تحددها ، و لذلك يتطلب نجاح برامج التنمية المستدامة توفير إطار تشريعي يتجسد في مجموعة من القوانين و اللوائح التنفيذية يمكن من خلالها توفير الغطاء القانوني الذي يدعم و يساهم في إنجاح هذه البرامج بصورة عملية حتى لا يحدث خلل في تنفيذ هذه البرامج، ويؤمن السيطرة الكاملة على آليات تنفيذ هذه البرامج ، وفي هذا السياق تتطلّب التنمية المستدامة للبيئة الحضرية وجود جملة من القوانين في الإطار العمراني يصاحبها عدد من القوانين في الإطار البيئي ، بحيث تتكامل هذه القوانين لتخدم البيئة العمرانية للمدينة ، وتضمن حمايتها من العبث الذي قد يصاحب بعض المشاريع الإنمائية العشوائية ، و في ليبيا شرعت الدولة في إصدار القوانين و التشريعات و القرارات التي تحافظ على البيئة سواءً داخل المناطق الحضرية أو خارجها كحماية المناطق الرعوية و الغابية ، فقد صدر القانون رقم (7) في العام 1982 الخاص بإنشاء المركز الفني لحماية البيئة و ذلك لإدارة شئون البيئة داخل الدولة تبعه إصدار قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (263) في العام 1989 القاضي بإنشاء الهيئة العامة للبيئة ، حيث اعتبر الهيئة مؤسسة مستقلة ذات ذمة مالية و تتحمل كافة المسئوليات الخاصة بإدارة البيئة و حمايته و هي المعنية ببرامج الإصحاح البيئي ، و عملت الهيئة على إصدار القانون رقم (15) لسنة 1991 م الخاص بحماية و تحسين البيئة و شمل نواحي متعددة من كحماية البيئية ، و الإصحاح البيئي ، و شدد في المادة (51) على سلامة البيئة و المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ، و نص على ضرورة أن تراقب مؤسسات الإدارة المحلية بمختلف مستوياتها مراقبة البيئة و إن تتعاون فيما بينها بما يتعلق بوضع و تنفيذ البرامج اللازمة لتقديم الخدمات لتوفير بيئة صحية للمواطنين [10] ، و هذا القانون في

ماهيته هو عبارة عن إطار تشـريعي يحمي المحيط البيئي من كل الممارسـات سـواءً كانت فردية أوجماعية ، منظمة كانت أو عشـوائية ، بل و شـدد على الجهات المعنية بتنفيذ المشـاريع التنموية والإشـراف عليها و ضـرورة العمل على حماية المحيط البيئي بإجراء الدراسـات المتعلقة بالمردود البيئي (الأثر البيئي) أي انعكاسـات المشـاريع على محيطها البيئي ، أما بخصـوص المناطق الصـحراوية ذات الهشـاشـة البيئية فلم تصـدر قوانين خاصـة بها بل كان يُشـار إليها ضـمن القوانين العامة التي تصـدرها الدولة ضـمناً ، ففي القانون رقم (5) الصـادر في العام 1982 بشـأن حماية المراعي و الغابات ، برزت حماية هذه المناطق كأسـاس لكل الأنشـطة التي تقع في نطاقها بل شـدد على ضـرورة أخذ الإذن المسـبق للقيام بأي نشـاط بها شـريطة آلا يؤدي إلى الإضـرار بها ، و بذلك يعتبر هذا القانون ضامناً رئيساً للسلامة البيئية بهذه المناطق .

الإدارة البيئية و ضبط الأداء البيئي :

ترتبط الانعكاسات الناجمة عن المشاريع التنموية بمختلف أنواعها على البيئة ارتباطاً وثيقاً بالإدارة البيئية الضابطة لإيقاع الأداء البيئي في المناطق المقامة بها هذه المشاريع ، و تعرف الإدارة البيئية على أنها الجهود المنظمة التي تقوم بها المنظمات للاقتراب من تحقيق الأغراض البيئية بوصفها جزءاً أساسياً من سياساتها ، و تعمل الإدارة البيئية بعدد من الأدوات تتمثل في التشريعات النافذة و مجموعات الضغط كالهيئات و المؤسسات و المنظمات و الجمعيات التي تعنى بحماية البيئة و الحفاظ عليها ، كذلك ما تعمل على إرسائه من معايير للجودة و التنافسية التي تلتزم بها المؤسسات القائمة على توطين المشاريع و البرامج التنموية ، و التمويل الذي يتمثل في توفير ما يلزم لإعداد البرامج البيئية المصاحبة و التي تسهم في التقليل من المصاريف الناجمة عن الإخفاقات البيئية للبرامج التنموية[11] ، و تتمثل مهام الإدارة البيئية في مراجعة الأوضاع البيئية من حين إلى آخر و الإشراف على تنفيذ الإجراءات الصحيحة الجيدة للمعالجات البيئية و الحد من أخطار التلوث البيئي الناجمة عن المشاريع التنموية ، و تحقيق ألتزام بالقوانين و التشريعات المنظمة للحماية البيئية ، كذلك تضطلع الإدارة البيئية بزيادة الوعي البيئي بين القائمين على تنفيذ المشاريع التنموية ، و تشجيعهم على الأداء الأخضر (الصديق للبيئة) ، كذلك تؤكد الإدارة البيئية على تشجيع استخدام المواد غير المسببة للتلوث و التي تتلائم مع بيئة المشروع و لا ينجم عنها أية إنعكاسات سلبية على البيئة ، و إدخال التعديلات على الأدوات و المعدات المستخدمة و المنتجات لكي تتلائم مع الأوضاع البيئية ، و لكي تكون صديقة للبيئة [12] ، و تتجلى أهمية الإدارة البيئية في العمل على ما يعرف بالإنتاج الأنظف الذي يحافظ على المواد الأولية و الطاقة و الماء و اجتناب إنتاج النفايات ، و التقليل من الإنبعاثات

و التشغيل بما يضمن حماية البيئة و يحافظ على صحة العاملين و المواطنين على حدٍ سواء ، و في المناطق شبه الصحراوية حيث الإطار البيئي شديد الحساسية ، و يتأثر بكل ما يقام به من مشاريع و برامج تحتاج إلى إدارة بيئية فاعلة تنظم العلاقة بين هذه المشاريع و الإطار الطبيعي التي تقام به، و مع أن قسوة الظروف المناخية قد تؤدي إلى سرعة التخلص البيئي إلا أن المشاريع التنموية تحتاج إلى مراعاة هذه الظروف أثناء إقامتها بإدارتها بما يضمن الحماية و الإصحاح البيئي .

البرامج التنموية بالمناطق شبه الصحراوية :

تأسيساً على أن التنمية المستدامة هي إدارة الأشخاص و رأس المال الطبيعي بنفس طريقة السريان التي يتم تطبيقها في إدارة المصادر المالية التمويلية ، يجب التركيز على الصناعات الصديقة للبيئة ، و بالتالي تعني إدارة قاعدة الموارد الطبيعية و صيانتها و توجيه التغيرات التكنولوجية والمؤسسية بطريقة تضمن تلبية الاحتياجات البشرية للأجيال الحالية و المقبلة بصورة مستمرة ، فهي تنمية مستدامة تحافظ على الأراضي و المياه و الثروة الحيوانية و النباتية لا تحدث تدهوراً في البيئة ، و هذا يدفع بالمؤسسات الراعية لهذه المشاريع إلى أن تقوم بإعداد برامج متكاملة للتطوير الاقتصادي تضمن من خلالها تحقيق أبعاد المعادلة التنموية المتمثلة في تحسين الظروف المعيشية للسكان في الوقت الحاضر و ضمان حق الأجيال القادمة في حياة آمنة و مستقرّة و قي ذات الوقت تعمل على سلامة البيئة وحمايتها من التلوث ، و لذلك يجب التخطيط الجيد لهذه المشاريع ، بحيث تقوم على أساس توفر المادة الخام و جاهزية و كفاءة الأيدي العاملة و تدفق الموارد المالية ، وفق خطط و برامج فعالة تضمن نجاعة هذه المشاريع و تحقيقها لأهدافها ، و ترتقي بالشباب القادرين على العمل و تحولهم إلى طاقات فاعلة ، و تسهم في تحويل المناطق الريفية شبه الصحراوية من مناطق ندرة إلى مناطق وفرة ، و بالتالي يمكن إعادة صياغة شكل الخارطة الاقتصادية داخل الدولة ، و يتعدى ذلك إلى إعادة توزيع لمناطق التوطن الصناعي و الخدمي و حتى توزيع السكان في وقت لاحق ، و أهم المشاريع التنموية الصديقة للبيئة في المناطق شبه الصحراوية ما يلي :

استخدام الطاقات المتجددة :

منذ بداية عصر النهضة و إلى يومنا هذا لا يزال الوقود الأحفوري (النفط . الغاز الطبيعي . الفحم) يحتل مركز الصدارة في توليد الطاقة ، و سيظل الطلب مستمراً خلال العقود الثلاث القادمة، حيث تتوقع إدارة معلومات الطاقة أن يصل الإنتاج اليومي من البترول في سنة 2020 م 112.5 مليون برميل في / اليوم وفق سيناريو الحالة الراهنة و 119.2 مليون برميل / اليوم في حالة انخفاض

الأسعار إلى أدنى مستوياتها [13] ، و مع تزايد الإنتاج تعمقت المخاوف على البيئة و بدأت هواجس الغازات الدفيئة و آثارها السلبية على الغلاف الغازي تفرض حضورها على كل المهتمين و الباحثين و الهيئات و حتى صناع القرار السياسي ، الأمر الذي دفع بأفكار البيئة النظيفة و الطاقة الخضراء إلى الواجهة فيما عرف بتأمين إمدادات الطاقة و التي تعني إتاحة مصادر الطاقة و استقرارها حاضراً و مستقبلاً على مستوى التدفق و على مستوى الأسعار ، و من هنا برزت أهمية مصادر الطاقة المتجددة كالشمس والرياح و الطاقة الحيوية [14] ، و بدأت الطاقة البديلة و المتجددة محط أنظار المهتمين و محل اهتمام الدول لأنها بحق مصادر الطاقة النظيفة المستدامة .

و ليبيا كإحدى أهم الدول المنتجة للنفط في شمال أفريقيا تعتمد بشكل كامل على الوقود الأحفوري ، و تستخدم النفط و الغاز في توليد الطاقة الكهربائية بنسبة 84.4 % و 15.2 % على التوالي ، ولا تستخدم أي مصدر آخر على الإطلاق [15] الأمر الذي جعل عملية إنتاج الطاقة رهينة التقلبات التي تنتاب هذين المصدرين على مستوى النقل و الأسعار ، حيث تتأثر محطات التوليد بتعثر عمليات النقل و تذبذب أسعار النفط و الغاز ، و في ظل هذه التقلبات تصبح الحاجة ملّحة للبحث عن مصادر بديلة للطاقة ، و بالتالي تبرز الطاقات المتجددة كحلٍ مثالي لتعويض القصور في إمدادات الطاقة ، و هي الضامن الرئيس لمستقبل مستدام كونها صديقة للبيئة و متاحة على مدار العام . و يمكن استغلال مصادر الطاقة المتجددة في منطقة الدراسة على نطاق واسع لما تتمتع به من إمكانات طبيعية تؤهلها لأن تكون منتجاً رئيساً للطاقة المتجددة على مستوى شمال أفريقيا و حوض البحر المتوسط ، و يمكن أن تكون إحدى أهم مناطق تصدير الطاقة على مستوى العالم .

المشروعات الصغرى و المتوسطة :

برزت فكرة تآكل الفقر في المجتمعات النامية كأحد أهم الأفكار المجسدة للتنمية المستدامة و هذه الفكرة تقوم على تفتيت دوائر الفقر و خلاياه على مستوى القاعدة بواسطة مشاريع صغيرة يقوم بها الأفراد و العائلات للقضاء على البطالة و رفع مستويات الدخل المتدنية ، و بالتالي تحقق هذه المشاريع الصغرى ما تصبو إليه التنمية المستدامة في هدفها الأسمى و المتمثل في تحسين الظروق المعيشية للسكان ، و يمكن أن تقوم هذه المشاريع بكل متطلبات التنمية المستدامة إذا ما أُحسن التخطيط لها و أشرفت عليها المؤسسات الحكومية لكي يتناسب توزيعها و أدائها مع توزيع و قدرة الموارد الطبيعية والبشرية ، و بما يضمن الحماية الكاملة للبيئة الحاضنة لهذه المشروعات ، و خلاصة القول تعتبر المشروعات الصغرى و المتوسطة ركيزة أساسية في تحقيق التنمية المستدامة بالمناطق الريفية الهشة اقتصادياً و عاملاً أساسياً و مؤثراً في يمكن تسميته بعملية تآكل الفقر التي تُعد الهدف الأسمى للتنمية

المستدامة ، و ترتبط المشاريع الصغرى و المتوسطة بفكرة الاقتصاد الأخضر كونها مصدراً أساسياً لفرص العمل و ترتبط ارتباطاً وثيقاً بركائز التنمية المستدامة و تؤثر بشكل مباشر على رفاه الأفراد وقوة الاقتصاد و حماية البيئة ، و في المناطق الريفية الواقعة ضمن النطاق شبه الصحراوي و التي تتسم بالهشاشة البيئية تتطلب المشاريع الاقتصادية تخطيطاً جيداً و إدارةً حكيمة يراعيان الضوابط والاشتراطات البيئية التي من شأنها المحافظة على البيئة و إحداث الأثر الإيجابي الذي يضمن استدامة هذه المشاريع و استمراريتها.

الزراعة المستدامة :

أوضح تقرير البنك الدولي الذي يحمل العنوان (الزراعة من أجل التنمية) في العام 2008 . في إجابته على السؤال ماذا يمكن أن تقدم الزراعة للتنمية ؟ ، . بأن الزراعة تسهم في تحقيق التنمية باعتبارها نشاطاً اقتصادياً و سبيلاً من سبل كسب الرزق و مصدراً للخدمات البيئية مما يجعلها أداة فريدة للتنمية [16] ، إلا أنه قد يتبادر إلى الذهن أن المناطق الصحراوية ذات الظروف المناخية القاسية و التي تتمثل في إنخفاض معدلات التساقط بشكل حاد غير صالحة للزراعة بشكل مطلق إلا أن هذا التفكير مجانب للصواب ، إذ يمكن توطين بعض المزروعات المقاومة للجفاف و التي لا تحتاج إلى رطوبة في الجو و تكتفي بكميات قليلة من مياه الري ، و تأتي زراعة النخيل في المقام الأول ، لما لشجرة النخيل من قدرة كبيرة على تحمل الجفاف ، و عطاء متنوّع مستدام ، كما يمكن توطين بعض الفصائل النباتية بهذه المناطق خاصة الفصائل النباتية التي تعتبر مواد أولية للكثير من الصناعات كالزيوت و العقاقير الطبية و الأعلاف و الألياف النباتية ، مثل أشجار الزيتون و الخروع و شجيرة الهوهوبا (الجوجوبا) التي أثبتت أنها النبات الصحراوي الأول من حيث قدرتها على مقاومة الجفاف، و الإنتاجية العالية التي تتميز بها إذ تُعد مصدراً مهماً للزيوت النباتية فائقة الجودة في الاستخدامات غير الغذائية للإنسان ، ناهيك عن استخدامها في صناعة الأعلاف و غيرها من الصناعات ، وأودية بني وليد تستوعب أعداداً كبيلرمن من هذه الفصائل النباتية المستدامة العطاء .

السياحة الصحراوية المستدامة :

برز النشاط السياحي كأحد أهم الأنشطة الاقتصادية في النصف الأخير من القرن العشرين ، حيث ظهرت فكرة إيجاد المصادر البديلة لتمويل البرامج التنموية على جميع الأصعدة ، وبدأت السياحة تلعب دوراً مهماً في النواتج المحلية للدول و برزت كقطاع يستوعب الكثير من الأيدي العاملة ، و في المناطق الصحراوية التي تمتلك الكثير من المقومات الجاذبة للسياح و التي يمكن أن تساهم بشكل

آمن في النهوض بالمنطقة اقتصادياً ، و في منطقة الدراسة تتنوّع مواقع الجذب السياحي ، ابتداءً من المظاهر الطبيعية إلى المواقع الأثرية و المرافق الحضرية التي تشكل في مجموعها خارطة سياحية متكاملة في المنطقة ، يمكن أن تساهم في رفع مستوى الأداء الاقتصادي ، و مع أن السياحة تعتبر قطاعاً مستداماً إلا أنها ليست آمنة بشكل تام فيما يتعلق بالجانب البيئي لها ، فغالباً ما يصاحبها بعض التدهور البيئي ال1ي يتوقف حجمه على مدى استجابة السياح لإجراءات حماية البيئة ، و على نجاعة برامج الإصحاح البيئي المتبعة من قبل الإدارات المعنية بشئون البيئة و حمايتها ، و على جودة الإدارة البيئية بالمنطقة .

البعد البيئي للتنمية المستدامة في المناطق الحضرية :

منذ مطلع الخمسينيات اضطلعت الأمم المتحدة بإجراء الدراسات والبحوث الخاصة بالتنمية الحضرية ، التي بدأتها بالمجتمعات الريفية وتطوّرت لتشمل المناطق العمرانية ، وفي هذا السياق تطوّر مفهوم التنمية الحضرية ليشمل المجتمعات الريفية والمدنية ، ولذلك ينصرف الذهن باستخدام هذا المصطلح إلى عملية تطوير المجتمعات الريفية إلى مدنية ، وتطوير القرية لكي تصبح مدينة ، ولذلك يستحسن استخدام مصطلح التنمية العمرانية لأنه يعبر بدرجة أكبر عن المدينة ، و تعرف التنمية العمرانية على أنها التغييرات الموجهه التي تعتري المدينة ،بغية تحديثها و ضمان العيش السهل لساكنيها من خلال تطوّير نظم المواصلات وتقديم الخدمات بأيسر السبل ، وتهدف إلى الانتقال بالمدينة من مرحلة الإجهاد التي تبدو فيها المدينة وكأنها تضيق بساكنيها ، إلى مراحل النمو السلس ، حيث يتوافق النمو العمراني مع النمو السكاني ، ويتماثل الحجم السكاني مع قدرة المدينة على تلبية احتياجات سكانها[17] ، و في المناطق شبه الصحراوية حيث تطوّرت المراكز العمرانية من قرى إلى مدن ، و لم تحظ بقدر عالي من التخطيط حيث النمو الحضري في معظمه عشوائي ، و بلاحظ أن الأداء البيئي لاستخدامات الأراضي يشوبه الكثير من القصور ، فالمساحات الخضراء التي تساهم في التعديل الحراري و تقلل من انبعاث الغازات الدفيئة بشكل كبير لا وجود لها إلا في مساحات ضيقة و محدودة ، و تخطيط الشوارع ليس بالكفاءة التي تؤهلها لأداء بيئي مستدام و كذلك التصاميم المعمارية و الخططط العمرانية لم تراعي البيئة في كثير من جوانبها ، و خير مثال على ذلك مدينة بني وليد التي لم تخطط في كثير من أجزاءها ، و لولا الوادي الأخضر الذي يتوسطها بمثابة حديقة كبيرة لكانت بقعة حرارية لها أثر بيئي سيئ على محيطها التي نشأت فيه ، و ذلك مرده إلى عدم الأخذ في الإعتبار الظروف الطبيعية للمنطقة مما أدى إلى وجود أداءً بيئياً قاصراً لاستخدامات الأرض بالمدينة .

الانعكاسات المتبادلة بين المشاريع التنموية و البيئة :

رصدت الدراسات الحديثة التي أجريت على الكثير من المشاريع و البرامج التنموية في الكثير من الدول حول العالم العلاقة التبادلية بين المشروع و الإطار البيئي الذي أقيم به هذه المشروع ، وأجمعت كلها على أن الإطار البيئي له أثر كبير في صياغة الفكرة التنموية التي يبنى عليها المشروع، و لذلك لوحظ أن أفضل المشاريع التنموية هي تلك المشاريع التي بنيت على ما تحتويه البيئة الطبيعية من إمكانات تسخر لصالح المشروع ، و تتوقف جودة المشروع على مدى ملائمته للبيئة التي يقام فيها ، و يمكن اعتبار الأثر البيئي الذي يحدد نوع المشروع و جودته أثر أولي (ابتدائي)، في حين أن الأثر الذي ينشأ عن إقامة المشروع على البيئة التي تحتويه أثر راجع ، حيث تؤثر المشاريع التنموية على البيئة التي تقام فيها ، خاصة إذا كان التخطيط لهذا المشروع قاصراً و لم يأخذ في الإعتبار الأثر السلبي الذي يتركه المشروع على المحيط ، و لذلك تحرص كل المنظمات و الهيئات على جودة التخطيط للمشاريع التنموية قبل البدء فيها و إقامتها ، بل تعمل على الإعداد لبرامج مصاحبة للإصحاح البيئي لما قد ينجم عنها من آثار تدميرية للمحيط البيئي .

الخلاصة :

تأسيساً على ما سبق تخلص الدراسة إلى أن البعد البيئي أحد أهم أبعاد التنمية المستدامة ، و ذلك لأنه يؤكد الأساس الذي بنيت عليه فكرة التنمية المستدامة و هو التوفيق بين أهداف التنمية و ضرورات حماية البيئة لتخرج التنمية من إطارها التقليدي إلى إطار أكثر فاعلية و مرونة ، كذلك خلصت إلى التأثير المتبادل بين البيئة و التنمية المستدامة فبالقدر الذي توجد به نتائج تنموية تؤثر على البيئة هناك معوقات بيئية تؤثر في إنجاز التنمية المستدامة مما يستلزم تحقيق التوازن العقلاني بين متطلبات النمو الاقتصادي و الاستغلال العقلاني للبيئة و احتياجاتها لتحافظ على نسقها الطبيعي لكي يتحقق مبدأ الاستدامة المتمثل في أبعاده الثلاثة المتمثلة في المحافظة على البيئة و الإستمرارية في الأداء وضمان حق الأجيال القادمة ، و من خلال الدراسة تم استخلاص ما يلي :

- المناطق شبه الصحراوية تأخذ الشكل الطولي و تمتد في شمال ليبيا كإقليم مناخي انتقالي بين إقليم البحر المتوسط في الشمال و الإقليم الصحراوي في الجنوب .
- تتميز المناطق شبه الصحراوية من مناطق الندرة الاقتصادية و الهشاشة البيئية ، و لذلك يقل بها عدد السكان و الأعداد القليلة منهم يقطنون الأودية حيث الأنشطة الاقتصادية ميسرة بدرجة أكبر من بقية المناطق شيه الصحراوية ..

- التخطيط البيئي يُعد الخطوة الأولى لتجقيق التنمية المستدامة بكل أبعادها و خاصة البعد البيئي الذي يتمثل في المحافظة على البيئة .
- لا يمكن تحقيق البعد البيئي للتنمية المستدامة بمعزل عن أطر قانونية تضمن تحقيق التنمية بصورتها المثالية .
- الإدارة البيئية الفاعلة هي الضامن الرئيس لحماية البيئة أثناء و بعد القيام بالمشاريع التنموية في هذه المناطق .
- استخدام الطاقة النظيفة (المتجددة) أهم ما يمكن أن تقدمه هذه المناطق من مشاريع للمساهمة في التطوير الاقتصادي بالدولة .
- يمكن توطين بعض المشاريع الصغرى و المتوسطة في هذه المناطق لأنها أقل تأثيراً على البيئة و أكثر نجاعة من الناحية الاقتصادية لأنها توفر فرص عمل كثيرة .
- الزراعة المستدامة بالأودية الجافة هي الأعلى مردوداً من الناحية الاقتصادية إذا ما أحسن القيام بها .
- السياحة المستدامة من أهم القطاعات النظيفة التي ترفع من مستوى الدخل و تحافظ على البيئة شريطة أن تُدار بشكل محكم و متوازن .
- تطوّر المناطق الحضرية من قرى إلى مدن أدى إلى وجود العشوائية في كثير من أجزائها مما قلل من جودة الأداء البيئي لاستخدامات الأرض بها .
- هناك تأثير تبادلي بين المشاريع التنموية و البيئة المحيطة بهذه المشاريع .

الهوامش :

[1] ـ محمد عبدالسلام عمار الفيتوري ، مذكرة في جغرافية ليبيا ، مذكرة منشورة على شبكة المعلومات الدولية ، جامعة قاريونس ، كلية الآداب و العلوم ، الأبيار ، صفحات متعددة

[2] ـ عبد المولى رمضان عبد المولى ، مقومات الجذب السياحي وإمكانية استغلالها لتفعيل حركة نشاط السياحي بمنطقة بني وليد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس 2010 م ص 27

[3] ـ هلال صالح إبراهيم الحرير ، الآثار الاجتماعية و البيئية المتوقعة لاستخدامات مياه النهر الصناعي العظيم في التنمية الزراعية المستدامة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات و البحوث البيئية، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2004 م ص 11

[4] ـ دوجلاس موشيسيت ، مبادئ التنمية المستدامة ترجمة : بهاء شاطبي ، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 2000 م ، ص 17 .

5 ـ عبدالسلام محمد أحمد الحاج ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة 2010 م ، ص ص 26، 27

[6] نوزاد عبدالرحمن الهيتي ، حسن ابراهيم المهندي ، التنمية المستدامة في قطر الإنجازات والتحديات ، منشورات اللجنة الدائمة للسكان ، الدوحة 2008 م ، ص ص 11 ، 12

[7] محمد أحمد محمد عبدالوهاب الخطيب ، الاتزان البيئي كمنظور شامل للتنمية المتواصلة للمنخفضات الصحراوية ـ مع التطبيق على واحة سيوه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني ، الجيزة 1994 م ، ص 9

[8] ـ بسام سمير الرميدي ، فاطمة الزهراء طلحي ، التخطيط البيئي كآلية لتحقيق البعد البيئي في استراتيجية التنمية المستدامة ـ رؤية مصر 2030 ، مجلة اقتصاديات المال و الأعمال JFBE العدد السابع ، سبتمبر 2018 ، القاهرة ، ص ص 259 - 262 -

[9] ـ عادل عبدالرشيد عبدالرزاق ، التشريعات البيئية العربية و دورها في إرساء دعائم التخطيط البيئي ، ورقة عمل منشورة ، ندوة دور التشريعات و القوانين في حماية البيئة العربية ، الشارقة ـ الإمارات العربية المتحدة 7 – 11 مايو 2005 ، ص ص 8 ، 9

[10] ـ علي السايح ، محمود المغبوب ، القوانين و التشريعات و الخطط المنظمة للعمل البيئي في الجماهيرية ، ورقة عمل منشورة ، المؤتمر العربي الثالث للإدارة البيئية نوفمبر 2004، شرم الشيخ ـ مصر ص ص 296 - 303

[11] ـ مطانيوس مخول ، عدنان غانم ، نظم الإدارة البيئية و دورها في التنمية المستدامة ، بحث منشور ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية ، المجلد 25 العدد الثاني ، دمشق ، 2009 ، ص ص 35 ، 36

[12] ـ حمزة حداد ، ليلى حديد ، دور الإدارة البيئية في التوفيق بين أهداف المؤسسة الاقتصادية و تطلعات التنمية المستدامة ـ دراسة حالة : مؤسسة إسمنت تبسة ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، 2016 ، ص 16

[13] نجاة النيش ، 2001 م ، الطاقة و البيئة التنمية المستديمة آفاق و مستجدات ، ورقة عمل منشورة المعهد العربي للتخطيط ، الكويت ، ص 9

[14] محمد مصطفى الخياط ، ، الطاقة البديلة و تأمين مصادر الطاقة ، ورقة عمل منشورة في مؤتمر البترول و الطاقة ـ هموم عالم و اهتمامات أمة ، كلية الحقوق ـ جامعة المنصورة ـ المنصورة 2 –3 أبريل 2008 م ، ص 32.

[15] ماجد كرم الدين محمود ، رنا الجندي ، التكاليف الخارجية لمحطات إنتاج الكهرباء بالمنطقة العربية ، دراسة منشورة ، المركز الإقليمي للطاقة المتجددة و كفاءة الطاقة ، القاهرة، 2014 م ، ص 4

[16] البنك الدولي لإنشاء و التعمير ، الزراعة من أجل التنمية ، تقرير منشور ، واشنطن ، 2008، ص 3

[17] منال طلعت محمود ، التنمية والمجتمع ، المكتب الجامعي الحديث ،الطبعة الأولى ، الإسكندرية 2001 ، ص ص 69 – 70

أوجه التباين والاتفاق بين حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن
(دراسة تحليلية)

د. خميس عبدالسلام شليدة – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة بني وليد

ملخص

تواجه منشآت الأعمال حالة من المنافسة الشديدة ـ سواء على الصعيد المحلى أو الدولي ـ وتتنافس في الاستفادة بقدر الإمكان من الإمكانيات الإدارية والتشغيلية المتاحة لزيادة الدخل وتنمية القيمة المضافة الحقيقية، وذلك من خلال الآليات العلمية المعنية بذلك، والتي تتمثل في حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن، حيث أن كل منهما قد أهتم بهذه الإشكالية ولكن من زوايا قد يكون فيها بعض الاختلاف أو الاتفاق في محاور وأبعاد معينة.

ومن ثم ظهرت الحاجة لهذا البحث والذي تناول فيه الباحث أهم أوجه التباين والاتفاق بينهما. والتي تمثل أهمها في أسباب الظهور والنشأة، بالإضافة لكيفية التعامل مع مسألة المخاطر المصاحبة لحالة عدم التأكد التي تعمل فيها الشركات والمرتبطة بالمستقبل والقرارات المتعلقة به. كما تمثلت أهم أوجه الاتفاق في المضمون ودعم الميزة التنافسية وتحقيق التوازن بين مصالح الأطراف الداخلية والخارجية ذات الصلة بالشركة، بالإضافة لمحاور زيادة الدخل وتنمية فرص خلق القيمة الحقيقية للمؤسسات الأعمال.

وعليه فقد جاءت النتائج النظرية للدراسة تشير إلى أنه بالرغم من أوجه التباين بينهما . إلا أن كل من آليات ومبادئ الحوكمة ومحاور بطاقة الأداء المتوازن يساهمان في تحسين الأداء الإداري والتشغيلي لمؤسسات الأعمال بما يدعم فكرة وفلسفة دعم الميزة التنافسية والتنمية من خلال زيادة الدخل وخلق القيمة المضافة الحقيقية لمؤسسات الأعمال. هذا بالإضافة لكون كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن يتضمن آليات ومبادئ تعتبر مكملة للأخرى، ولا يمكن اعتبار أياً منها بديلاً عن الأخر.

Abstract:

Business organization face a state of strong competition – on local or international level– for making the best use of available administrative and operational capabilities in order to increase the income and develop the creation of added value opportunities، and that is through the concerned

scientific mechanisms represented in corporate governance and balanced scorecard، that is each one of them given an interest to this problem from different sides which some times resemble in certain dimensions and aspects.

So need to this research appeared، and the researcher discussed the main differences and similarity aspects between them. Whereas the main differences was presented in the origin and occurrence. In addition to the method of dealing with dangers associated with in exactitude state that origination works in، which is related to future and associated decisions. Also the similar aspects were manifested in the content and the support to the competitive advantages and the achievement of the balanced between benefits of internal and external participants related to the organization، in addition to the income increase aspects and development of opportunities for creation of real value of business organization .

As a result the theoretical results have pointed to that in spite of difference between them –as pointed before– both the governance principles and balanced scorecard aspects contributes in improvement of administrative and operational performance of business organization which support the philosophy of strength thing the competitive advantages and performance and development through increasing the income and creation of real additive value of business organization. In addition to that both corporate governance and balanced scorecard include principles and mechanisms that help and complete each other. But none can be considered as an alternative for the other.

Key words: Corporate governance – Balanced scorecard – Added value opportunities– Performance evaluation– Support competitive advantage– Shareholder's equity– Quality of financial reporting–Disclosure– Strong competition competitive– Uncertainty– Transparency– Corporate governance mechanisms.

مقدمـة :

لقد أصبح من الواضح في عصرنا هذا أن المنشآت التي تسعى لأن تكون قادرة على مواجهة المنافسة الخارجية وتحقيق النمو ينبغي عليها تطبيق المفاهيم الحديثة في الأدب الإداري، لذلك فهي بحاجة إلى توظيف كل ما هو جديد في علم الإدارة، ومن بين هذه المفاهيم الحديثة حوكمة وبطاقة الأداء المتوازن.

فحوكمة الشركات نشأت على أثر المشاكل التي تنشأ بين الإدارة والمساهمين نتيجة اهتمام القائمين على العملية الإدارية بمصالحهم الخاصة على حساب الاهتمام برفع أداء الشركة، ومن ثم جاءت الحوكمة لتضع حداً لهذه المشاكل من خلال التأكيد على مبدأ الإدارة الرشيدة .

وأما من جانب بطاقة الأداء المتوازن، فقد اعتمدت على عدة محاور لتقييم الأداء تعتبر أساس تطبيق استراتيجية الشركة لرفع أدائها الشامل، ولذا فإن مضمون البطاقة يشير إلى قياس أداء الشركة من خلال قياس مدى تلبية مصالح الأطراف المرتبطة بها، وذلك من منطلق أن بقاء واستمرار الشركات في الوقت الحالي لم تعد قاصرة على الجوانب المالية فقط، وإنما أصبح مرهون بمدى قدرتها على إرضاء كافة أصحاب المصالح المرتبطين بالشركة.

مشكلة البحث :

أن حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن أصبحت تحتل أهمية كبيرة على مستوى العالم الآن وفى ظل ما يشهده العالم اليوم من التكتلات الاقتصادية والمالية، والذى تلعب فيه الشركات دوراً كبيراً ومؤثراً، وبما يستتبع ذلك من ضرورة مراقبة هذا الدور من حيث طبيعة الأداء وكيفية مساهمته في النمو.

هذا وبتحليل مضمون كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن تلاحظ للباحث وجود بعض أوجه التشابه والتباين بينهما ، وذلك برغم أن كل منهما يصب في مصلحة الشركات من حيث كيفية الأداء ومراقبته ومراعاة مصالح الأطراف المرتبطة بالشركات.

وبناء على ما سبق فإن السؤال الذى يطرح نفسه في هذا البحث هو:

هل يوجد تطابق ـ إلى حد كبير جداً ـ بين مفهوم كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن؟

كما يمكن أن يطرح السؤال نفسه بطريقة ثانية وهى:

هل هناك أوجه التباين في المضمون بين كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن؟

كما يمكن أن يطرح السؤال نفسه بطريقة ثالثة وهى:

هل تعتبر حوكمة الشركات بديلاً فعالاً لبطاقة الأداء المتوازن والعكس صحيح؟

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذا البحث من محاولة طرح أوجه التباين والتطابق في المضمون بين كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن، بالإضافة لكونها تتناول مجالً هاماً في الواقع العملي والعلمي، لما بتناوله هذا البحث من أدبيات وأراء الباحثين والكتاب في موضوع حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل مضمون ومفاد كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن في محاولة لبيان أوجه التباين والاتفاق بينهما بهدف التعرف على إمكانية أن تكون أحداهما بديلا للأخرى . فقد ظهرت أهداف فرعية للبحث، يتمثل أهمها في الاتي:

- التعرف على مضمون ومفاد حوكمة الشركات .
- التعرف على مضمون ومفاد بطاقة الأداء المتوازن.

افتراضات البحث :

يقوم البحث على مجموعة من الافتراضات الأساسية وهى :

الفرضية الأولى : هناك أوجه التباين في بعض معطيات الفلسفة العلمية لمضمون كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن.

الفرضية الثانية : هناك أوجه اتفاق في بعض معطيات الفلسفة العلمية لمضمون كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن.

الفرضية الثالثة : لا يمكن اعتبار أن حوكمة المنشآت بمضمونها وفلسفتها العلمية بديلاً فعالاً لبطاقة الأداء المتوازن .

حدود البحث:

1- تم تناول مضمون ومفاد آليات ومبادئ حوكمة الشركات، وذلك بالقدر الذي يحقق الهدف من البحث.

2- بالرغم من تعدد نماذج قياس أداء الشركات، إلا أنه تم التركيز على الجانب النظري والتطبيقي لقياس الأداء من خلال بطاقة الأداء المتوازن وبأبعادها الأربعة فقط .

3- تم التعرض لنشأة وأسباب ظهور كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن باعتبارها أحد نقاط أوجه التباين فقط .

منهجية البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول الإجابة على السؤال الأساسي في البحث وماهية وطبيعة المشكلة محل البحث من خلال تحليلي الآراء والعلاقات بينها. حيث يتم التناول بالدراسة والتحليل لأهم الدراسات السابقة والأبحاث فى مجالي حوكمة المؤسسات وبطاقة الأداء المتوازن للوقوف على مدى وجود أوجه التباين أو الاتفاق بينهما.

تقسيمات البحث :

في ضوء عرض إطار البحث من خلال المقدمة وطبيعة المشكلة وهدف البحث وأهميته ومنهجه، فإن الباحث سوف يقوم بعرض موضوع البحث من خلال ما يلى :

القسم الأول: الدراسات السابقة في مجال البحث.

القسم الثاني: أوجه التباين بين حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن.

القسم الثالث: أوجه الاتفاق بين حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن.

القسم الأول

الدراسات السابقة فى مجال البحث

أولا: الدراسات التي تناولت مفهوم وفلسفة حوكمة الشركات.

1- دراسة (Ho,c,k 2005) [1] بعنوان:

"Corporate Governance and Corporate Competitiveness: an international analysis"

استهدفت الدراسة التعريف بالأسس التي تشكل ممارسات الحوكمة الجيدة وفقا للمبادئ والدراسات العالمية، بالإضافة للتعرف على مدى الالتزام بهذه الممارسات في الشركات محل الدراسة، ثم تحديد طبيعة العلاقة بين الالتزام بهذه الممارسات وتنافسية الشركات. وقد اعتمدت الدراسة على استخدام أسلوب الاستبيان لجمع البيانات والتي وزعت على المديرين التنفيذيين العاملين في 200 شركة دولية.

ولقد توصلت الدراسة إلى أنه كلما كان التزام الشركات محل الدراسة بالحوكمة أقوى كلما تمتعت بميزة تنافسية أكبر، كما أن العلاقة بين الحوكمة الشركات وتنافسية المؤسسة تكون أقوى عندما يتم الالتزام بمختلف أبعاد الحوكمة بدلا من بعد واحد .

2- دراسة (سهير الطنبلى 2011) [2] بعنوان:

" دور الحاكمية المؤسسية فى تحقيق جودة المعلومات المحاسبية بالتقارير المالية"

استهدفت الدراسة التعرف على أثر تطبيق آليات حوكمة الشركات على تحسين جودة المعلومات المحاسبية بالتقارير المالية المنشورة للشركات المقيدة بالبورصة.

ولقد توصلت الدراسة إلى أن قواعد الحاكمية المؤسسية تعتبر شريك فاعل فى تحقيق الجودة والموثوقية فى المعلومات المحاسبية التي تحتويها القوائم المالية، كما وأن الحاكمية المؤسسية تدعم متطلبات الإفصاح الكافي وقواعد النزاهة والشفافية .

ثانيا: الدراسات التى تناولت مفهوم وفلسفة بطاقة الأداء المتوازن.

1- دراسة (ivanov، c.،i.، Avasilcoi & s.،(2014 [3] بعنوان:

"Measuring the performance of innovation processes: A Balanced Scorecard perspective"

استهدفت الدراسة التعرف على المؤشرات الرئيسية لقياس الأداء بالمنظمات التى تعتمد على الأصول غير الملموسة فى تحقيق مزايا تنافسية فى ظل عالم يتسم بالتغيرات السريعة فى مجالات التقنية والمعلومات، وذلك من خلال الاستفادة من منظور وفلسفة بطاقة الأداء المتوازن فى هذا الصدد.

وقد خلصت الدراسة إلى أن بطاقة الأداء المتوازن تعتبر إطار تحليلي لاستغلال المؤشرات الرئيسية للمنظمة وذلك لقياس الأداء فى ظل الاعتماد على عمليات الابتكار ومن خلال الاستخدام الجيد للأصول غير الملموسة أو الأصول الفكرية.

2- دراسة (معتصم فضل عبد الرحيم وفتح الرحمن الحسن 2015) [4] بعنوان:

" بطاقة الأداء المتوازن ودورها فى تقويم الأداء بالصندوق القومي للمعاشات"

استهدفت الدراسة التعرف على طبيعة وفلسفة بطاقة الأداء المتوازن ودوافع الاهتمام بها ودورها فى تقويم الأداء، والتعرف على أهم المزايا والخصائص التى تقدمها بالصندوق القومى للمعاشات.

ولقد توصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها أن بطاقة الأداء المتوازن توفر دورة متصلة من المعلومات عن العمليات الداخلية والنتائج المتحصل عليها من هذه الأعمال، وذلك لإحداث تحسين مستمر على المستويين التشغيلي و الاستراتيجي، وكذلك تبين البطاقة علاقات السبب والنتيجة بين كيفية تكامل الأصول غير الملموسة مع الأصول الأخرى لخلق القيمة وتحقيق النتائج المرغوبة.

التعليق على الـدراسات الســابقــة

لقد أسفرت نتائج الدراسات السابقة عن مدى أهمية آليات حوكمة المؤسسات وأبعاد ومحاور بطاقة الأداء المتوازن، بالإضافة لوجود نتائج متباينة بشأنهما وفيما يخص تفعيل قياس الأداء بهدف دعم الميزة التنافسية وزيادة الدخل ومن ثم خلق القيمة، إلا أن تلك الدراسات لم تتناول أوجه الاختلاف والاتفاق بينهما بشكل تحليلي مما يدعم الحاجة للدراسة الحالية.

القسم الثاني

أوجه التباين بين حوكمة المؤسسات وبطاقة الأداء المتوازن

أولا: من حيث النشأة:

تعاظم الاهتمام بمفهوم حوكمة الشركات نظرا للانهيارات المالية والأزمات الاقتصادية التى شهدتها العديد من الدول فى أسواق المال، والتي كان أحد أسبابها عدم الإفصاح الكامل والشفافية فيما يتعلق بالمعلومات المالية والمحاسبية للعديد من المؤسسات فى أسواق المال[5] . ويعتبر تقرير لجنة (Cadbary 1992) والذى تم إعداده بواسطة مجلس التقرير المالي لبورصة لندن للأوراق المالية أول مرحلة هامة فى تاريخ حوكمة الشركات ، حيث قام هذا التقرير بوضع المقاييس التى تعزز سلامة مؤسسات الأعمال من ثلاثة جوانب هي تحسين المعلومات المالية والتدخل التنظيمي الذاتي واستقلال مراقب الحسابات، وذلك بسبب انخفاض مستوى الثقة فى كل من إعداد التقارير المالية وفى قدرة مراقبي الحسابات على توفير الضمانات التى يطلبها ويتوقعها مستخدمي هذه التقارير المالية[6] .

فى حين ظهرت بطاقة الأداء المتوازن نتيجة لحاجة الشركات الأداء الاستراتيجي، انطلاقا من تزايد الضغوط التنافسية على تنظيمات الأعمال، ومن ثم تزايد الأهمية النسبية للأصول غير الملموسة، وما استتبع ذلك من قصور النظم التقليدية لقياس الأداء ومن الوفاء بالمعلومات اللازمة لإدارة الأداء لتنظيم استثمار أصولها المعنوية والمعرفية والمحافظة عليها كما تفعل بالنسبة للأصول الملموسة، وتعد هذه البطاقة المحاولة الأولى لتعميم نظام قياس أداء يترجم استراتيجية المنشآت إلى أهداف واضحة، وقد تم اشتقاق هذه البطاقة من خلال محاولة تحقيق التوازن بين كل من الأهداف قصيرة وطويلة الأجل ومقاييس الأداء المالية وغير المالية[7]. وعلية قدم [8] (Kaplan & Norton1993) مقياس الأداء المتوازن عام 1992 كأداة متكاملة ومركبة لقياس وإدارة الاستراتيجية.

هذا وعلى جانب أخر، فلقد بدء الاهتمام أيضا باستخدام بطاقة الأداء المتوازن فى قياس أداء المؤسسات فى عام 1995، وذلك عندما قررت مؤسسة (Nalon Norton) أن تراعى وبواسطة المكتب الاستشاري العالمي (KPMG) لمدة سنة كاملة حول تقييم أداء مؤسسة متعددة الجنسيات، ولقد تم ذلك فى ضوء البعد الاستراتيجي لتلك المؤسسة فى مجالات مختلفة وفى دول متعددة [9] .

هذا وباستقراء تحليلي لنشأة كل من حوكمة الشركات، وبطاقة الأداء المتوازن يتضح أن هناك اختلاف ـ من وجهة نظر الباحث ـ فى نشأة وظهور كل منهما، حيث جاءت الأولى لوضع حد وعلاج لأسباب الأزمة المالية العالمية بالمؤسسات ومحاولة وضع الثقة فى محتوى ومضمون التقارير المالية بالنسبة لمستخدميها. بينما جاءت الأخرى لقياس وإدارة الأداء الاستراتيجي، وقد تعاظم الاهتمام بها مع تعاظم دور الأصول غير الملموسة فى خلق محركات القيمة فى المؤسسات.

ثانيا: من حيث المضمون:

تعتبر بطاقة الأداء المتوازن أداة ناجحة لتقييم الأداء فى المؤسسات الخدمية وذلك لأن أهداف هذه المؤسسات تتضمن أنشطة يصعب تقييمها ماليا، لذلك فهي تتناسب مع أبعاد ومحاور بطاقة الأداء المتوازن [10]. ومن ثم تظهر فعاليتها بشكل أكبر فى حالة المؤسسات الخدمية والتي تعتمد فى عملها على أقسام تكنولوجيا المعلومات، حيث تقوم هذه الأقسام بأداء مهام غير مالية بشكل مباشر، ولكن في حالة المؤسسات الاستثمارية فإنها تحتاج لتقييم الأداء المالي باعتباره المحرك الأساسي للعمليات التشغيلية [11] . ولذا يرى احد الباحثين [12] أن تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لقياس الأداء الاستراتيجي فى المنشآت التجارية ـ شركات تصنيع الأثاث ـ لم يكون فعالا إلا فى حالة وجود نظام لمراجعة مراحل التقدم في تطبيقها. وذلك لأن العلاقة بين المقاييس المالية وغير المالية قد يصعب توضيحها أحيانا على الرغم من منطقية العلاقة، وعلى سبيل المثال فإن العامل فى المصنع يمكن أن يؤثر على معدل العائد على الاستثمار للمنشأة ككل، وعلى الرغم من منطقية هذه العلاقة إلا أنه لا يمكن التعبير عنها بشكل يربط بين مقاييس الأداء غير المالية للعامل وبين مقاييس الأداء المالية للمنشأة [13] .

إلا أن احد الباحثين [14] يرى أن وجود علاقات سببية مثبتة إحصائيا ليس ضروريا للوصول إلى الفاعلية المطلوبة في النظم الرقابية، حيث تستطيع المنشآت استخدام افتراضات منطقية للعلاقات داخل نظام قياس وتقييم الأداء لخلق مناخ رقابي ولتحقيق التواصل الاستراتيجي المطلوب والتوازن بين مكونات بطاقة الأداء المتوازن. في حين أن تطبيق قواعد الحوكمة بشكل فعال يجعل مبادئها بمثابة إطار عام ذات علاقات تكاملية يؤدى لتحسين الأداء [15].

ثالثا: الاختلاف فى فلسفة التعامل مع إشكالية عدم التأكد المرتبطة بالمستقبل:

من منطلق أن الشركات تعمل فى حالة عدم التأكد المرتبطة بالمتغيرات فى المستقبل، فإن عوامل عدم التأكد التى تقود للمخاطرة المحتملة فى بيئة الأعمال هي بطبيعتها تعتبر ديناميكية. هذا ولاختبار العوامل الأساسية التى تساهم فى إدراك الخطر، فإن الأمر يتطلب مراعاة الطبيعة الديناميكية للخطر من خلال تحليل مصادر هذا الخطر [24]. ولقد حدد أحد الباحثين [25] المصادر الخارجية للخطر الناتجة عن التغيرات البيئية. كما حدد باحث أخر [26] المصادر الداخلية للخطر والتي يجب مراعاتها فى العلاقة بين الأطراف المختلفة ذات العلاقة بتنظيمات الأعمال، ومن أهم هذه المصادر عدم الالتزام من جانب الأطراف ذات العلاقة.

وفى هذا الصدد جاءت الحوكمة لتجد علاقة متبادلة بينها وبين إدارة الخطر، حيث أن الإدارة الجيدة للخطر تبدأ بأسلوب جيد لحوكمة الشركات، كما أن هناك أتفاق من جانب متخذي القرارات مؤداه أن الخطر هو مادة للرقابة، وأنه يمكن إدارته واحتوائه ووضعه داخل حدود مقبولة من خلال آليات الحوكمة، فمسئولية مراقبة الخطر تمتد إلى آليات الحوكمة المتعلقة بالرقابة والمراجعة الداخلية والخارجية، فى حين تكون مسئولية الإشراف على إدارة الخطر ممتدة إلى مجالس الإدارات ومن خلال لجنة إدارة الخطر، أو من خلال مكتب إدارة استراتيجية كآلية أخرى من آليات الحوكمة [16].

كذلك قد تواجه قضية نجاح بطاقة الأداء المتوازن مسالة التعقيد فى نظامها والمدة الزمنية التى تتطلب تطويرها، حيث أن هذا التطوير يحتاج إلى أن يتضمن كافة المستويات الإدارية وأحيانا كافة الأفراد فى المنشأة، هذا الأمر قد يستغرق وقتا طويلا وتكلفة غير مبررة بالقياس بالعائد منها [17]. كما يرى أحد الباحثين [18] أن عملية إدارة المخاطر لها أثر على قيمة الشركة وأدائها، فهذه العملية تتطلب التعامل مع المخاطر الحالية والمستقبلية من أجل التقليل من آثارها السلبية بما يؤدى إلى بث الثقة لدى المساهمين وأصحاب المصالح وذلك من خلال إعداد التقارير عن المخاطر وتقديمها لمجلس الإدارة وأصحاب المصالح وهذا الأمر يمكن تحقيقه من خلال آليات الحوكمة والتعامل معها بشكل جيد.

ومن خلال ما سبق يتضح للباحث أن كل من حوكمة المؤسسات وبطاقة الأداء المتوازن له فلسفته الخاصة به من حيث النشأة وأسباب الظهور ومدى الحاجة إلية، بالإضافة لبعض المفاهيم الضمنية، مما كان له الأثر فى ظهور بعض الاختلافات ولو بشكل يعتبر جزئي إلى حد ما.

هذا ومن خلال الاستقراء النظري التحليلي لما عرض فى هذا القسم يتضح صحة الافتراض الأول والذي مفاده أن هناك أوجه اختلاف فى بعض معطيات الفلسفة العلمية لمضمون كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن.

القسم الثالث

أوجه الاتفاق بين حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن

بالرغم من وجود بعض نقاط الاختلاف بين حوكمة المؤسسات وبطاقة الأداء المتوازن بمفهومهما وفى بعض نقاط فى المضمون، إلا أن هناك نقاط أو محاور أتفاق عديدة بينهما فى أثراء الاتجاهات الإيجابية للمؤسسات نحو تحقيق أفضل أداء وجذب المستثمرين وتحقيق مزايا تنافسية على درجة عالية نتج عنها زيادة الموارد المالية، والتي بجورها أدت لدعم فرص خلق القيمة الحقيقية للمؤسسات.

هذا ويمكن التعرض لنقاط الاتفاق بين حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن من خلال المحاور التالية، وذلك على النحو التالي:

أولا: محور المفهوم :

يشير مفهوم حوكمة الشركات إلى الآلية التى بموجبها يتم تحفيز جميع العاملين بالمؤسسة آيا كان موقعهم فيها على جعل سلوكياتهم وممارستهم الفعلية تتلاءم مع استراتيجية المؤسسة الهادفة ورؤيتها فى تعظيم قيمتها المضافة، ومن ثم تحقيق مبدأ العدالة والتوازن بين مصالح الإدارة التنفيذية من جهة ومصالح الأطراف الأخرى بما فيها الملاك من جهة أخرى[19]. هذا وتلعب حوكمة المؤسسات دورا بارزاً فى ضبط أداء المنشآت فى إطار مصالح حملة الأسهم بشكل خاص وأصحاب المصلحة بشكل عام [20]. كذلك يمكن اعتبار الحوكمة " بأنها الإجراءات والهياكل التى تستخدم لإدارة وتوجيه أعمال وشئون الشركة من أجل ضمان تعزيز الأداء والشفافية للشركة وتعظيم فائدة المساهمين على المدى الطويل مع مراعاة مصالح الأطراف الأخرى" [21].

وأما بشأن مفهوم بطاقة الأداء المتوازن، فإنه يشير إلى أنها نظام إدارة وقياس استراتيجي يقوم بترجمة المهمة الأساسية أو الرسالة الخاصة بتنظيم الأعمال إلى مجموعات متوازنة من مقاييس الأداء المتكاملة إلى تتضمن مقاييس للمخرجات ومسببات أداء هذه المخرجات التى ترتبط معاً فى سلسلة من علاقات السبب والنتيجة [22]. ومن ثم فهي نظام أداء أصبح يستخدم بشكل واسع من قبل معظم منشآت الأعمال الخاصة والحكومية بهدف موائمة أنشطة هذه المنشآت لرؤيتها واستراتيجيتها[23].

ولذا يمكن القول بأن بطاقة الأداء المتوازن تعتبر إطار متكامل لإدارة الأداء الاستراتيجي للمنشأة، من خلال تكامل مجموعة من مقاييس الأداء المالية وغير المالية كمقياس للمخرجات وأيضا لمسببات أداء هذه المخرجات بمؤشراتها المستقبلية الأساسية بجانب المؤشرات التاريخية الحالية والمتزامنة، وذلك فى إطار سلسلة مترابطة من علاقات السببية بين الأبعاد المختلفة التى تقوم عليها مقاييس بطاقة الأداء المتوازن.

ثانيا: محور دعم الميزة التنافسية للمؤسسات:

يرى البعض [24] أن أدوات ـ محاور ـ بطاقة الأداء المتوازن المطبق بشكل جيد قد ساهمت أو حسنت الميزة التنافسية للمؤسسات من خلال محور الاهتمام بالعملاء، بالإضافة لتحسين الأداء المالي الناتج عن الاهتمام بقياس وتطوير الأداء غير المالي.

كما يرى باحث أخر [25] إن عدم كفاية المعلومات التى توفرها القوائم المالية التقليدية للوفاء باحتياجات مستخدمي القوائم المالية أصبح غير مقبول فى بيئة تتسم بالتغيرات التكنولوجية والاقتصادية الحادة وأيضا تتميز بالمنافسة الشديدة فى الأسواق العالمية، ولذا فهي تحتاج لمقاييس أداء غير مالية مع

المقاييس المالية بما يساعد فى التنبؤ بالتطورات المطلوبة للأداء المستقبلي للمنشأة تجاه إمكانية الاستمرار فى الأسواق فى ظل هذه المنافسة الشديدة، وهذه الآليات المطلوبة قد تقوم بها مقاييس الأداء المدرجة ضمن محتوى بطاقة الأداء المتوازن.

وأما بالنسبة لحوكمة المؤسسات فيرى باحث أخر [26] أنها اكتسبت أهميتها من خلال العمل على زيادة كفاءة استخدام الموارد وتدعيم تنافسينها بالأسواق بما يمكنها من جذب مصادر تمويل محلية وعالمية بتكلفة مقبولة. كما أنه من خلال تدعيم فعالية حوكمة المؤسسات فى إطار علاقة تكاملية يؤدى إلى تحسين الأداء وزيادة القدرة التنافسية للمؤسسات[27].

وهناك من يرى [28] أن الحوكمة تحقق انخفاض ملموس فى التكاليف وبالتالي زيادة قدرة المنشأة على تخفيض أسعار منتجاتها، بالإضافة إلى تسعيرها بشكل مناسب، ومن ثم زيادة القدرة التسويقية لهذه المنتجات وكسب شريحة أكبر من الأسواق وتحقيق معدلات ربحية مناسبة ودعم مركزها المالي. كما أن الحوكمة الجيدة تؤدى لتحسين الأداء ومن ثم فهي مصدر لدعم الميزة التنافسية للمؤسسات [29].

ثالثا: محور التوازن بين مصالح الأطراف الداخلية والخارجية:

يرى أحد الباحثين [30] بأن حوكمة الشركات تتضمن وجود مجموعة من العلاقات التعاقدية التى تربط بين إدارة الشركة ومساهميها وأصحاب المصالح، وذلك من خلال إيجاد الإجراءات والهياكل التى تستخدم لإدارة الشركة من أجل تعزيز الأداء وتعظيم فائدة المساهمين على المدى الطويل مع مراعاة مصالح الأطراف الأخرى. كما أشارت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى أن حوكمة الشركات تتضمن مجموعة من العلاقات بين إدارة المنشأة ومجلس الإدارة وحملة الأسهم وأصحاب المصالح الآخرين، بالإضافة لوضع إطار لأهداف المنشأة وطرق تحقيقه بما يتضمن مصالح كافة الأطراف ذات العلاقة [31] .كما يرى باحث أخر [32] أن حوكمة الشركات تقوم على كيفية الموازنة بين الصلاحيات التى تتمتع بها إدارة الشركة ومسئولياتها فى حماية حقوق المساهمين ومصالح الأطراف الأخرى ذات العلاقة.

وفى سياق قريب من ذلك، فإن التوازن الذى تتميز به بطاقة الأداء المتوازن كأداة لقياس وتقييم الأداء بمنشآت الأعمال يتم من خلال عدة محاور، يعتبر من أهمها التوازن بين الأطراف الداخلية والخارجية للمنشأة، بحيث يعد تحقيق التوازن بين الأطراف الداخلية والخارجية مطلباً هاماً لتحقيق فاعلية الاستراتيجية [33].

رابعا: محور زيادة دخل المؤسسات:

يرى أحد الباحثين [34] أن الحوكمة فى حقيقتها تؤدى إلى تحسين أداء الشركات وضمان حصولها على الأموال وبتكلفة معقولة ومقبولة، حيث أن هناك علاقة طردية بين نوعية الحوكمة ودرجة الأداء الاقتصادي للشركة، فالشركة التى تتمتع بحوكمة جيدة تملك مدراء بمستويات عالية الجودة وتتعامل بصورة أكثر شفافية بشكل يوحى للمتعاملين معها بالثقة، ويعمل على تخفيض مخاطر الاستثمار مما يؤدى إلى تخفيض تكلفة رأس المال، وبالتالي خفض أحد عناصر التكلفة المحملة على الشركة والذى يساهم فى الاتجاه الأخر على زيادة الدخل.

وفى سياق أخر يرى البعض [35] أن تقييم الأداء من خلال بطاقة الأداء المتوازن بمحاورها المتعددة يؤدى إلى فعالية الأداء على مختلف مستوياته، وخصوصاً الأداء الخاص بالبعد المتعلق بالعملاء وطريقة التعامل معهم وارتباط ذلك بالبعد المالي ـ المردود المالي ـ الناتج عن تحسين تلك العلاقة بما يساهم فى المحصلة النهائية فى زيادة الدخل من خلال زيادة التعاملات الخارجية مع العملاء، وهذا الأمر قد ينتج من ارتباط كل محاور بطاقة الأداء المتوازن بالبعد المالي ومتغيراته والتي قد تعتبر قوى محركة لزيادة دخل المؤسسة.

خامسا: محور خلق القيمة وتحقيق التنمية والاستقرار للمؤسسات:

يرى أحد الباحثين [36] أن تطبيق الحوكمة الجيدة يمكن المنشآت من الاستخدام الكفء لرأس المال والمحافظة علية وبالتالي خلق فرص استثمارية إضافية بما يعزز المركز المالي، بالإضافة لثقة الأطراف المتعاملة معها فى الأسواق وبالتالي تعزيز القيمة المضافة للمنشأة فى الأجل الطويل. كما وأن وجود حوكمة جيدة يجنب المنشأة التعرض لحدوث مشاكل محاسبية ومالية، بما يؤدى إلى تدعيم واستقرار المنشآت ماليا واقتصاديا [37]. كما يرى باحث أخر [38] أنه لبناء مؤسسات قوية فأنه يجب التركيز على عملية خلق القيمة التى تفي باحتياجات الأطراف الرئيسية ذات المصلحة مع المؤسسة ذات المصلحة مع المؤسسة، حيث أن كل من مجلس الإدارة ـ كمحدد فاعل فى حوكمة الشركات ـ يجب أن يتمحور حول هذا الهدف الرئيسي، فإنه يجب الاتفاق على ماهية خلق القيمة التى يجب تخليقها، وكيف يجب أن تفي بالطموحات الاستراتيجية للأطراف ذات العلاقة، ولاشك أن القيمة الحقيقية للمنشأة إنما تنتج من عاملين متتابعين هما المنافسة المحتملة والربح المحتمل، هذين العاملين يتولدا من تفاعل كل من الموارد الاستراتيجية والعمليات الإدارية، وبالتالي يجب الحكم على الأداء على أساس العائد على كل الموارد المتاحة المستثمرة وليس على أساس الموارد المالية فقط. كما أن ممارسات المحاسبة الإدارية المتقدمة لخلق القيمة للمنشآت تركز على دعم ممارسات حوكمة الشركات وتطبيق مبادئ مقياس الأداء المتوازن فى إطار عملية متكاملة وممنهجة بشكل جيد [39].

وفى نفس السياق وفيما يتعلق ببطاقة الأداء المتوازن. يرى أحد الباحثين [40] أنه فى ظل المنافسة المستمرة والشديدة فإن منشآت الأعمال اتجهت للتركيز على كافة العمليات والأنشطة التى تشكل سلاسل القيمة، وذلك ابتداء بتحديد احتياجات العملاء (مرحلة البحوث والتطوير) وحتى إشباع حاجاتهم من خلال العمليات المطلوبة لتحقيق الأهداف المالية وإرضاء العملاء، ومن ثم ترجمة ذلك من خلال القيام بالعديد من الأعمال المتعلقة بالابتكار وعمليات التشغيل بما يحقق تعظيم القيمة المضافة للمنشأة. كما أنه من خلال بعد ومنظور الابتكار والتعليم ـ ضمن أبعاد بطاقة الأداء المتوازن ـ فإن المنشأة يمكنها تدعيم قدرتها على الاستمرار فى تعظيم القيمة لجميع الأطراف أصحاب المصالح فى ظل بيئة الأعمال الديناميكية، وفى هذا الإطار فإن المنشأة تعتمد على العديد من المقاييس الملائمة لتحديد الفجوة بين الوضع الحالي وأفضل الممارسات التى يمكن تحقيقها من أجل تحديد أفضل الوسائل لتحقيق القيمة المضافة للعملاء ومن ثم زيادة القيمة المضافة الكلية للمنشأة [41].

هذا وبتحليل ما سبق يتضح أنه هناك أتفاق إلى حد كبير ـ من وجهة نظر الباحث ـ على آليات وفرص خلق القيم وتعزيز الاستقرار والتنمية الاقتصادية للمنشآت ما بين حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن، حيث تقابلا فى مسألة الأداء الجيد وتعزيز فرص التعامل مع الأطراف الخارجية بما يدعم ثقة المجتمع وكافة المتعاملين مع المنشأة والذي يتجلى بدورة فى النهاية فى خلق القيمة الحقيقية للمنشأة.

هذا ومن خلال الاستقراء النظري التحليلي لما عرضه الباحث من خلال هذا القسم ، يتضح صحة الافتراض الثاني والثالث. حيث كان مفاد الافتراض الثاني أن هناك أوجه اتفاق فى بعض معطيات الفلسفة العلمية لمضمون كل من حوكمة المنشآت وبطاقة الأداء المتوازن. كما كان الافتراض الثالث مفاده أنه لا يمكن اعتبار أن حوكمة المنشآت بمضمونها وفلسفتها العلمية بديلاً فعالاً لبطاقة الأداء المتوازن والعكس صحيح.

النتائج والتوصيات

أولا : نتائج البحث :

لقد توصل الباحث من خلال دراسته البحثية إلى النتائج التالية:

1- هناك أوجه اختلاف ما بين آليات ومبادئ حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن فيما يتعلق بنشأة كل منهما وأسباب ظهورها. حيث ظهرت حوكمة المؤسسات كآلية علمية وعملية للحد من حالات الفساد المالي والإداري الذي أدى إلى انهيار بعض المؤسسات فى عدة بلدان، فى حين ظهرت بطاقة الأداء المتوازن كآلية لقياس وتقييم الأداء بشكل لا يقتصر على التقييم بالمؤشرات المالية فقط بل يتعداه للمؤشرات غير المالية.

2- بالرغم من وجود بعض أوجه الاختلاف السابق الإشارة إليها، إلا أنها تعتبر أقل فى الكم والكيف قياساً بأوجه الاتفاق.

3- هناك اتفاق فى أوجه أو محاور عدة بين حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن، يتمثل أهمها فى محور المضمون ودعم الميزة التنافسية والمعاملة المتوازنة بين الأطراف الداخلية والخارجية ذات الصلة بالمنشأة، بالإضافة لمحور زيادة دخل المؤسسات وخلق القيمة الحقيقية.

4- أن محاور وأوجه الاتفاق ما بين كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن تصب فى مصلحة المؤسسات من زاوية المساهمة الفعالة فى دفع المؤسسات ومساعدتها على تقييم الأداء بالمؤشرات المالية وغير المالية بما يؤدى فى النهاية إلى تحقيق التنمية والاستمرار فى ظل بيئة شديدة المنافسة.

5- أن كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن يحتوى على آليات ومبادئ تعتبر مكملة للأخرى.

6- لا يمكن القول ـ من وجهة نظر الباحث ـ بأنه يمكن اعتبار حوكمة الشركات بديلا فعالاً لبطاقة الأداء المتوازن أو العكس.

ثالثاً: توصيات البحث :

في ضوء النتائج السابقة يوصى الباحث بالآتي:

1- ضرورة البحث عن آلية للتوفيق ـ بقدر مقبول نسبياً ـ بين آليات ومبادئ الحوكمة وبطاقة الأداء المتوازن.

2- من الأهمية تدعيم فرص التكامل العلمي والعملي بين مفاهيم ومضامين كل من حوكمة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن.

3- من الأهمية عدم التعامل مع كل من حوكمة المؤسسات وبطاقة الأداء المتوازن على أن احدهم قد يمثل بديلاً فعالاً للأخر.

4- ضرورة توفير النظم العلمية اللازمة لتطبيق كل من حوكة الشركات وبطاقة الأداء المتوازن، حيث تعتبر تلك النظم العلمية القاعدة الأساسية لتفعيل كل منهما بما يساهم فى الاستفادة منهما فى تقييم وقياس الأداء على مختلف المحاور المالية وغير المالية.

هوامش البحث

(1) Ho،c،k.،" **Corporate Governance and Corporate Competitiveness: an international analysis** "،Blakwell Publishing، Vol.13،N،2،March، 2005، Pp:211-253.

([2]) د. سهير الطنبلى ،" دور الحاكمية المؤسسية فى تحقيق جودة المعلومات المحاسبية بالتقارير المالية"، **مجلة الدراسات والبحوث التجارية**، كلية التجارة- جامعة بنها، 2011 ، العدد الأول ، ص ص:154-167.

([3])ivanov،c،i.،& Avasilcoi،s. ،"Measuring the performance of innovation processes: A Balanced Scorecard perspective"، **Social and Behavioral Sciences**،Vol.109، 2014 ،Pp: 1190 – 1193.

(4) د. معتصم فضل عبد الرحمن ، فتح الرحمن الحسن،" بطاقة الأداء المتوازن ودورها فى تقويم الأداء بالصندوق القومي للمعاشات"، **مجلة العلوم الاقتصادية**، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلد 16،العدد الثاني، 2015، ص ص 60-78 .

(5) د. نبيل بشير الحلبى،" دور الحوكمة في معالجة المشكلات التى تؤثر فى القوائم المالية للمنشآت الصناعية"، **المجلة المصرية للدراسات التجارية**، كلية التجارة-جامعة المنصورة، مجلد 37، العدد 3 ،2013، ص:466.

(6) يمكن الرجوع إلى:

- د. طارق عبد العال حماد، **حوكمة الشركات(المفاهيم-المبادئ- التجارب)**، تطبيقات الحوكمة في المصارف، الدار الجامعية، الاسكندرية،2005، ص ص: 115-117.

(7) د. نهال الجندي،" قياس وتقييم رأس المال الفكري "، **مجلة المحاسبة والإدارة والتامين**، كلية التجارة- جامعة القاهرة، العدد 65، 2005، ص:115.

(8) يمكن الرجوع إلى:

- د. جودة عبد الرؤوف زغلول،" استخدام مقياس الأداء المتوازن في بناء نموذج رباعي المسارات لإدارة الأداء الاستراتيجي والتشغيلي للأصول الفكرية"، **مجلة التجارة والتمويل**، كلية التجارة – جامعة طنطا، العدد1، 2010، ص:13.

- Kaplan،r،s.، & Norton،d،p.،" Putting the balanced scorecard to work"، **Harvard Business Review**، Vol.15،No.2،1993،Pp: 134-147.

(9) Stewart & Wendy،e.،" Balanced Scorecard for Projects"، **Project management Journal**، Mar،vol.32،issue 1،2001،pp:1-24.

(10)Young،c.،& Shian،j.،" The application of balanced scorecard in the performance evaluation of higher education"، **The TQM Magazine**، Vol. 18، No. 2، 2006،pp. 171-172.

(11) يمكن الرجوع إلى:

- Lee، H.I.،& Chen،w،c.،& Chang،c،j.، "A fuzzy AHP and BSC approach for evaluating performance of IT department in the manufacturing industry in Taiwan"، **Expert Systems with Applications**، V0l،34،2008،Pp:98-100.
- Young،c.،& Shian،j.،Op.cit،Pp:191-192.

(12)Young،c.،& Shian،j.،**Ibid**،Pp:193-196.

(13) Watts، T.، & McNair، C.J.،"New performance measurement and management control systems"، **Journal of Applied Accounting Research**، Vol.2، No.2،2012،p:228.

(14) Malina، M.، Norreklit، H.،& Selto، F.،" Relations among Measures، Climate of Control، and Performance Measurement Models"، **Contemporary Accounting Research**، Vol.24، No.3،Fall 2007، Pp:935-937.

(15) د. أيمن فتحي الغباري ، تقييم أثر تطبيق معايير حوكمة الشركات في حماية حقوق المساهمين وعلاقتها التكاملية بالرقابة والمراجعة الداخلية بمنظمات ''المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة –جامعة عين شمس ،2012 ،العدد الثالث ،ص ص:885-921 .

(16) يمكن الرجوع إلى :

- Ballou،B.، & Heitger .، " A Building – Blok Approach for implementing COSO Enterprise Rick Management Integrated Framework"، **Management Accounting Quarterly**، Vol.6،N.2، 2005،Pp:2-3.
- Kaplan،r،s.، & Norton،d،p.،" The Office of Strategy management"، **Strategic Finance،Montvale**، Vol.87،No.4،2005،Pp: 8-147.
- Hsieh،H.،y.،& Lin،A.،**Op.Cit**،Pp:6-8.

(17) د. ميرغني عبد الله هاشم،" قياس مقدرات الشركات في تحقيق الأداء المتوازن : بالتطبيق علي شركة للتأمين وشركة دانفوديو وشركة سكر كنانه ولاية الخرطوم"، **مجلة العلوم الاقتصادية** – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلد 17، العدد 1، 2016، ص:160.

(18) د. محمد الصادق شرف،" أثر تطبيق حوكمة المؤسسات على تنافسيها: دراسة ميدانية لعينة من العمومية الاقتصادية بولاية سكيكدة"، **المجلة الأردنية فى إدارة الأعمال**، الأردن، مجلد 12، العدد3، 2016، ص:678.

(19) د. طارق عبد العال حماد، **مرجع سبق ذكره**، ص:3.

(20) Banks، E.،"**Corporate Governance: Financial Responsibility، Ethics and Controls**"، Palgrave Macmillan،2003،P:3.

(21) د. عادل عبد الرحمن احمد،" دراسة تحليلية وتطبيقية لمفهوم Corporate Governanceوإمكانية تطبيقه في الشركات المساهمة العاملة في البيئة المصرية"، **مجلة الدراسات والبحوث التجارية**، كلية التجارة– جامعة بنها، السنة،23 العدد الأول، 2003،ص:115.

(22)Ho،S،J.، & mackoy،R.B.، " Balanced Scorecard: Two Perspectives"، **The CPA Journal**، New York، March،2002،Pp:1-3.

(23) د. جبر إبراهيم الداعور،"اثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن في الحد من إدارة الأرباح : دراسة ميدانية" **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية**، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، مجلد 21، العدد2،2013، ص:111.

- Divandri، A.، & Yousefi، H.، "Balanced Scorecard: A Tool For Competitive Advantage Of Ports With Focus On Container Terminals"، **International Journal of Trade**، Economics and Finance، vol. 7، No. 9، December، 2011،Pp:7-10.

(24) يمكن الرجوع إلى:

- Young،c.،& Shian،j.،**Op.cit**،Pp:191-193.
- ivanov،c،i.،& Avasilcoi،s.، **Op.Cit**،P:1191.

(25) د. سلوى عبد الرحيم ، ليلى محروس ، **مرجع سبق ذكره**، ص:99.

(26) د. شوقي عبد العزيز بيومي الحفناوي ، "حوكمة الشركات ودورها في علاج أمراض الفكر والتطبيق المحاسبي"، **المؤتمر العلمي الخامس**، حوكمة الشركات وأبعادها المحاسبية والإدارية والاقتصادية"، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، 2005، ص ص:8-10.

(27) د. أيمن فتحي الغباري ، **مرجع سبق ذكره** ، ص ص: 4-5.

(28) د. نبيل بشير الحلبى، **مرجع سبق ذكره** ، ص ص:466-467.

(29)Ho،c،k.،**Op.cit**،p:211.

(30) يمكن الرجوع إلى:

- د. عبيد بن سعد المطيري، "تطبيق الإجراءات الحاكمة للشركات فى المملكة العربية السعودية"، **المجلة العربية للعلوم للإدارية**، الكويت، المجلد العاشر، العدد الثالث، 2003، ص ص:22-24.
- د. وابل علي الوابل، "كارثة انهيار بعض الشركات العالمية العملاقة من منظور محاسبي"، **مجلة المحاسبة**، الجمعية السعودية للمحاسبين، السنة ، العدد ٢٠٠٢،٣٦، ص ص:106-107.

(31) يمكن الرجوع إلى:

- د. طارق عبد العال حماد، **مرجع سبق ذكره**،ص ص: 46-47.
- Organization for Economic Cooperation and Development principles of Corporate Governance،OECD،2004.
Available Form:http://oecd.org.

(32) يمكن الرجوع إلى:
- فهد محمد الرقيب، **حوكمة الشركات بين النظرية والتطبيق ''المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة ،كلية التجارة** – جامعة عين شمس،العدد4،اكتوبر 2010 ص:462.
- Watts، T.، & McNair،**Op.Cit**،p:227.

(33) د. عاطف محمود احمد،" الأداء المتوازن كأداة لرفع كفاءة الاداء المهني للمراجع الداخلي"، **مجلة المال والتجارة** ، نادى التجارة بشبين الكوم، العدد 490، فبراير 2010،ص:29.

(34) Kambil،A.،et al،"The Seven Disciplines for Venturing in China"، **Management Review** ،Vol. 47،No.2، 2006، p:85.

(35) يمكن الرجوع إلى:
- Young،c.،& Shian،j.،**Op.Cit**،P:199.
- ivanov،c،i.،& Avasilcoi،s.،**Op.Cit**،Pp:1191-1193.

(36) Ho،C.، **Op.Cit**،P:213.

(37) د. خالد عبد الرحمن عبد العزيز،" الحوكمة الاقتصادية المفاهيم والسياسات"، **المجلة المصرية للدراسات التجارية**، كلية التجارة – جامعة المنصورة، مجلد 34، العدد2010،2، ص ص :605-606.

(38) Sussland،W.،" Business Value and Corporate Governance : A new Approach"، **The Journal of Business Strategy**، Boston.Vol.25، 2004، Pp:49-50.

(39) د. عبد الرؤوف جودة زغلول ، **مرجع سبق ذكره** ، ص: 5.

(40) محمد محمود زكى جمال السعيد السيد،" مبادى الحوكمة وبطاقة الاداء المتوازن على تفعيل اداء منشآت الاعمال (دراسة ميدانية)،المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة ،كلية التجارة – جامعة عين شمس،العدد 1يناير 2015، ص ص549-550.

(41) محمد محمود زكى جمال السعيد السيد،" **المرجع السابق ،ص ص**550-551 .

تقييم الصفات الظاهرية والإنتاجية لبعض الأصول الوراثية المحلية للقمح الطري (Triticum aestivum L)

راضية عمر محمد سالم – كلية الزراعة – جامعة طرابلس
حسين سعيد العجيلي – كلية الزراعة – جامعة طرابلس

المستخلص

نفذت تجربة حقلية في محطة أبحاث كلية الزراعة بجامعة طرابلس خلال الموسمين الزراعيين 2016/2015 و2017/2016. بهدف تقييم أداء عشرة طرز وراثية من القمح الطري، تم الحصول عليها من المصرف الوطني للمصادر الوراثية النباتية، طرابلس، ليبيا. وفقا لبعض الصفات الظاهرية والإنتاجية. تم تصميم التجربة وفقا لتصميم القطاعات الكاملة العشوائية (RCBD) وبثلاثة مكررات.

أظهرت النتائج وجود فروق معنوية في معظم الصفات المدروسة، مما أدى إلى وجود قدر كبير من التباين بين الطرز الوراثية للقمح لكل صفة. حيث لوحظ تفوق الصنف المختار معنويا في معظم الصفات المدروسة تحت ظروف التجربة، وتميز الصنف مكاوي بارتفاع النبات وطول السلامية الأخيرة (80.34، 37.43 سم) علي التوالي، بينما تفوق الصنف بحوث 208 في صفتي طول السفا (7.67) ودليل الحصاد (35.71%). في حين تميز الصنف سيدي المصري بتفوقه بالإنتاج الحيوي وحاصل الحبوب (جم/م^2) علي كافة الأصناف الأخرى وبمتوسط قدره (238.8، 74.8 جم/ م^2) علي التوالي. أوضحت النتائج وجود علاقة ارتباط موجبة وذات دلالة معنوية بين إنتاجية الحبوب مع كل من طول ورقة العلم (*r=0.76)، عدد الحبوب بالسنبلة الرئيسة (*r=0.698)، وزن الحبوب بالسنبلة الرئيسة والنبات (*r=0.66، **0.85) على التوالي، والإنتاج الحيوي (**r=0.85). كما تقترح هذه الدراسة إيلاء الاهتمام لهذه الصفات كمؤشر انتخاب لمحصول الحبوب في أي برامج لتربية القمح في المستقبل، بسبب ارتباطها الشديد بالعائد.

الكلمات الدالة: القمح ، محصول الحبوب ، الصفات المورفولوجية والإنتاجية ، معامل الارتباط.

المقدمة

يحتل القمح المكان الأول بين محاصيل الحبوب في العالم من حيث قيمته الغذائية، ويعد مدى استهلاكه بين الأمم مقياساً لدرجة تقدمها نحو المدنية، لذلك تهتم البلاد الزراعية بهذا المحصول. تنتشر زراعة هذا المحصول اما لموسم واحد، او لموسمين في نفس العام وذلك تبعاً لمناخ المنطقة التي يزرع فيها، فهو محصول شتوي في المناطق المعتدلة الحرارة كما يزرع في ليبيا ومحصول شتوي وصيفي في البلدان الباردة. ولا يكاد يمر شهر من شهور السنة الا ويكون للمحصول موسم حصاد (الصغير، 1986).

تعتبر اسيا الصغري وعلى الأخص وادى دجلة والفرات المواطن الأصلي للقمح ومنه انتقل الي الصين وباقي أجزاء أسيا وافريقيا ثم الي أوروبا وامريكا. ليس معروفا الي يومنا هذا متي وكيف ادخل القمح الي ليبيا او متي بدأت زراعته، وهناك اعتقاد بان الاقماح الطرية أدخلت وانتشرات في واحات الجنوب الليبي بواسطة مرور قوافل غرب أسيا عند مرورها واستراحتها في تلك الواحات (الصغير، 1986).

محصول القمح بنوعيه الطرى والصلب من اهم المحاصيل في ليبيا حيث يحتل المرتبة الثانية بعد الشعير (*Hordeum vulagre*) في التركيب المحصولى الليبي، الا ان أنتاجه المحلي لا يفي بالاحتياجات (Lariel، 2015)، فتبلغ المساحات المزروعة مطريا منه حوالي 30% مقارنه بزراعة الشعير 70% ، وهي زراعة متذبذبة لاعتمادها على مواعيد وكميات الأمطار، مما يجعل من الدولة الاهتمام بتغطية العجز باستيراد ما يعدل تقريبا مليون طن سنويا (ARC، 2010).

للقمح اصناف وسلالات عديدة، والمحصول يتبع الفصيلة النجيلية وينتمي الي العائلة النجيلية (Poaceae) تحت القبيلة (Triticeae) وجنسه بعدة أنواع (*Triticum* species)، وينتشر ويتوزع طبقا لعدد صبغياته (Chromosomes) إلي ثلاث مجاميع وهي علي التولي؛ الاقماح الثنائية ولها سبعة أزواج صبغية (2n=14)، الاقماح الرباعية ولها أربعة عشر زوج صبغي (2n=28) والاقماح السداسية وبها احدى وعشرون زوج صبغي (2n=42)، ويعتقد ان الأنواع الاولي من القمح التي جمعها الانسان قديما كانت اما قمحا وحيد الحبة (*Triticum monococcum*) او ثنائي الحبة (*T. dicoccum*) وتطورت مع الزمن بواسطة التهجين الطبيعي ووصلت الي ما هي عليه اليوم(Faris ، 2014).

لأهمية هذا المحصول أجريت هذه الدراسة بهدف تقييم الصفات الظاهرية والإنتاجية لعشرة طرز وراثية من القمح الطري المزروعة قديما في ليبيا، فضلا عن دراسة علاقات الارتباط بين هذه الصفات ليتم استخدامها كأدلة انتخابية في برامج التربية اللاحقة لتحسين القمح الطري.

مواد البحث وطرائقه

أجريت هذه الدراسة في محطة أبحاث كلية الزراعة بجامعة طرابلس خلال الموسمين الزراعيين 2016/2015 و2017/2016. بهدف تقييم الصفات الظاهرية والانتاجية لعشرة طرز وراثية من القمح الطري (جدول1)، تم الحصول عليها من المصرف الوطني للمصادر الوراثية النباتية (NGPR)، طرابلس، ليبيا.

جدول 1. يبين طرز القمح الطرى المستخدمة في الدراسة

ر.م	LBY*	الطرز الوراثي	الحالة	بلد المنشأ	تاريخ الاستنباط أو الأدخال	مناطق الانتشار
1	59	خريسي	اصل قديم	ليبيا	1950	منطقة فزان
2	33	فريطيسة	اصل قديم	ليبيا	1950	منطقة فزان
3	29	سيدي المصري	مستنبط	المكسيك	1967	كل المناطق
4	44	سبها	مستنبط	السيميت	1983	منطقة فزان
5	46	المختار	مستنبط	ليبيا	1976	الشريط الساحلي
6	58	مكاوي	اصل قديم	ليبيا	1950	منطقة فزان
7	45	أشطار	مدخل	المغرب	1990	كل المناطق
8	470	بحوث 208	مستنبط	السيميت	2000	كل المناطق
9	24	مرشوش	مدخل	المغرب	1990	كل المناطق
10	53	سلامبو	مدخل	تونس	2003	كل المناطق

*- الرقم الخاص بالمدخلات بالمصرف الوطني للاصول الوراثية، طرابلس، ليبيا.

نفذت التجارب وفق تصميم القطاعات الكاملة العشوائية المنشقة (RCBD)، حيث شغلت القطع الرئيسة المواسم الزراعية، وشغلت الطرز الوراثية القطع الثانوية. بواقع ثلاثة مكررات لكل قطعة تجريبية لكل موسم زراعي. وزعت الطرز الوراثية المدروسة علي القطع التجريبية ضمن كل مكرر (قطاع) بشكلٍ عشوائي. وتراوحت أبعاد كل قطعة تجريبية 1.5x 2 م، وتركت ممرات خدمة بين القطع التجريبية المتجاورة بعرض 0.5 م، وبعرض 1 م بين القطاعات (المكررات الثلاثة). تمت الزارعة في القطعة التجريبية الواحدة في خمس خطوط، وتركت مسافة 25 سم بين الخط والآخر، ومسافة 5 سم بين النباتات ضمن الخط نفس، وبمعدل 12 بذرة في الخط الواحد وعلى عمق حوالي 3 سم.

زرعت البذور في الموسم الزراعي الاول بتاريخ 2015/12/20 وفي الموسم الزراعي الثاني بتاريخ 2016/12/13. سمدت كل وحدة تجريبية بسماد فوسفات الأمونيوم التنائية (46-18) كسماد أساسي مع الزراعة في كل موسم بمعدل 100 كجم للهكتار، وسماد اليوريا (46%) كسماد تكميلي بمعدل 100 كجم للهكتار عند مرحلة طرد السنابل. وتم عزيق وتعشيب التجربة بين القطع التجريبية وداخلها خلال الموسمين الزراعيين. واعتمدت التجربة في ريها علي الري الدائم طول موسم النمو.

تم تسجيل القراءات عند الحصاد وذلك بأخذ عشرة نباتات عشوائيا من الخطوط الوسطي من كل قطعة تجريبية من المكررات الثلاثة. وقيست الصفات المورفولوجية والإنتاجية الاتية: متوسط ارتفاع النبات (PH) بعد طور الإزهار (سم)، عدد الإشطاء في النبات الواحد (NT)، طول السنبلة الرئيسة (SL) (سم)، طول السفا لسنبلة الرئيسة (AL) (سم)، طول السلامية الاخيرة للساق الرئيسة (PL) (سم)، طول (FLL) وعرض (FLW) الورقة العلمية (سم)، مساحة الورقة العلمية سم^2 (FLA)، متوسط عدد الحبوب في السنبلة الرئيسة (NGS)، متوسط عدد الحبوب في النبات (NGP)، متوسط

وزن الألف حبة (TKW) (جم)، متوسط وزن النبات (PW) (جم)، متوسط وزن الحبوب في السنبلة الرئيسة (WGS) (جم)، متوسط وزن الحبوب في النبات (WGP) (جم)، الإنتاج البيولوجي(BY) (جم/م^2)، إنتاجية الحبوب (GY) (جم/م^2)، دليل الحصاد(HI) (%).

تم تحليل البيانات إحصائيا وحسبت المتوسطات بعد إجراء تحليل التباين (ANOVA) باستخدام برنامج التحليل الاحصائي (GenStat) وتمت المقارنة بين المتوسطات باستخدام قيمة أقل فرق معنوي (L.S.D) عند مستوي معنوية 5% ومعامل الاختلاف (CV%). وفسرت النتائج تبعاً لذلك. أما بالنسبة لدراسة علاقات الارتباط (Pearson's corraltion coefficient) بين الصفات المدروسة فاستخدم البرنامج SPSS الإصدار 21 .

النتائج والمناقشة

تشير نتائج الجدولين 2 و3 الي وجود فروق معنوية بين الطرز الوراثية قيد الدراسة ولمعظم الصفات المدروسة. سجل الصنف مكاوي (شكل4ب) أعلي متوسط لارتفاع النبات (76.62، 84.07 سم) للموسمين، علي التوالي، متفوقاً بذلك معنوياً وبشكل كبير على جميع الأصناف المدروسة، بينما سجل الصنف سبها (شكل3ب) أدني متوسط للصفة (59.90 سم) خلال الموسم الأول والصنف سلامبو (64.43 سم) خلال الموسم الثاني (شكل5ب). ويرجع الاختلاف في ارتفاع النبات بين الأصناف الي الطبيعه الوراثية لهذه الأصناف والأختلاف فيما بينهما في عدد العقد وطول السلامية ولاسيما السلامية الاخيرة والتي تعد من الصفات المهمة التي تميز الأصناف، كذلك الى الأختلاف في المحتوى من هرموني الاوكسين والجبرلين المسؤولان عن استطالة وتوسيع الخلايا الذي له الأثر الكبير في إرتفاع النبات (جبيل وفالح، 2014). كما وتعد صفة قصر الساق من الصفات المطلوبة ضمن برامج تربية النبات حيث تسبب زيادة ارتفاع النبات بشكلٍ كبير إلي استهلاك كميات كبيرة من المادة الجافة المسخرة لمرحلة النمو الثمري، مما يؤدي إلي تراجع معدل تكوين السنابل وعدد الحبوب المتشكلة في السنبلة الواحدة ووزنها، مؤدية بدورها إلى انخفاض إنتاجية الحبوب (سعدة ولاوند، 2016).

كما أوضحت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروق معنوية بين الأصناف في صفة طول السلامية الأخيرة للساق الرئيسة (جدول2)، حيث سجل الصنف مكاوي (شكل4ب) أعلي متوسط لطول السلامية الأخيرة (35.42، 39.45 سم) للموسمين بالتتابع، فيما سجل الصنف سيدي المصري (شكل2أ) أدني متوسط للصفة (20.13 سم) خلال الموسم الأول والصنف سلامبو (27.75 سم) خلال الموسم الثاني (شكل5ب). وقد يعود سبب اختلاف هذه الأصناف إلي المدى الواسع من الإختلافات في تراكيبها الوراثية أو التأثيرات البيئية في أثناء فترة نموها (جنود، وآخرون، 2013؛ محمود، 2011). كما أن طول السلامية الأخيرة يعتبر من مؤشرات الظاهرية الحساسة جدا للجفاف، مما يشير إلي أهمية إتاحة المياه في معدل استطالة السلاميات عامة والسلامية الطرفية خاصة لإن استطالة الخلايا النباتية من أكثر العمليات الفسيولوجية حساسية لظروف الجفاف (العجز المائي) (جنود، وآخرون، 2013؛ علي، وآخرون، 2014).

جدول 2. تأثير تداخل المواسم الزراعية مع الأصناف على بعض الصفات الظاهرية لعشرة أصناف من القمح الطري.

الموسم	الصفة الطرز الوراثية	ارتفاع النبات (سم)	طول السلامية الاخيرة (سم)	عدد الإشطاء بالنبات	وزن النبات (جم)	طول السفا (سم)	طول الورقة العلمية (سم)	عرض الورقة العلمية (سم)	مساحة الورقة العلمية ($سم^2$)
2015-2016	خريسي	61.97	25.91	7.13	42.7	0.00	15.98	1.15	14.78
	فريطيسة	70.03	29.16	7.13	44.2	0.00	17.21	1.07	14.70
	سيدي المصري	64.13	20.13	7.80	55.1	7.52	16.46	1.05	13.90
	سبها	59.90	20.53	6.60	55.3	7.16	15.32	1.02	12.53
	المختار	73.90	26.95	6.93	71.4	7.34	18.63	1.33	20.03
	مكاوي	76.62	35.42	6.30	67.6	3.29	16.17	1.08	14.43
	أشطار	64.03	26.52	7.33	48.1	7.13	14.72	1.11	13.24
	بحوث 208	67.07	27.28	6.03	44.2	8.03	14.54	1.08	12.71
	مرشوش	62.43	25.97	6.47	49.3	6.78	15.20	1.09	13.35
	سلامبو	63.80	26.76	6.33	43.6	7.26	12.21	0.94	9.29
2016-2017	خريسي	71.13	33.15	7.77	53.1	0.00	15.08	1.53	18.61
	فريطيسة	82.71	38.65	7.70	76.1	0.00	14.44	1.43	16.83
	سيدي المصري	67.60	28.49	7.07	52.2	7.15	15.79	1.38	17.53
	سبها	69.43	28.42	6.53	41.2	7.28	18.10	1.51	21.97
	المختار	76.57	31.72	6.30	54.8	7.47	18.58	1.87	28.20
	مكاوي	84.07	39.45	6.67	41.1	1.50	15.63	1.52	19.38
	أشطار	69.47	29.73	6.23	33.0	6.86	15.55	1.33	16.78
	بحوث 208	68.13	28.16	5.43	33.0	7.30	15.72	1.35	17.07
	مرشوش	67.17	29.62	5.13	32.1	6.47	14.61	1.34	15.70
	سلامبو	64.43	27.75	4.67	26.5	6.91	15.17	1.44	17.56
	$LSD_{(Inter)}$	7.82	3.233	1.326	16.28	0.767	2.38	0.17	4.28
	CV%	6.5	6.9	11.7	19.8	8.1	8.6	6.8	14.3

عدد الإشطاء الكلية بالنبات، تباينت الأصناف في هذه الصفة معنوياً، حيث تراوح عدد الاشطاءات من (7.80) في الصنف سيدي المصري (شكل2أ) إلي (6.03) في الصنف بحوث 208 (شكل3أ) خلال الموسم الأول، بينما في الموسم الثاني سجل الصنف خرسي (شكل1ب) اعلي معدل لعدد الاشطاء بالنبات (7.77)، بالمقابل اعطي الصنف سلامبو (شكل5ب) أدني معدل اشطاءات (4.67). تعد صفة عدد الاشطاء الكلية بالنبات من الصفات المرتبطة بالإنتاجية إذا تحولت جميعها إلى إشطاء مثمرة. لكن زيادتها عن الحد الامثال تسبب استهلاك كميات إضافية من المادة الجافة وتقليل كمية نواتج البناء الضوئي لمرحلة النمو الثمري، مما يؤدي إلي انخفاض حاصل الحبوب النهائي ومكوناته، لذلك يتم الانتخاب عادة لعدد أقل من الإشطاء ضمن ظروف الزارعة المطرية. يرتبط معدل إنتاج نبات القمح من المادة الجافة على عدد الاشطاء الكلية والتي يتوقف إنتاجها النهائي على التركيب الوراثي للصنف وعوامل البيئية والعمليات الزراعية المطبقة مثل موعد الزارعة الأمثل، معدل البذر، مدى توفر العناصر الغذائية والماء، والتسميد المناسب (Tahir، وآخرون ، 2015).

ويعد وزن النبات من العوامل المؤثرة بشكل مباشر في الإنتاج الحيوي للمحصول (سعدة و لاوند، 2016). أوضحت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروقات معنوية في متوسط وزن النبات الجاف بين الأصناف المدروسة، ويلاحظ من الجدول (2) تفوق صنف المختار معنويا علي كافة الأصناف المدروسة في صفة وزن النبات الجاف (71.4 جم) خلال الموسم الأول، بينما سجل الصنف فريطيسة أعلي متوسط لهذه الصفة (76.1 جم) خلال الموسم الثاني. في حين سجل الصنف سلامبو أدني متوسط عام لوزن النبات الجاف (35.1 جم) للموسمين. وقد يرجع اختلاف الأصناف في هذه الصفة الي تباين التراكيب الوراثية في معدل نمو المساحة الورقة وكمية الإشعاع التي تم اعتراضها ومعدلات تراكم المادة الجافة. أو لمدي ملاءمة الظروف البيئية خلال موسم النمو (الطاهر والحمداوي، 2016؛ Rahal-Bouziane، آخرون، 2018). وقد أشار (Shivhare، 2013؛ Kahrizi، وآخرون ، 2010) أن قيم درجة التوريث والتقدم الوراثي كانت عالية لصفة وزن النبات الجاف، ويمكن استخدامه كمؤشر انتخابي ضمن برامج التربية.

السفا هو امتداد للعصافات وأقرب عضو للحبة يقوم بإمدادها بنواتج البناء الضوئي، وذلك لأنها تبقى خضراء وفعالة في عملية البناء الضوئي لفترة زمنية أطول (محمود، 2011؛ نعمة، وآخرون، 2011). تباينت الأصناف المدروسة وبشكل معنوي في صفة متوسط طول السفا لسنبلة الرئيسة (جدول2)، حيث تراوح متوسط طول السفا من (0.0 سم) في الصنفين خرسي وفريطيسة (شكل1أ وب) خلال الموسمين إلى (8.03، 7.47 سم) في الصنفين بحوث 208 (شكل3أ) وأشطار (شكل4أ) خلال الموسم الأول والثاني علي التوالي. وتعد هذه الصفة من الصفات التي تخص التركيب الوراثي

للصنف (Yoshioka، وآخرون، 2017). كما ان وجود السفا من الصفات المرغوبة في زيادة عملية التمثيل الضوئي وبالتالي زيادة الحاصل ومكوناته حيث تميزت الاصناف الحاوية على سفا بأعطائها حاصل اعلى من الاصناف عديمة السفا (الطاهر والحمداوي، 2016). وأكدا (نعمة، وآخرون، 2011) على أهمية طول السفا، حيث كانت النسبة الصافية لنواتج البناء الضوئي للسنابل طويلة السفا أعلى بكثير من نسبة السنابل قصيرة السفا، كما اعتبرت هذه الصفة من إحدى الصفات الهامة لتنبؤ بإنتاجية الحبوب الجيدة. وتتجلى أهمية صفة طول السفا في أصناف القمح بشكل واضح في الزراعات المطرية و البيئات الجافة، حيث تشير أغلب الأبحاث إلى أن نسبة مساهمة السفا في المردود تتراوح من 15 إلى 20% (أشتر، 2008).

كما أشارت نتائج التحليل الإحصائي إلى وجود فروق عالية المعنوية بين المتوسطات الحسابية لصفتين طول وعرض الورقة العلمية (سم)، ويتضح من الجدول (2) تفوق الصنف المختار على بقية الأصناف، حيث أعطى أعلى متوسط لطول (18.63 و18.58 سم) وعرض (1.33 و1.87 سم) الورقة العلمية خلال الموسمين بالتتابع. بينما سجل الصنف سلامبو أدني متوسط عام لطول وعرض الورقة العلمية (13.69، 1.19 سم) للموسمين علي التوالي. يعد تباين التراكيب الوراثية في متوسطات طول ورقة العلم حالة طبيعية لكونها صفة وراثية مرتبطة بطبيعة التركيب الوراثي ذاته (الفهداوي، 2010). وتكمن أهمية الدور الذي تؤديه الورقة العلمية في تحديد إنتاجية الحبوب في كونها تبقى خضراء وفعالة في عملية البناء الضوئي خلال فترة امتلاء الحبوب، بالإضافة إلى قربها من السنبلة مقارنة بالأوراق السفلية (الطاهر والحمداوي، 2016). وبين (ديب، 2005) أن إزالة الورقة العلمية نجم عنه انخفاض معنوي في طول النبات، وعدد السنيبلات وعدد الحبوب في السنبلة، ووزن الألف حبة، والغلة الحبية، في حين لوحظت زيادة معنوية في المحتوى البروتيني للحبوب.

تكمن أهمية مساحة الورقة العلمية في تحديد درجة امتلاء الحبوب خلال فترة الامتلاء ومن ثم في وزن الألف حبة كأحد أهم مكونات الإنتاجية لدى محاصيل الحبوب وبخاصة القمح (ديب، 2005). بينت النتائج الموضحة في جدول (2) الى وجود فروقات معنوية بين الأصناف في صفة متوسط مساحة الورقة العلمية (سم^2)، إذ تفوق الصنف المختار على بقية الأصناف وأعطى أعلى متوسط مساحة ورقية بلغت 20.03 و28.20 سم^2 للموسمين علي التوالي، مقارنة بأقل متوسط مساحة ورقية سجلت للصنف سلامبو 9.29 سم^2 خلال الموسم الأول والصنف مرشوش 15.70

سم^2 خلال الموسم الثاني. وقد يعود سبب إختلاف اصناف القمح في مساحة ورقة العلم بالدرجة الرئيسية الى إختلاف تركيبها الوراثي وبالتالي اختلافها في صفات النمو ومنها مساحة ورقة العلم (جبيل وفالح، 2014). كما ذكر (ديب، 2005) أن أصناف القمح القاسي التي لها مسطح ورقة علم أكبر تعطي إنتاجية حبوب أفضل ناتجة عن زيادة وزن الألف حبة. ربما يكون مردها إلى زيادة كمية المادة الجافة المصنعة والمتراكمة بسبب زيادة المساحة الورقية الخضرء الفعالة في عملية البناء الضوئي، ومن ثم زيادة وزن الألف حبة، والإنتاجية الاقتصادية النهائية.

يلاحظ من الجدول (3) وجود فروقات معنوية في متوسط طول السنبلة الرئسية (سم) بين الأصناف المدروسة، حيث تفوق الصنف المختار على بقية الأصناف وسجل أعلى متوسط لطول السنبلة الرئسية بلغ 13.93 و11.91 سم للموسمين علي التوالي (شكل2ب). في حين سجل الصنف خرسي أدني متوسط للصفة بلغ 7.59 و6.58 سم للموسمين بالتتابع (شكل1ب). وقد يعزى سبب الإختلاف في طول السنبلة للأصناف الى إختلاف تركيبها الوراثي (جبيل وفالح، 2014). كما تعد صفة طول السنبلة من الصفات ذات التأثير المعنوي بالانتاجية ومعامل توريث مرتفع، مما يؤهلها لتكون مادة للإنتخاب ضمن برامج التربية (سعدة ولاوند، 2016؛ أشتر، 2008).

تعتبر صفة عدد الحبوب في السنبلة الرئسية من مركبات المردود الأكثر أهمية، كما أنها ذات معامل توريت عالي، فهي كثيرا ما تستخدم في عمليات الانتخاب لصفة زيادة الإنتاجية (سعدة ولاوند، 2016). وكان متوسط عدد الحبوب المتشكلة في السنبلة الرئيسة الأعلى معنوياً لدى الصنف المختار (75.80 و76.00 حبة/سنبلة) في الموسمين علي التوالي. في حين كان الأدنى معنوياً لدى الصنف سلامبو (54.97 و51.67 حبة/سنبلة) للموسمين بالتتابع. قد يعزى اختلاف الأصناف في عدد الحبوب في السنبلة الي التركيب الوراثي والعوامل البيئية (Knezevic، وآخرون، 2012). قد يرجع انخفاض عدد الحبوب فى السنبله الرئسية إلى انخفاض نواتج البناء الضوئي اثناء مرحلة التزهير نتيجة لتعرض النبات لظروف بيئة غير مناسبه كارتفاع درجات الحرارة ونقص الماء (Adhikary، وآخرون، 2009). وأشار (بلحيس، 2014) أن الإجهاد المائي قبل ظهور ورقة العلم يسبب تراجع في عدد الأزهار الخصبة في السنيبلات مما يؤدي إلى تراجع في عدد السنيبلات المتكونة، كما أن نقص الماء خلال مرحلة طرد السنابل يسبب تراجع كبير في عدد الحبوب في السنبلة.

جدول3. تأثير تداخل المواسم الزراعية مع الأصناف على بعض الصفات الإنتاجية لعشرة أصناف من القمح الطري.

الموسم	الصفة الطرز الوراثية	طول السنبلة الرئيسة (سم)	عدد الحبوب بالسنبلة	عدد الحبوب بالنبات	وزن الحبوب بالسنبلة (جم)	وزن الحبوب بالنبات (جم)	وزن الألف حبة (جم)	الإنتاج الحيوي (جم/م^2)	حاصل الحبوب (جم/م^2)	دليل الحصاد (%)
2015-2016	خريسي	7.59	66.77	405	2.70	15.23	38.60	166.9	59.4	35.68
	فريطيسة	8.25	57.07	421	2.05	13.67	29.90	176.2	53.8	34.54
	سيدي المصري	10.34	65.57	471	2.71	17.35	35.53	242.9	76.5	31.28
	سبها	9.85	61.30	455	2.47	17.01	38.40	244.5	75.3	30.61
	المختار	13.93	75.80	488	3.66	21.96	47.83	264.0	80.9	31.32
	مكاوي	9.71	55.07	404	2.11	19.63	35.00	245.9	71.7	29.89
	أشطار	9.71	55.30	418	2.45	16.48	39.10	215.5	73.6	34.19
	بحوث 208	9.27	59.77	391	2.82	16.37	40.00	200.3	74.1	37.94
	مرشوش	9.57	56.73	408	2.54	16.56	40.50	215.7	72.5	33.79
	سلامبو	8.58	54.97	383	2.11	13.44	36.50	174.2	53.7	31.00
2016-2017	خريسي	6.58	67.17	381	2.64	14.39	38.57	210.8	57.1	26.99
	فريطيسة	7.32	55.00	491	2.06	17.07	34.63	299.7	66.7	23.86
	سيدي المصري	9.33	64.17	386	2.89	16.33	41.73	234.7	73.2	31.74
	سبها	9.28	63.63	283	2.99	11.73	42.50	179.9	50.9	28.34
	المختار	11.91	76.00	334	4.05	16.68	43.00	203.9	62.1	31.01
	مكاوي	7.02	49.50	281	2.01	10.14	38.77	147.7	36.6	25.51
	أشطار	8.33	51.77	214	2.54	10.01	48.47	147.7	44.8	30.65
	بحوث 208	9.02	56.77	229.	2.96	10.92	46.60	151.5	50.3	33.48
	مرشوش	8.65	53.23	192	2.93	9.45	48.97	139.7	41.0	29.51
	سلامبو	8.08	51.67	188	2.27	7.52	38.33	104.9	29.8	28.45
	$LSD_{(Inter)}$	0.73	11.07	136.6	0.4779	5.43	4.01	79.97	24.40	3.96
	CV%	4.9	10.0	21.6	9.4	21.4	6.3	23.6	23.3	7.4

اختلفت الأصناف في صفة متوسط وزن الحبوب في السنبلة الرئيسة (جم) معنويا، حيث بلغ متوسط وزن الحبوب في السنبلة للصنف المختار قيما قدرها (3.66 و4.05 جم) للموسمين علي التوالي. وأعطي الصنف فريطيسة اقل متوسط للصفة (2.05 و2.06 جم) للموسمين علي التوالي . ويتحدد الوزن النهائي للحبوب في السنبلة الرئسية على قدرة المصدر على تصدير نواتج البناء الضوئي خلال مدة امتلاء الحبة، وعلى قابلية الحبوب على استقبال هذه النواتج، وكذلك قوة امتلاء الحبة. ويسبب النقص المائي وارتفاع درجة الحرارة بعد مرحلة الإزهار خلل في سرعة وطول فترة امتلاء الحبوب ما يؤدي إلى تراجع وزن الحبوب النهائي (بلحيس، 2014).

يتحدد عدد الحبوب الكلي في النبات بعدد السنابل، وعدد السنيبلات الخصبة في السنبلة، ومدى توفر الماء ونواتج البناء الضوئي خلال مرحلة تشكل وتطور السنابل. بينت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروقات معنوية في صفة متوسط عدد الحبوب في النبات بين الطرز الوراثية المدروسة خلال الموسمين(جدول3). حيث تراوح متوسط عدد الحبوب في النبات من 488 حبة في الصنف المختار إلي 383 حبة في الصنف سلامبو خلال الموسم الأول، ومن 491 حبة في الصنف فريطيسة إلي 188 حبة في الصنف سلامبو خلال الموسم الثاني. وقد أكد (شيخموس، وآخرون، 2013) أن صفة عدد الحبوب في النبات تؤثر تأثيرا كبيرا ومباشرا في الإنتاجية، ويتحكم بها عدد كبير من المورثات، فضلاً عن تأثرها بدرجة كبيرة بالعوامل البيئية المحيطة. وتعد من الصفات المهمة التي تؤدي إلى تحسين وزيادة الإنتاجية خاصة إذا ترافق ذلك مع زيادة في حجم الحبوب.

بينت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروقات معنوية في صفة متوسط وزن الحبوب في النبات (جم) بين الأصناف المدروسة خلال الموسمين (جدول3). فكان أقل متوسط لوزن الحبوب في النبات في الصنف سلامبو (13.44 و7.52جم) للموسمين علي التوالي، بينما سجل أعلى متوسط لصفة في نباتات الصنف المختار (3.66 و4.05 جم) خلال الموسمين علي التوالي. يعد وزن الحبوب من الصفات الكمية المهمة ذات معامل التوريث المرتفع نسبياً التي تؤدي دوراً مهماً في زيادة الناتج النهائي من الحبوب، ويتحكم بها عدد كبير من المورثات (شيخموس، وآخرون، 2013). وأكد (Slafer، وآخرون، 1990) أهمية صفة وزن الحبوب في تحسين إنتاجية القمح، إذ إن زيادة عدد الحبوب في وحدة المساحة تؤدي إلى زيادة إنتاجية المحصول مالم يتراجع وزن الحبة الواحدة، لأن إنتاجية الحبوب تتحدد بمتوسط عدد الحبوب في وحدة المساحة ومتوسط وزن الحبة الواحدة.

تعد صفة وزن الألف من الصفات الكمية المهمة التي تكون مع باقي الصفات (عدد الحبوب ووزنها، وعدد الإشطاءات المثمرة) أهم مكونات الغلة، ويتحكم بها عدد كبير من المورثات (شيخموس، وآخرون، 2013). بينت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروقات معنوية في صفة متوسط وزن الألف

حبة (جم) بين طرز القمح المدروسة (جدول3). وكان متوسط وزن الألف حبة الأعلى معنوياً للصنفين المختار (47.83 جم) في الموسم الأول ومرشوش (48.97 جم) في الموسم الثاني، والأدني للصنف فريطيسة (29.90 و34.63 جم) خلال الموسم الأول والثاني علي التوالي. ويعبر متوسط وزن الألف حبة عن درجة امتلاء الحبوب، وتعد صفة وزن الألف حبة أحد العناصر الرئيسة المحددة للإنتاج، إذ تؤدي إلى تحسين الإنتاجية خاصة وزيادتها إذا ترافق ذلك مع زيادة في حجم الحبوب (شيخموس، وآخرون، 2013). وفي دراسة أخرى أكد (شاهرلي وخيتي، 2011) أهمية وزن الألف حبة من حيث كونها أكثر الصفات تأثيرًا إيجابيًا في الغلة الحبية ضمن ظروف الزراعة المطرية.

تشير البيانات الموضحة بجدول (3) إلى وجود فروق معنوية بين الأصناف المدروسة في صفة الإنتاج الحيوي (جم/م^2). حيث تفوق معنويا الصنف المختار (264 جم/م^2) على باقي الأصناف فى هذه الصفة، وسجل الصنف خرسي اقل إنتاج حيوي (166.9 جم/م^2) للموسم الأول. في حين تفوق الصنف فريطيسة معنويا على باقي الأصناف فى هذه الصفة وسجل 299.7 جم/م^2، وسجل الصنف مرشوش قل إنتاج حيوي (139.7 جم/م^2) للموسم الثاني. وتؤدي زيادة الإنتاج الحيوي عند النضج إلى زيادة إنتاجية الحبوب، نتيجة زيادة كمية المادة الجافة المصنعة والمتاحة لنباتات المحصول خلال المراحل المتقدمة الحرجة من حياة النبات، وخاصة لدى الطرز الوراثية التي تكون فيها كفاءة توزيع، ونقل نواتج البناء الضوئي باتجاه الأجزاء الاقتصادية نسبياً أكبر، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة عدد الحبوب المتشكلة ودرجة امتلاء الحبوب ومن ثمّ إنتاجية الحبوب، وخاصة في حال توافر المياه خلال مرحلة امتلاء الحبوب (قنبر، وآخرون، 2017).

حاصل الحبوب (جم/م^2) هو محصلة لتفاعل عدة عوامل، منها صفات مرتبطة بالحاصل نفسه، والعوامل الوراثية المتحكمة بالصفة، بالإضافة إلى العوامل البيئية المؤثرة في نمو النبات (شاهرلي وخيتي، 2011). بينت نتائج التحليل الإحصائي لصفة حاصل الحبوب (جم/م^2) وجود فروقات معنوية بين الأصناف المدروسة (جدول3). حيث أعطى الصنف سلامبو أدني حاصل للحبوب (53.7 و29.8 جم/م^2) للموسمين علي التوالي. وسجل الصنف المختار أعلي حاصل للحبوب في الموسم الأول بلغ 80.9 جم/م^2، بينما أعطي الصنف سيدي المصري أعلي حاصل للحبوب خلال الموسم الثاني بلغ 73.2 جم/م^2. تعد الإنتاجية صفة كمية يتحكم بها عدد كبير من المورثات، كما تتأثر من سنة لأخرى بالظروف البيئية المناخية والإجهادات الإحيائية واللاإحيائية، ويمكن أن يتم التحسين الوراثي في البيئات الجافة من خلال الانتخاب المباشر وغير المباشر للإنتاجية وعناصر الانتاج في هذه البيئات (سعدة ولاوند، 2016).

أظهرت نتائج تحليل االتباين لصفة دليل الحصاد % (جدول3) وجود فروق معنوية بين الأصناف المدروسة، حيث تفوق معنويا الصنف بحوث 208 علي باقي الأصناف (37.94 و33.48%) للموسمين علي التولي. بينما سجل الصنف مكاوي أدني نسبة لدليل الحصاد للموسم الاول حيث بلغت 29.89%، وفريطيسة للموسم الثاني حيث بلغت 23.86%. وأشار (نعمة، وآخرون، 2011) إلي أن الأصناف التي امتلكت أعلى قيمة لدليل الحصاد ليست بالضرورة ذات الكفاءة الإنتاجية الأعلى، حيث تزداد قيمة دليل الحصاد بزيادة وزن الحبوب، أو بتراجع الوزن الجاف الكلي للنبات. كما بين ان دليل الحصاد يتأثر بشكل كبير عند حدوث الجفاف في نهاية الأطوار الفسيولوجية، خاصة في فترة امتلاء الحبوب، لذلك فأن زيادة حفظ المدخرات الكربوهيدراتية خلال الفترة بين النمو الخضري وفترة امتلاء الحبوب يكون مفيدا في البيئات الجافة والقاسية (نعمة، وآخرون، 2011)

دراسة علاقات الارتباط بين الصفات المدروسة

أظهرت نتائج دراسة علاقات الارتباط (جدول4) بين الصفات المدروسة وجود ارتباط معنوي موجب بين صفة ارتفاع النبات مع كل من طول السلامية الأخيرة بالساق (**r=0.88)، وزن النبات (*r=0.73) وعدد الحبوب بالنبات (*r=0.711). في حين كان الارتباط معنوي سالب بين كل من طول السلامية الأخيرة بالساق مع طول السفا لسنبلة الرئيسة (*0.70− =r). واتفقت هذه النتائج مع ماتوصل له كل من (Nawaz، وآخرون، 2013) واللذين توصلوا إلى ان لطول السلامية الأخيرة علاقة ارتباط سالبة غير معنوية مع كل من عدد العقد والاشطاء لكل نبات، وطول السفا. ونتائج (Arya، وآخرون، 2017) اللذين أظهرو أن لارتفاع النبات ارتباطا كبيرا وإيجابيا مع طول السلامية الأخيرة، وطول السنبلة، وعدد السنيبلات لكل سنبلة، ووزن 1000 حبة، والعائد الحيوي لنبات.

عدد الاشطاء الكلية بالنبات ارتبطت بعلاقة موجبة معنوية مع كل من وزن النبات (*r=0.66)، عدد الحبوب بالنبات (**r=0.77) والإنتاج الحيوي (جم/م2) (*r=0.76). وأشار (سعدة ولاوند، 2016) وجود علاقة ارتباط موجبة متوسطة ومعنوية بين عدد الاشطاء الكلية بالنبات مع كل من عدد الحبوب بالنبات، وزن الحبوب بالنبات، إنتاجية الحبوب والعائد الحيوي.

وكان ارتباط وزن النبات إيجابيا ومعنويا مع كل من طول وعرض الورقة العلمية (**r=0.82، *0.67) على التوالي، مساحة الورقة العلمية (*r=0.74)، عدد الحبوب ووزن الحبوب بالنبات (=r **0.92،**0.89) على التوالي، والإنتاج الحيوي (جم/م2) (**r=0.82). وتشابهت هذه النتائج مع نتائج (عبود، وآخرون، 2015) حيث وجدوا أن صفة إالانتاج الحيوي للنبات ارتباطا إيجابيا

ومعنوياً مع ارتفاع النبات، مساحة الورقة العلمية، عدد السنابل في النبات، وزن الحبوب في النبات ووزن 1000 حبة.

طول السفا ارتباط بعلاقة معنوية موجبة ومتوسطة مع كل من طول السنبلة الرئيسة (r=0.66*) ووزن الالف حبة (r=0.697*). واتفقت هذ ه النتيجة مع نتائج كل من (خطاب، 2015) الذي اشار الى وجود ارتباط مظهري وبشكل معنوي بين طول السفا مع طول السنبلة. و (بلحيس، 2014) الذي أشار إلي وجود ارتباط إيجابي متوسط بين طول السفا مع وزن ألف حبة.

طول ورقة العلم علاقة ارتباط معنوية موجبة وقوية مع كل من عرض ومساحة الورقة العلمية (r=0.84**، 0.94**) على التوالي، طول وعدد الحبوب بالسنبلة الرئيسة (r=0.72*، 0.79**)، وزن الحبوب بالسنبلة الرئيسة والنبات (r=0.696*، 0.93**)، والإنتاج الحيوي (جم/م2) وحاصل الحبوب (جم/م2) (r=0.76*، 0.76*). في حين كان معامل الارتباط معنوي موجب بين عرض الورقة العلمة مع كل من مساحة الورقة العلمية (r= 0.97*)، طول وعدد الحبوب بالسنبلة الرئيسة (r=0.65*، 0.79**)، وزن الحبوب بالسنبلة الرئيسة والنبات (r=0.72*، 0.77**). بينما سجلت مساحة الورقة العلمية ارتباط معنوي موجب مع كل من طول السنبلة الرئيسة وعدد الحبوب بها (r=0.75*، 0.81**)، وزن الحبوب بالسنبلة الرئيسة والنبات (r=0.75*، 0.85**). وهذا يتوافق مع نتائج الباحث (ديب، 2005) حيث لاحظ وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين مساحة الورقة العلمية و طول السنبلة، وزن الألف حبة وإنتاجية الحبوب، مما يشير إلى أن زيادة مساحة ورقة العلم يؤدي إلى زيادة في إنتاجية الحبوب. ومع نتائج (Kashif و Khaliq، 2004)، التي اشارت إلي ارتباط وراثي ومظهري إيجابي وغير معنوي بين مساحة ورقة العلم مع طول السنبلة، عدد الحبوب بالسنبلة، وحاصل الحبوب لكل نبات. وتوافق هذا مع (Rahal–Bouziane، وآخرون، 2018)، أن مساحة ورقة العلم مرتبطة بشكل إيجابي للغاية مع طول ورقة العلم وعرضها، وارتبطت إلى حد كبير بالأوزان الطرية والجافة لورقة العلم. ومع الوزن الجاف لكل متر مربع.

سجلت طول السنبلة الرئيسة علاقة معنوية موجبة وقوية مع كل من عدد ووزن الحبوب بالسنبلة الرئيسة (r=0.65*، 0.87**)، ووزن الالف حبة (r=0.64*). توافق هذه النتائج مع ماتوصل اليه (Wolde، وآخرون، 2016) من حيث ارتباط هذه الصفة المعنوي والموجب مع عدد الحبوب بالسنبلة، والعائد الحيوي. ومع نتائج (Kashif و Khaliq، 2004) الذي بين وجود ارتباط وراثي معنوي ومظهري عالي المعنوية وموجب بين طول السنبلة وكل من عدد السنيبلات بالسنبلة، عدد الحبوب بالسنبلة، وحاصل الحبوب لكل نبات.

وكانت علاقة عدد الحبوب بالسنبلة الرئيسة معنوية موجبة وقوية مع وزن الحبوب بالسنبلة الرئيسة والنبات (r=0.85**، 0.79**) وعلاقة ارتباط معنوية موجبة ومتوسطة مع حاصل الحبوب (جم/م2) (r=0.698*). وتتفق هذه النتائج مع ما توصل له (سعدة ولاوند، 2016) اللذين أشارو إلي وجود ارتباط معنوي موجب وقوي مع وزن الحبوب بالسنبلة. ومع نتائج (Kashif و Khaliq، 2004)، والتي أشارت إلى وجود ارتباط وراثي وظاهري معنوي وموجب بين عدد الحبوب بالسنبلة ووزن الحبوب بالنبات. ومع نتائج (Okuyama، وآخرون، 2004)، أن عدد الحبوب في السنبلة مرتبط بشكل إيجابي مع حاصل الحبوب/م^2، الكتلة الحيوية فوق الأرض/م^2، وعدد أيام إلى التزهير.

علاقة ارتباط معنوية موجبة بين عدد الحبوب بالنبات مع كل من وزن الحبوب بالنبات والإنتاج الحيوي (جم/م2) (r=0.74*، 0.73*) على التوالي. وقد انسجمت هذه النتائج مع ما توصل له (سعدة ولاوند، 2016) وجود علاقة ارتباط معنوية موجبة ومتوسطة مع وزن الحبوب بالنبات، إنتاجية الحبوب والإنتاج الحيوي.

وزن الحبوب بالسنبلة الرئيسية: علاقة ارتباط معنوية موجبة ومتوسطة مع وزن الحبوب بالنبات (r=0.64*) وزن الالف حبة (r=0.74*) و حاصل الحبوب (جم/م2) (r=0.66*). تتفق النتائج السابقة مع ما توصل إليه (حسن، وآخرون، 2016) اللذين أشارو إلي وجود ارتباط موجب معنوي بين وزن الحبوب في السنبلة مع كل من عدد الحبوب في السنبلة ووزن الألف حبة. ونتائج (خطاب، 2015) الذي أشار الي وجود ارتباط الظاهري موجب بين وزن الحبوب في السنبلة ووزن الحبوب في النبات. و كما تتفق مع (سعدة ولاوند، 2016) في أن وزن الحبوب بالسنبلة الرئيسية ارتباط بعلاقة معنوية موجبة ومتوسطة مع وزن الحبوب بالنبات وإنتاجية الحبوب.

وأشارت النتائج إلي وجود علاقة معنوية موجبة وقوية وزن الحبوب بالنبات مع الإنتاج الحيوي (جم/م2) (r=0.84**) وحاصل الحبوب (r=0.85**). وتتفق هذه النتائج مع نتائج (Arya، وآخرون، 2017) اللذين اشارو إلى أن معامل الارتباط بين وزن الحبوب بالنبات معنوي ومرتفع مع كل من ارتفاع النبات، وعددالاشطاء المثمرة لكل نبات، وطول السنبلة، ووزن 1000 حبة، وزن نبات، ومؤشر الحصاد.

الإنتاج الحيوي (جم/م2) ارتباط موجب قوي مع حاصل الحبوب (جم/م2) (r=0.85**). وتتفق هذه النتائج مع نتائج (Okuyama، وآخرون، 2004) التي أظهرت وجود ارتباط ظاهري إيجابي بين الكتلة الحيوية فوق الأرض (جم/م^2) مع محصول الحبوب (جم/م^2)، وعدد السنابل في متر مربع، وعدد الحبوب في السنبلة . ونتائج (Wolde، وآخرون، 2016)، أن للعائد الحيوي تأثير مباشرة إيجابي وكذلك ارتباط إيجابي كبير مع محصول الحبوب.

جدول 4. يبين متوسط قيم معامل الارتباط بين الصفات الظاهرية والانتاجية تم حسابها من عشرة مدخلاّت من القمح الطري

	PH	PL	NT	PW	AL	FLL	FLW	FLA	SL	NGS	NGP	WGS	WGP	TKW	BY	GY	HI
PH	1																
PL	0.88**	1															
NT	0.26	0.14	1														
PW	0.73*	0.41	0.66*	1													
AL	-0.49	-0.7*	-0.56	-0.39	1												
FLL	0.46	0.05	0.42	0.82**	0.044	1											
FLW	0.49	0.21	0.22	0.67*	-0.64	0.84**	1										
FLA	0.48	0.13	0.26	0.74*	0.037	0.94**	0.97**	1									
SL	0.055	-0.36	-0.11	0.35	0.66*	0.72*	0.65*	0.74*	1								
NGS	0.026	-0.31	0.39	0.55	0.097	0.79**	0.79**	0.81**	0.65*	1							
NGP	0.71*	0.49	0.77**	0.92**	-0.58	0.61	0.42	0.48	-0.02	0.36	1						
WGS	-0.09	-0.42	-0.02	0.27	0.49	0.69*	0.72*	0.75*	0.88**	0.85**	-0.03	1					
WGP	0.509	0.116	0.59	0.89**	-0.09	0.93**	0.77**	0.85**	0.614	0.79**	0.74*	0.64*	1				
TKW	-0.34	-0.45	-0.42	-0.28	0.697*	0.24	0.29	0.31	0.64*	0.31	-0.54	0.74*	0.113	1			
BY	0.336	-0.30	0.76*	0.82**	-0.12	0.76*	0.42	0.55	0.44	0.56	0.73*	0.37	0.84**	-0.10	1		
GY	0.105	-0.29	0.45	0.596	0.206	0.76*	0.42	0.56	0.62	0.69*	0.49	0.66*	0.85**	0.29	0.85**	1	
HI	-0.45	-0.48	-0.23	-0.43	0.45	-0.13	-0.12	-0.13	0.23	0.16	-0.51	0.46	-0.05	0.62	-0.09	0.30	1

* معنوية بمستوى 5% ** معنوية بمستوى 1%

شكل1. الشكل الظاهري لنبات في مرحلة تكوين الحبوب، السنبلة والحبوب في مرحلة النضج التام لصنف أ. فريطيسة، ب. خرسي.

شكل2. الشكل الظاهري لنبات في مرحلة تكوين الحبوب، السنبلة والحبوب في مرحلة النضج التام لصنف أ. سيدي المصري، ب. المختار.

شكل3. الشكل الظاهري لنبات في مرحلة تكوين الحبوب، السنبلة والحبوب في مرحلة النضج التام لصنف أ. بحوث 208، ب. سبها.

شكل4. الشكل الظاهري لنبات في مرحلة تكوين الحبوب، السنبلة والحبوب في مرحلة النضج التام لصنف أ. أشطار، ب. مكاوي.

شكل5. الشكل الظاهري لنبات في مرحلة تكوين الحبوب، السنبلة والحبوب في مرحلة النضج التام لصنف أ. مرشوش، ب. سلامبو.

ويمكن الاستنتاج مما سبق الاتي:

1- تباينت الأصناف المدروسة معنوياً في غالبية الصفات المدروسة، مما يشير إلى تنوع كبير في صفاتها الظاهرية والإنتاجية، مما يجعلها مادة تربية مناسبة يمكن استخدامه في تطوير أصناف عالية الإنتاجية من خلال التربية الانتقائية.

2- ينصح بأستخدام الصنف المختار في ببرامج التحسين الوراثي لتحسين صفات الإنتاجية وذلك لتفوقه المعنوي بمعظم صفات مكونات الإنتاجية.

3- أن حاصل الحبوب (جم/م2) سجل ارتباطا عالي المعنوية مع معظم مكاوناتها؛ طول ورقة العلم (r=0.76*)، عدد الحبوب بالسنبلة الرئيسة (r=0.69*)، وزن الحبوب بالسنبلة الرئيسية (r=0.66*)، وزن الحبوب بالنبات (r=0.85**)، الإنتاج الحيوي (جم/م2) (r=0.85**). ويمكن اعتماد هذه الصفات كمعايير انتخابية في برامج تربية وتحسين محصول القمح المحلية.

كما ينصح بدراسة وتقدير درجة التوريث بالمفهومين الواسع والضيق، ومعاملي التباين المظهري والوراثي، ودرجة التقد الوراثي المتوقع بالانتخاب، ودراسة معاملي الارتباط الوراثي والمظهري ومعامل المرور بين الصفات المدروسة لتحديد مساهمتيا في تباين إنتاجية النبات الفردي من الحبوب.

المراجع

1- **أشتر، س. ع.** 2008. *تقييم بعض الطرز الوراثية من الأقماح السورية (السداسية والرباعية) باستخدام معلمات بيوكيمائية وجزيئية مختلفة*. بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة تشرين، قسم المحاصيل، كلية الزراعة، اللاذقية، سوريا.164-165

2- **الصغير، خ.** 1986. محاصيل الحقل. *طرابلس، ليبيا، جامعه الفاتح*. الفصل الثاني، 35-90.

3- **الطاهر، ف. م.، والحمداوي، ا. ر.** 2016. مساهمة ورقة العلم والاوراق السفلى واجزاء السنبلة في انتاج المادة الجافة وتكوين حاصل الحبوب لثلاثة اصناف من الحنطة *Triticum aestivum* L. *مجلة المثنى للعلوم الزراعية*، 4(2)،19-13.

4- **الفهداوي، ح. م.** 2010. مقارنة بعض التراكيب الوراثية من الحنطة للصفات المورفولوجية والحاصل ومكوناته. *مجلة الانبار للعلوم الزراعية*، 8(4)، 477-466.

5- **بلحيس، إ.** 2014. *دراسة مورفوفيزيولوجية وبيوكيميائية لنبات القمح الصلب المزروع في الجزائر (Triticum durum Desf) صنف (melanopus)*. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة قسنطينة، قسم البيولوجيا والإيكولوجيا النباتية، كلية علوم الطبيعة والحياة، قسنطينة، الجزائر 13-48-50.

6- **جبيل، و. ع.، وفالح، ف. ح.** 2014. تأثير كميات مختلفة من السماد المركب NPK في نمو اصناف من الحنطة *Triticum aestivum* L. *مجلة المثنى للعلوم الزراعية*، 2(2)، 29-34.

7- **جنود، غ. ض.، العودة، أ. ا.، والمحاسنة، ح.** 2013. دور بعض الممارسات الزراعية في زيادة الكفاءة الإنتاجية لدى بعض أصناف القمح تحت ظروف الزراعة المطرية. *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية*، 35(8)، 148-133.

8- **حسن، ن. ع.، صالح، م. م.، والكركي، ن. إ.** 2016. دراسة الارتباط وتحليل المسار بين مكونات الغلة لدى بعض الطرز من القمح. *المجلة السورية للبحوث الزراعية*، 3(1)، 182- 190.

9- **خطاب، م. ن.** 2015. دارسة بعض الثوابت الوارثية لحاصل الحبوب ومكوناته في القمح الطري.(*Triticum aestivum* L) *المجلة الأردنية في العلوم الزراعية*، 11(2)، 525- 538.

10- **ديب، ط. ع.** 2005. إسهام الورقة العلمية في الغلة الحبية ومكوناتها لدى خمسة أصناف محسنة من القمح القاسي *T.turgidum var. durum*. *مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية*، 21(1)، 37-50.

11- **سعدة، إ.، ولاوند، س.** 2016. تقييم أداء وانتاجية بعض أصناف القمح *Triticum ssp.* (L.) في ظروف محافظة دمشق. *مجلة جامعة البعث*، 38(9)، 115-85.

12- **شاهرلي، م.، وخيتي، م.** 2011. أداء بعض الطرز الوراثية المبشرة من القمح القاسي ضمن ظروف الزراعة المطرية. *مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية*، 27(2)، 76-61.

13- **شيخموس، أ.، شاهرلي، م.، ولاوند، س.** 2013. دور المطفرات الفيزيائية والكيميائية في استحداث تغيرات كمية ونوعية في الجيل الطافر الثاني لصنفين من القمح القاسي. *مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية*، 29(2)، 97-83.

14- **عبود، ج. ش.، الشباك، م. أ.، والعك، و. ص.** 2015. التباين الوراثي ودرجة التوريث وتحليل الارتباط ومعامل المرور في هجن من القمح الطري *Triticum aestivum* L. *مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية*، 31(3)،67-55.

15- **علي، ق.، إلياس، م.، الرحمان، ح. ع.، العابدين، ف. ز.، علي، ع.، وميلود، ح.** 2014. تأثير الري التكميلي في المردود الحبي ومركباته وبعض الخواص المرفولوجية للقمح الصلب (*Triticum durum Desf*.). *Revue Agriculture*، 8، 51-65.

16- **قنبر، أ. ح.، العودة، أ. ا.، ونمر، ي.** 2017. دراسة أهمية بقايا المحصول والدورة الزراعية في تحسين غلة محصول القمح الحبية ودخل المزارع تحت نظام الزراعة الحافظة. *المجلة الأردنية في العلوم الزراعية*، 13(1)، 218-205.

17- **محمود، ر. و.** 2011. تأثير اختلاف موعد الزراعة والصنف في بعض صفات مكونات الحاصل لنبات القمح *Triticum astivum*. *مجلة ابن الهيثم للعلوم الصرفة والتطبيقية*، 24(3).

18- **نعمة، م. ز.، طوشان، ح.، نشيط، م.، وسليمان، ن.** 2011. تقييم أداء بعض طرز القمح القاسي (*Triticum durum* L.) تحت ظروف العجز المائي اعتماداً على بعض المؤشرات الشكلية والفيزيولوجية والإنتاجية. *المجلة العربية للبيئات الجافة*، 4(1)، 17-4.

19- **Adhikary، S. K.، Alam، M. Z.، and Paul، N. K.** 2009. Variation of Grain Growth of Wheat Cultivars. *Bangladesh J. Agril. Res*، 34(3)، 351-359.

20- **ARC Libya-ICARDA Collaborative Program**. 2010. *Highlights on major achievements*. International Center for Agricultural Research in the Dry Areas (ICARDA) and Agricultural Research Center (ARC) Libya.

21- **Arya، V. K.، Singh، J.، Kumar، L.، Sharma، A. K.، Kumar، R.، Kumar، P.، and Chand، P.** 2017. Character association and path coefficient analysis in wheat (*Triticum aestivum* L.). *Indian Journal of Agricultural Research*، 51(3)، 245-251.

22- **Faris، J. D.** 2014. Wheat Domestication: Key to Agricultural Revolutions Past and Future. In R. Tuberosa، A. Graner، and E. Friso (Eds.)، *Genomics of Plant Breeding Resources: Managing، sequencing and mining genetic resources* (Vol. 1، pp. 439-464). New Delhi، India: Springer Netherlands.

23- **Kahrizi، D.، Maniee، M.، Mohammadi، R.، and Cheghamirza، K.** 2010. Estimation of genetic parameters related to morpho-agronomic traits of Durum Wheat (*Triticum turgidum* var. *durum*). *Biharean Biologist*، 4(2)، 93-97.

24- **Kashif، M.، and Khaliq، I.** 2004. Heritability، Correlation and Path Coefficient Analysis for Some Metric Traits in Wheat. *International Journal of Agriculture and Biology*، 6(1)، 138-142.

25- **Knezevic، D.، Zecevic، V.، Stamenkovic، S.، Atanasijevic، S.، and Milosevic، B.** 2012. Variability of number of kernels per spike in wheat cultivars (*Triticum aestivum* L.). *Journal of Central European Agriculture*، 13(3)، 608-614.

26- **Lariel، N.** 2015. *Challenges in the sustainability of Libyan agriculture: Opportunities for the Libyan seed system*. Doctoral Dissertation، Colorado State University، Doctoral Dissertation، Fort Collins، Colorado.

27- **Nawaz، R.، Inamullah، Ahmad، H.، Din، S. U.، and Iqbal، M. S.** 2013. Agromorphological Studies of Local Wheat Varieties for Variability and Their Association with Yield Related Traits. *Pakistan Journal of Botany*، 45(5)، 1701-1706.

28- **Okuyama، L. A.، Federizzi، L. C.، and Neto، J. F.** 2004. Correlation and path analysis of yield and its components and plant traits in wheat. *Ciência Rural، Santa Maria*، 34(6)، 1701-1708.

29- **Rahal-Bouziane، H.، Bradai، F.، Alane، F.، and Yahiaoui، S.** 2018. Influence of Flag Leaf Traits on Forage Yield Components and Their Ash Contents in Barley Landraces (*Hordeum vulgare* L.) of South Algeria. *Journal of Agronomy*، 17(1)، 28-36.

30- **Shivhare، J.** 2013. *Genetic studies of elite bread wheat lines for yield and its components.* Master Thesis، Jawaharlal Nehru Agricultural University، Department of Plant Breeding and Genetics، College of Agriculture، Jabalpur. India.

31- **Slafer، G. A.، Andrade، F. H.، and Satorre، E. H.** 1990. Genetic-improvement effects on pre-anthesis physiological attributes related to wheat grain-yield. *Field Crops Research*، 23(3)، 255-263.

32- **Tahir، F. M.، Al-badry، S. A.، and Salim، S. H.** 2015. Evaluation of Wheat *Triticum aestivum* L. Genotypes with High Productivity in Al-Muthanna and Thi-Qar Provinces. *Journal of Biology، Agriculture and Healthcare*، 5(13)، 1-6.

33- **Wolde، T.، Eticha، F.، Alamerew، S.، Assefa، E.، Dutamo، D.، and Mecha، B.** 2016. Trait Associations in Some Durum Wheat (*Triticum durum* L.) Accessions among Yield and Yield related Traits at Kulumsa، South Eastern Ethiopia. *Advances in Crop Science and Technology*، 4(4)، 234-240.

34- **Yoshioka، M.، Iehisa، J. C.، Ohno، R.، Kimura، T.، Enoki، H.، Nishimura، S.، Nasuda، S.، and Takumi، S.** 2017. Three dominant awnless genes in common wheat: Fine mapping، interaction and contribution to diversity in awn shape and length. *PLOS ONE، 12*(4)، e0176148.

تقدير مستويات الرصاص في بعض أنواع حليب الاطفال الموجود في السوق الليبي

سالمة نصر علي علي – كلية العلوم – جامعة بني وليد

الملخص

اجريت هذه الدراسة لهدف تقدير تركيزعنصر الرصاص في بعض عينات حليب الاطفال الرضع المتاحة للاستهلاك في الاسوق الليبية, حيث تم تجميع عدد 18 عينة لحليب الاطفال من الصيدليات الواقعة في مدينة بني وليد وضواحيها متضمنة انواع الحليب التالية: (ماي بوي, سيميلاك, بريميلاك, بيبيلاك, ابتاميل, سويسلاك), وتم تجهيز العينات بعملية الهضم الرطب بخليط من H_2O_2 بتركيز 30% و HNO_3 بتركيز 70% حيث تم قياس عنصر الرصاص باستخدام جهاز الامتصاص الذري الجرافيتي, ووجد ان متوسط تركيز الرصاص في العينات من الفئة العمرية الاولى والثانية والثالثة: **ppb0.883**, و**ppb0.839**, **ppb0.986** على التوالي. ومن خلال النتائج المتحصل عليها تبين ان تركيز عنصر الرصاص في هذه العينات اقل من الدود المسموح بها دوليا **ppb20** ,وبالتالي لا تمثل خطورة على المستهلك.

الكلمات المفتاحية: حليب اطفال، الرصاص، الامتصاص الذري، ليبيا.

المقدمة:

يوجد الرصاص في قشرة الارض بكميات قليلة الا انه موجود في الغلاف الجوي بشكل اساسي نتيجة مصادره الصناعية (Pacyna, 2001 و Pacyna). ويستخدم في صناعة السبائك وانابيب شبكات مياه الشرب والخزف والذخائر الحربية والبطاريات، ويدخل كمكون في صناعة الاصبغة والدهانات (U.S.EPA ,2007). يعد التلوث البيئي مصدر قلق يومي لشرائح المجتمع المختلفة بسبب تعدد صوره وتوسع اشكاله المؤثرة سلبا على البيئة وصحة الإنسان ومن العوامل المهمة في تلويث البيئة ضعف واندثار السلوك المحافظ على البيئة وسواء كان في صورة التقاليد المتوارثة بقصد أو بغير قصد سلبا على البيئة.

يعرف التلوث Pollutionعلى ضو المقاييس لمنظمة الصحة العالمية انه كل تغير كمي أو نوعي في مكونات الكرة الأرضية عن الحد الطبيعي سوا كان زيادة أو نقصان مؤديا إلى

حدوث خلل في التوازن الطبيعي لمكونات النظام البيئي (منظمة الصحة العالمية، 1984). ينعكس تلوث البيئة بالرصاص في تلوث الغذاء إما بشكل مباشر كما في الخضار والحبوب أو بشكل غير مباشر عن طريق الحليب, مما ينعكس على صحة وسلامة المستهلك ولا سيما الأطفال, التي يدخل الحليب مكونا رئيسا في أغذيتها فضلا عن الخضار والحبوب, وتستخدم مياه الشرب في تحضير أغذية الأطفال مما يزيد من احتمال تلوثها بالرصاص(Soylak وزملاؤه, 2006). التسمم بالرصاص يؤدي إلى زيادة ضغط الدم وفقر الدم، وقصور وتلف في الكبد والكلية والدماغ والجهاز العصبي المركزي والمحيطي ولين العظام (Kuruvilla et al., 2006) خاصة عند الأطفال حيث لديهم سرعة لامتصاص الرصاص إذا يحل محل الكالسيوم في أجسامهم ويخزن في التراكيب العظمية ونهايات الخلايا العصبية ويسبب إعاقة في نظم الانتقالات العصبية المختلفة فضلاعن تأثيره السمي علي صحة الجنين اذإ وجد في دم الأم المجهز للجنين وفي حليب ثديالأم (Dorea, 2004). ويعد الرصاص من المعادن الثقيلة السامة التي توجد في الطبيعة بصورة غير نقية مرتبطة بخامات احرى (العمر,2000). لذا حاولنا التحري عن تلوث الحليب بعنصر الرصاص من خلال تقدير مستواه في حليب الأطفال المستوردة والمتوفرة في مدينة بني وليد ومقارنته مع الحد المسموح به لتواجده في الحليب.

وتكمن اهمية الدراسة في تقدير عنصر الرصاص في حليب الاطفال ومحاولة وقاية الطفل والانسان البالغ من الاضرار الناتجة عن دخول هذا العنصر الى اجسامهم. ومن خلال معالجة مشكلة البحث نقلل من الاثار السلبية لعنصر الرصاص والحصول على حليب خالي من عنصر الرصاص. حيث اشتملت الدراسة على قياس مستوى تركيز الرصاص في حليب الأطفال ومقارنة النتائج المتحصل عليها بالحدود المسموح بها دوليا والتعرف ما إذا كان الحليب ملوثا بالرصاص ام لا.

الدراسات السابقة :

1 – دراسة Abdullah, M. A، Lead poisoning among children in Saudi Arabia .

أوضح الباحث من خلال عينة دراسته بأن ستة أطفال سعوديين تتراوح أعمارهم مابين 10-30 شهر تعرضوا إلى التسمم بالرصاص، وقد تبين أن اثنين منهم مصابان بأمراض دماغية، وكذلك اثنين احضروا إلى المستشفى بتسمم بالرصاص، بينما اثنين منهم توفيا، وقد تبين أن مصدر الرصاص كان موجود ضمن مسحوق بودرة يوضع على الأسنان، وكان يحتوي على نسبة 51% .

الجانب العملي

المواد المستخدمة:

تم فحص 6 انواع من حليب الاطفال جمعت من اسواق مدينة بني وليد وحسب ما كان متوفر في اسواق المدينة تحت اسماء تجارية للدول المنتجة للحليب كالاتي:
(ماي بوي/ بيبيلاك/ بريميلاك/ سيميلاك/ ابتاميل/ سويسلاك). وتم استخدام مواد كيميائية عالية الجودة في هذا البحث (حمض النيتريك بتركيز 70%, فوق اكسيد الهيدروجين بتركيز 30%).

تجهيز العينات للقياس:

أولى الخطوات تم غسل كل الادوات الزجاجية وباقي الادوات المستخدمة بالماء المقطر بعد غمرها في حمض النيتريك تركيزه 10% لفترة من الزمن. وتم تجهيز العينات للقياس باجراء عمليات الهضم Digestion لعينات حليب الاطفال باستخدام احماض مركزة وفقا للطرق المتبعة. (كل العينات تم هضمها بحمض النيتريك المركز HNO_3 تركيزه 70%).

طريقة العمل لجميع عينات الحليب:

1- غسل الادوات وذلك بغمرها بحمض النيتريك HNO_3 تركيزه 10% ثم غسلها بالماء المقطر.
2- اخذ وزنه 0.5 gm من العينة وتوضع في انبوب الهضم.
3- يضاف للعينة 5 ml من حمض النيتريك تركيزه 70%.
4- تسخن العينة على Hot Block درجة حرارته ما بين (120-100) درجة مئوية لمدة ساعة حتى تتخلص العينة من كل الابخرة ثم تترك لتبرد لمدة ربع ساعة.
5- يضاف للعينة 1.5ml من فوق اكسيد الهيدروجين Hydrogen Peroxid(H_2O_2) تركيزه 30% ثم يعاد تسخين العينة عند نفس درجة الحرارة للخطوة السابقة لمدة نصف ساعة على Hot Block لتتخلص العينة من كل الابخرة ثم تبرد العينة .
6- يضاف مرة ثانية 1.5ml من فوق اكسيد الهيدروجين H_2O_2 بنفس الطريقة السابقة ويترك لمدة نصف ساعة حتى يبرد.
7- ترشيح العينة بعد التاكد من التخلص من كل الابخرة.
8- الترشيح يتم في دورق حجمي سعته 25ml ثم يكمل بالماء المقطر (منزوع الايونات) حتى العلامة القياسية في الدورق وتكون العينة بذلك جاهزة للقياس في جهاز الامتصاص الذري. وتعيين عنصر الرصاص قيد الدراسة بها بوحدة جزء في البليون (PPb).

الاجهزة المستخدمة في القياس:

اجريت التحاليل الكيميائية المناسبة لمعرفة تركيز عنصر الرصاص وذلك باستخدام تقنية جهاز مطياف الامتصاص الذري (الفرن الجرافيتي)
(Graphit Furnace Atomic Absorption Spectro-photometer(G.F.A.A.S

تستخدم هذه التقنية للتخلص من التدخلات التي تحد باستخدام اللهب لإنتاج ذرات العنصر في حالة الخمود ولزيادة حساسية قياس العنصر حيث يمكن باستخدام هذه التقنية قياس تراكيز ب 1000 مرة اقل من الممكن باستعمال تقنية اللهب. والحساسية العالية باستخدام الفرن الجرافيتي تجعل من هذه التقنية تستخدم في التحاليل الخفيفة جدا.

الشكل (1) جهاز قياس مستوى تركيز العناصر الثقيلة (A.A.S) GF

النتائج والمناقشة:

بينت النتائج المتحصل عليها لهذه العينات ان محتوى تركيز الرصاص كان اقل من الحد المسموح به دوليا وهذا يدل على اتباع الطرق الصحية والصحيحة في تصنيع هذه العينات من حليب الاطفال. وبهذا تكون النتائج في جميع عينات الدراسة ايجابية ولا تعاني من تلوث. وبذلك تم اثبات مدى صحة او خطأ الفرضية التي قامت عليها الدراسة. وتتضمن الفقرات التالية شرحا ومناقشة النتائج للمستويات المتحصل عليها على هيئة تركيز بوحدة PPb باستعمال جهاز A.A.S لعينات حليب الاطفال. وعليه كان أعلى مستوى تركيز لعنصر الرصاص في عينات حليب الاطفال **(1.941PPb)** لعينة حليب من نوع **ابتاميل** واقل تركيز لعنصر الرصاص **(ppb0.166)** لعينة حليب من نوع سويسلاك. وهذا المستوى لا يمثل خطورة على صحة الاطفال يعطي نتيجة ايجابية بعدم تلوث العينات التي تم دراستها.

التحليل الاحصائي:

أجري التحليل الاحصائي للنتائج بحساب المتوسط والانحراف المعياري وحللت البيانات المتحصل عليها بوصفها تصميما عشوائيا كاملا بتطبيق ANOVA SINGLE FACTOR. ومقارنة مدى المتوسطات باستخدام اقل فرق معنوي LSD. وفيما يلي مناقشة النتائج للمستويات المتحصل عليها في عينات حليب الاطفال.

جدول (1) يبين الحدود المسموح بها للعناصر المعدنية السامة حسب لجنة دستور الاغذية التابعة لمنظمتي (FAO/WHO) رقمCAC/VOL.IX-E X..PAGE36

العنصر	التركيز (ppb)
الرصاص	20
الزرنيخ	200
الزئبق	100
الحديد	5000
النحاس	2000

الجدول (2) يوضح متوسط تركيز الرصاص في عينات المرحلة العمرية الاولى بوحدة ppb

نوع العينة	التركيز ppb (1)	التركيز ppb (2)	التركيز ppb (3)	المتوسط	الانحراف المعياري
ماي بوي 1	0.641	0.640	0.642	0.641	0.001
بيبيلاك 1	1.246	1.247	1.245	1.246	0.001
بريميلاك 1	0.325	0.3224	0.327	0.325	0.002307
ابتاميل 1	1.940	1.943	1.941	1.941	0.001528
سيميلاك 1	0.980	0.983	0.984	0.982	0.002082
سويسيلاك 1	0.167	0.166	0.165	0.166	0.001

Anova: Single Factor

SUMMARY

Groups	Count	Sum	Average	Variance	STD
Raw1	3	1. 923	0.641	0.000001	0.001
Raw2	3	3.738	1.246	0.000001	0.001
Raw3	3	0.9744	0.3248	0.00000532	0.002307
Raw4	3	5.824	1.941333	0.00000233	0.001528
Raw5	3	2.947	0.982333	0.00000433	0.002082
Raw6	3	0.498	0.166	0.000001	0.001

ANOVA

Source of Variation	SS	df	MS	F	P-value	F crit
Between Groups	6.437831	5	1.287566	515484.7	1.49E-31	3.105875
Within Groups	0.00003	12	0.0000025			

المخطط (1) يوضح تراكيز عنصر الرصاص في عينات المرحلة العمرية الاولى PPb

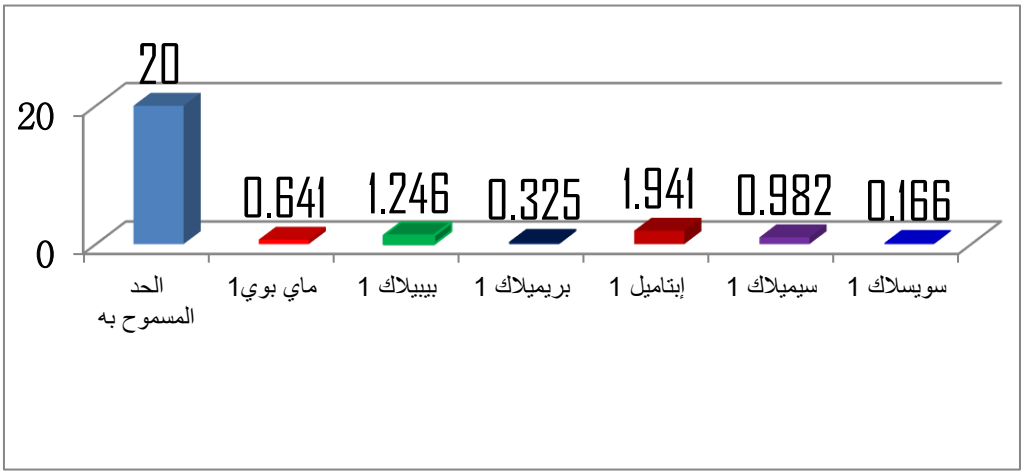

من خلال مخطط (1) نجد ان اعلى تركيز للرصاص في العينة **ابتاميل 1**(1.941 ppb), بينما اقل تركيز للرصاص في العينة **سويسلاك 1** (0.166 ppb) وهذا التركيز قليل جدا عند مقارنته بالحدود المسموح بها دوليا ولا يمثل خطورة على مستهلكي هذا النوع من العينات.

الجدول(3) يوضح متوسط تراكيز عنصر الرصاص في عينات المرحلة العمرية الثانية بوحدات ppb

العينة	التركيز ppb (1)	التركيز ppb (2)	التركيز ppb (3)	المتوسط	الانحراف المعياري
ماي بوي 2	0.781	0.782	0.779	0.780	0.001528
بيبيلاك 2	0.311	0.313	0.314	0.312	0.001528
بريميلاك 2	0.725	0.726	0.724	0.725	0.001
ابتاميل 2	1.314	1.315	1.313	1.314	0.001
سيميلاك 2	1.021	1.020	1.023	1.021	0.001528
سويسلاك 2	0.883	0.884	0.885	0.884	0.001

Anova: Single Factor

SUMMARY

Groups	Count	Sum	Average	Variance	STD
Raw1	3	2.342	0.780667	0.00000233	0.001528
Raw2	3	0.938	0.312667	0.00000233	0.001528
Raw3	3	2.175	0.725	0.000001	0.001
Raw4	3	3.942	1.314	0.000001	0.001
Raw5	3	3.064	1.021333	0.00000233	0.001528
Raw6	3	2.652	0.884	0.000001	0.001

ANOVA

Source of Variation	SS	df	MS	F	P-value	F crit
Between Groups	1.662956	5	0.332591	199554.8	4.44E-29	3.105875
Within Groups	0.00002	12	0.00000167			

المخطط (2) يوضح تراكيز عنصر الرصاص في عينات المرحلة العمرية الثانية بوحدات ppb

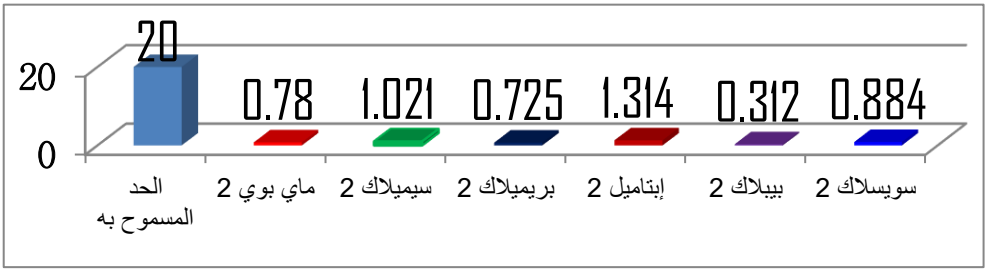

من خلال المخطط (2) نجد ان اعلى تركيز للرصـــــاص في العينة ابتاميل 2 حيث كان تركيزها (1.314 ppb) بينما نجد ان اقل تركيز للرصــاص في العينة بيبيلاك 2 حيث كان تركيزها (0.312 ppb) بهذا فان كل عينات المرحلة العمرية الثانية سليمة من حيث احتوائها على الرصـاص, ولا تمثل خطرا على مستهلكيها.

الجدول (4) يوضح متوسط تراكيز عنصر الرصاص في عينات المرحلة العمرية الثالثة بوحداتppb

العينة	التركيز ppb (1)	التركيز ppb (2)	التركيز ppb (3)	المتوسط	الانحراف المعياري
ماي بوي 3	0.511	0.513	0.515	0.513	0.002
بيبيلاك 3	1.145	1.146	1.147	1.146	0.001
بريميلاك 3	0.435	0.436	0.437	0.436	0.001
ابتاميل 3	1.027	1.028	1.029	1.028	0.001
سيميلاك 3	0.990	0.991	0.992	0.991	0.001
سويسلاك 3	1.679	1.678	1.680	1.679	0.001

Anova: Single Factor

SUMMARY

Groups	Count	Sum	Average	Variance	STD
Raw1	3	1.539	0.513	0.000004	0.002
Raw2	3	3.438	1.146	0.000001	0.001
Raw3	3	1.308	0.436	0.000001	0.001
Raw4	3	3.084	1.028	0.000001	0.001
Raw5	3	3.084	0.991	0.000001	0.001
Raw6	3	5.037	1.679	0.000001	0.001

ANOVA

Source of Variation	SS	df	MS	F	P-value	F crit
Between Groups	3.094037	5	0.618807	412538.2	5.68-E31	3.105875
Within Groups	0.000018	12	0.0000015			

المخطط (3) يوضح تراكيز عنصر الرصاص في عينات المرحلة العمرية الثالثة بوحداتppb

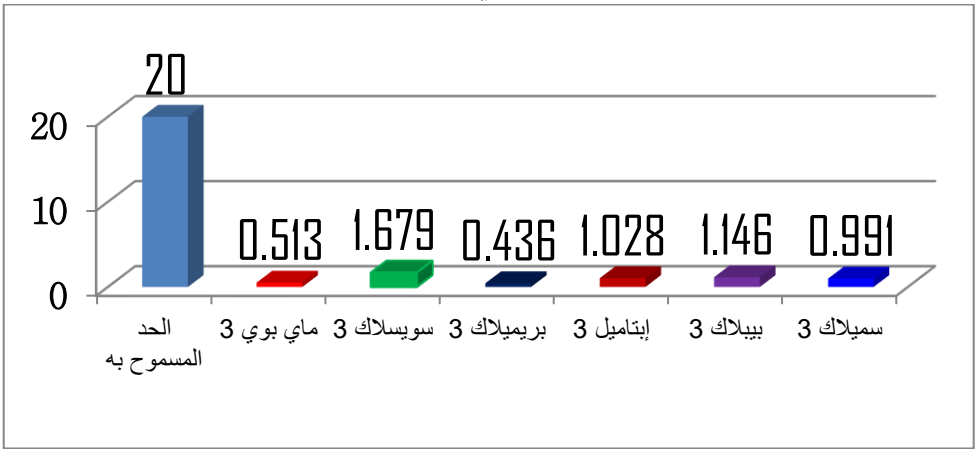

من خلال المخطط (3) نجد ان اعلى تركيز في العينة سويسلاك 3 (1.679 ppb) بينما اقل تركيز في العينة بريميلاك 3 (0.436) حيث تعد هذه التراكيز ضمن الحدود المسموح بها وبالتالي فان هذه العينات سليمة وصالحة للاستهلاك ولا تمثل خطورة على الاطفال.

المخطط (4) يوضح تراكيز عنصر الرصاص في عينات الفئات العمرية الثلاثة بوحدات PPb

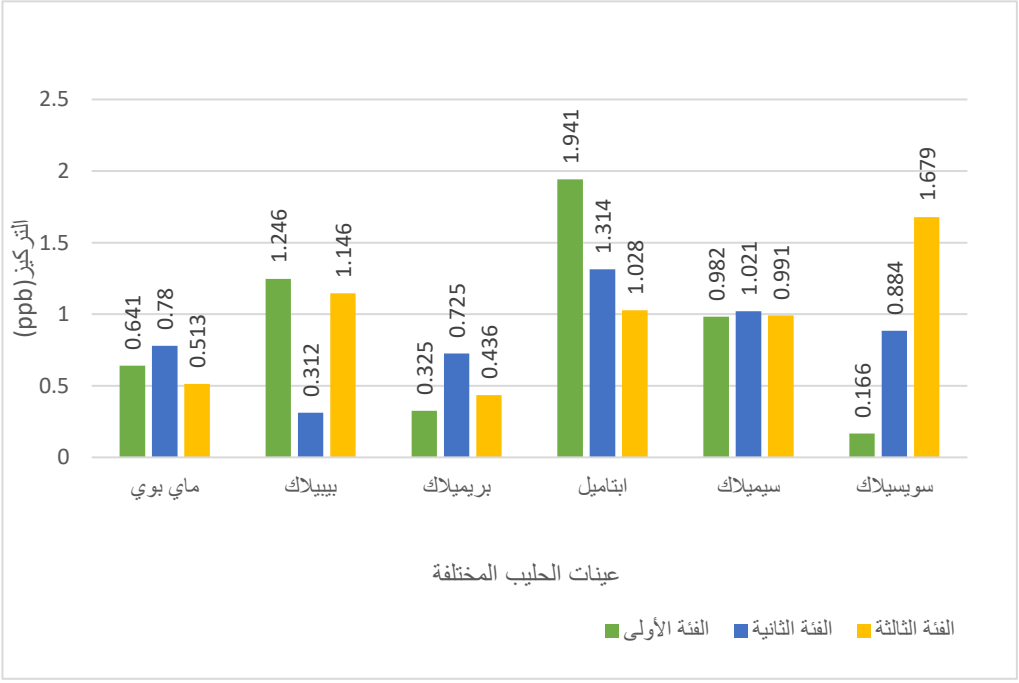

من المخطط (4) لوحظ الفرق في تركيز الرصاص لعينات الحليب الستة في الفئات العمرية الاولى والثانية والثالثة من خلال المخطط ظهر حليب سويسلاك باعلى تركيز في الفئة العمرية الثالثة وبأقل تركيز في المرحلة العمرية الاولى بينما حليب ابتاميل ظهر باعلى تركيز في الفئة العمرية الاولى في حين ظهرتركيز السيميلاك فى نفس المستوى تقريبا. وبرغم الدراسة بينت ان جميع عينات الحليب الخاضعة للقياس كان مستوى تركيز الرصاص وفق الحد المسموح به دوليا الا ان بمقارنة تركيز الرصاص لوحظ الفرق بين العينات من حيث التركيز وهذ يرجع لجودة المنتج ومن خلال الدراسة تبين ان حليب السويسلاك اجود انواع الحليب التي تمت عليها الدراسة وهذا لايعني ان هناك فرق عالي في الجودة باعتبار ان كل انواع الحليب التي تم تقدير عنصر الرصاص فيها كان وفق الحد المسموح به دوليا.

الخاتمة

تعد العناصر الثقيلة من الملوثات السامة والخطيرة التي تؤثر على صحة الانسان والتي من ضمنها عنصر (الحديد, الكروم , الرصاص) ويمكن لهذه السموم الدخول الى جسم الانسان بعدة طرق والتي من اهمها غذاؤه ويكمن خطر هذه العناصر في حسب تركيزها ونظرا لان عنصر الرصاص من العناصر السامة الخطيرة, لهذا تهدف الدراسة لقياس مستوى تركيز هذا العنصر في حليب الاطفال ولإنجاز هذا الهدف تم تجميع (18) عينة من حليب الاطفال, لاستخلاص عنصر الرصاص قيد الدراسة في العينات تم استخدام طريقة الهضم باستعمال (حمض النيتريك HNO3 تركيزه 70%, وفوق اكسيد الهيدروجين H2O2 تركيزه 30%, ولقياس مستوى تركيز الرصاص قيد الدراسة استخدم جهاز الامتصاص الذري (G.F.A.A.S) فتبين من خلال التحاليل المتحصل عليها بان تقدير نسبة تركيز مستوى عنصر الرصاص في عينات حليب الاطفال كان اقل من المستوى المسموح به وبذلك تعتبر غير ملوثة وصالحة للاستعمال اليومي للإنسان, وبذلك تم اثبات عدم **تلوث** هذه العينات.

التوصيات

1/ اجراء البحوث العلمية بصفة مستمرة على الاغذية والادوية الطبية للأطفال ومدى تلوثها بعنصر الرصاص وغيره من العناصر الثقيلة وذلك لضمان صحة وسلامة الطفل.

2/ عمل فحوصات دورية لمراقبة دماء الاطفال وملاحظة اي ارتفاع في مستويات الرصاص فيها عن الحد المسموح به وتحويلهم لتلقي الرعاية الصحية اللازمة.

3/ اجراء مسح وطني للاغذية جميعها ليس فقط بالنسبة الى الرصاص، وانما ايضا الى العناصر الثقيلة الاخرى, نظرا الى خطورة هذه العناصر وتأثيرها في صحة الانسان على المدى البعيد.

المراجع

1-العمر, مثنى عبدالرزاق .(2000) التلوث البيئي_ الطبعةالاولى_ سنة 2000_ دارالفجرللنشروالتوزيع. القاهرة.

2- عمرعلي سعيد مفتاح – معدلال تناول اليومي للفرد من عنصري الرصاص والكادميوم في بعض مناطق الجماهيرية سنة2003 رسالة ماجستيرقسم علوم الأغذية كلية الزراعة جامعة الفاتح .طرابلس_ صفحة(36-3).

3- الطيب, نوري بن طاهر, جرار ,بشيربن محمود _ الأطفال والتلوث البيئي _ سنة 1994 _ الطبعةالأولي _ مؤسسة اليمامة الصحفية . الرياض.

4- Pacyna, J. M and E. G. Pacyna. 2001. An assessment of global and regional emission of trace metals to the atmosphere from anthropogenic sources worldwide. Environ.Rev.,9:269-298

5- U.S. EPA. 2007. (United States Environment Prptection Agency). Air trends report: lead. Available: htt:\\www.epa.gov\airtrends\lead.html

6- Soylak, M. H. Colak, H and O. Turkoglu. 2006. Heavy metal content of some cereals, spices and pulses from middle Anatolia region of Turkey. Fresenius Environ. 1-582.

7- Kuruvilla, A.; Pillay, V.; Adhikari, P.; Venkatesh, T.; Chakrapani, M.; Rao, H.; Bastia, B.; Rajeev, A.; Saralaya, K.; Rai, M.(2006). Clinical manifestations of lead Workera of mangalore, India. Toxicol. Ind. Health, 22(9), 405-413.

8- Dorea, J. G. (2004). Mercury and Lead during breast- Feeding Br J. Nutr., 92 (1), 21-40. End, A.; Aboudonia, M.A.; Abd-Rabou, N.S.;

9- Abdullah, M. A.(1994) Lead poisoning among children in Saudi Arabia. .J. Trop. Med. Hyg.